الفواكه العذاب

في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(في الصفات)

تأليف

الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر

تقديم

صاحب المعالي الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

تحقيق

عبد الرحمن بن عبد الله التركي

مؤسسة الرسالة

الفواكه العذاب

في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(في الصفات)

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبد الله سليت
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص . ب . ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران

الفواكه العذاب

في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(في الصفات)

تأليف

الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر

تقديم

صاحب المعالي الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

تحقيق

عبد الرحمن بن عبد الله التركي

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضل فلا هادي له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله وصنفيه من خلقه، بلَّغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فصلوات الله وسلامه عليه... أما بعد:

فإن من نعم الله على الإنسان أن يرى ابناً من أبنائه يسلك طريق العلم ويتهدى فيه، ويتعرف على علماء الحق ودعاته، ليسلك سبيلهم وينضم إلى ركبهم، وإني لقرير العين بهذا المسلك لابني عبدالرحمن، سائلاً الله أن يبارك في حياته، وأن يجعله بعمله الصالح وطلبه للعلم، عملاً صالحاً ممتد الأثر في الحياة وبعد الممات، كما قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقَطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) في الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، والترمذي (١٣٧٦) في الأحكام باب في الوقف، والنسائي ٢٥١/٦ في الوصايا باب فضل الصدقة عن الميت وغيرهم.

وليس من المناسب أن يتحدث أب عن ابنه، ولكن إظهار السرور من الأب تجاه ما يرى من سلوك ابنه الطريق الصحيح في مجال العلم من التحدث بنعم الله، والشكر عليها.

وليس تقديمي لهذا الكتاب واهتمامي به لنفاسة العمل فيه فقط، ولكنه تشجيع للاستمرار في هذا الطريق، وترغيب للشباب في المتابعة فيه، حيث فتن كثير منهم بالاهتمام بما ملأ الأسواق من كتب ثقافية إسلامية عامة، أو غير إسلامية، لا تزود الطالب علماً مؤصلاً، ولا تربطه بالمصادر الأساسية للثقافة الإسلامية، ولا تسلك به منهج علمائنا الأفذاذ من سلف الأمة وخلفها الصالح، ذلك المنهج الذي أصله علماء الإسلام وتتابعوا عليه، واعتبروا سلوكه هو المرصل إلى العلم الصحيح في المجالات العلمية، سواء في علوم العقيدة أم الشريعة، بدءاً من العناية بكتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين، وما انبنى عليهما من العلوم الأخرى.

وأمر في غاية الأهمية ينبغي أن يعيه شبابنا، وطلاب العلم في جامعاتنا ومعاهدنا في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، وفي مختلف ديار الإسلام، ذلكم هو أهمية الدعوة الإصلاحية التجديدية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأكرم مثواه، ونصرها وآزرها الإمام محمد بن سعود رحمه الله وأجزل مثوبته، وتتابع على تأييدها الأئمة الكرام من آل سعود حتى يومنا هذا.

هذه الدعوة وهذه الدولة التي أصلح الله بسببها فساد كثير من

الأوضاع وجمع الله بها الشمل، وأعاد للإسلام مكانته في ديار الإسلام الأولى، وبخاصة حينما حمل رايتها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ وجاهد في سبيل تحقيق وحدة هذه البلاد ـ المملكة العربية السعودية ـ وبنائها على توحيد الله، وتطبيق شريعته، ورعاية مصالح المسلمين وتضامنهم.

أقول: إن هذه الدعوة وهذه الدولة لهما في عنق كل طالب علم وكل داعية ـ وخاصة من أبناء المملكة العربية السعودية ـ واجب عظيم يجب أن يؤديه خدمة للإسلام ورعاية لحق أمته، ويتمثل ذلك في التعرف على تاريخ هذه الدولة وهذه الدعوة، من حيث ظروف النشأة ودوافع الجهاد وآثاره في المجالات العلمية، والعمرانية، والسياسية، وغيرها...

ثم في بيان الحقيقة على وجهها الناصع النقي، في أنها دعوة للاحتكام إلى شريعة الله، والعودة إلى المصدرين الأساسين لها: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاقتداء بسلف الأمة الصالح وأئمتها المعتبرين، وتجنب كل ما أحدث في هذا الدين، وما طرأ على أتباعه من بدع وتقولات عليه وعلى علمائه، وهم براء منه.

ثم الدفاع عن هذه الدولة ودعوتها المباركة، والمنافحة عنها عقدياً وفكرياً، ذلك أن خصوم الإسلام في الماضي والحاضر، وجهوا لها السهام، وتكالبوا على عداوتها لا لشيء إلا لأنها الدعوة الحق، وحسداً من عند أنفسهم حيث رأوا دولة عصرية مكتملة البنيان، آخذة بوسائل التقدم والنهضة، محققة الخير لأبنائها، متضامنة مع المسلمين

في كل مكان.

ومع ذلك قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، محكمة لشرع الله، رادة إلى الكتاب والسنة كل ما تنازع الناس فيه، لم تفرط في ذلك، ولم تتهاون فيه، ولم يأخذ حكامها في الحق لومة لائم.

لا شك أن هذا الواقع يقلق الأعداء، ويقظ مضاجعهم، فيكيدوا لهذه الدولة، ولهذا المجتمع، سواء أكانوا من غير المسلمين أم من المسلمين الذين ضلت بهم الأهواء، وتفرقت بهم الطرق.

فكم نرى من الكتب والمجلات، ووسائل الإعلام التي تنفث سمومها في سب هذه الدعوة وهذه الدولة ورجالها وعلمائها، مما يستوجب ـ جهاداً في سبيل الله وإعلاءً لكلمته ـ أن يقف أبناؤها صفاً واحداً، متعاونين مع إخوانهم الذين هم على الجادة الصحيحة في مختلف ديار الإسلام للدفاع عنها، وبيان حقيقتها، ويأتي في مقدمة ذلك كله دراسة كتبها، وما خلَّفه علماء الدعوة وأئمتها، وبدءاً من الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وتلامذته من بعده، الذين ساروا على نهجه، وقبل ذلك أئمة السلف الذين تتلمذ عليهم الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ من الصحابة والتابعين، وتابعيهم، كالأئمة الأربعة المشهورين، مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ ومن جاء بعدهم من أئمة الإصلاح، كالإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ وغيرهما من العلماء الأعلام.

إن دراسة كتب هؤلاء الأئمة وتاريخهم، ونقلها للناس، وتيسير تداولها من أقوى الأسباب في بيان الحق ونشره، والواجب الكبير في ذلك على العلماء وطلاب العلم في المملكة العربية السعودية، وخاصة الجامعات ومؤسسات الدعوة والبحث، حيث يدين الجميع لله سبحانه وتعالى بالفضل والتوفيق، ثم لهذه الدولة ونصرتها لهذه الدعوة المباركة، وما أثمرت من ثمرات عظيمة نعيشها ونشهدها صباح مساء.

لا أريد أن أستطرد في هذا المجال، ولكنها مناسبة جرتني إلى الحديث فيه حيث تولي ابني عبدالرحمن ـ وفقه الله وأعانه ـ إخراج كتاب «الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» للشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، أحد تلامذة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب.

والكتاب وإن كان أكثره جمعاً ونقلاً، وموضوعه يركز على بعض الصفات، وخاصة صفة العلو والاستواء، إلا أن أهميته في النقول التي حواها باعتبارها نقولاً من مصادر أساسية مهمة، وجمع هذه النقول وتحريرها من الأهمية بمكان لطالب العلم.

وأهميته تكمن أيضاً في المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه طلاب العلم في التعرف على الأحكام، سواء أكانت في مجال الاعتقاد والعلم، أم في مجال الفقه والعمل.

وإذ اغتبط بهذا الاتجاه الذي سلكه الابن عبدالرحمن أؤمل أن يوفق في الاستمرار فيه تأصيلاً ومتابعة، وأن يصل هو وإخوانه من

طلاب العلم في هذا المجال إلى القدرة على معالجة مشكلات الواقع المعاصر في ضوء هذا المنهج وقضاياه. فما أحوج الشباب والناشئة إلى أن يردوا رداً حسناً إليه، وأن يتعرفوا على طريقة العلم الصحيح، وأسلوب الدعوة الحق، وأن يسكلوا مسلك العلماء الأفذاذ في العلم والعمل والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الحق الذي جاءت به رسالة الإسلام، واحترام الأئمة والعلماء، وطاعة ولاة الأمر، ومعرفة حقهم، وما يجب على الجميع تجاههم، والرد عند التنازع والاختلاف إلى كتاب الله الكريم وسنة نبيه المطهرة، استجابة لقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً**﴾ [سورة النساء: ٥٩].

ومعرفة الحق لصاحبه، والتأدب بأدب طالب العلم، والخلاف فيه، والتراحم والتواد بين طلابه، والابتعاد عما يثير الفرقة والخلاف، والحرص على جمع الكلمة والتعاون في ذلك.

أسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يبارك في الجهود الصالحة، وأن يوفق ابني عبدالرحمن لكل خير، وأن ينفع بهذا الكتاب ويجزي مؤلفه كل خير، وأن يجزي الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير، وأن يوفق ولاة أمورنا، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبدالعزيز آل سعود إلى الأخذ بكل ما فيه عزة الإسلام ونصرة أهله، وتقدم بلادنا الغالية، والنهوض بها، وجمع كلمة المسلمين على الحق.

فإن ربي سبحانه وتعالى هو القادر على ذلك، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبحه وسلم.

وكتبـــه

عبدالله بن عبدالمحسن التركي

في الرياض ٢٢/٥/١٤١٥هـ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية من كتاب الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ محمد بن ناصر بن معمر، بعد أن نفذت الطبعة الأولى منه وجيزاً ـ ولله الحمد والمنة ـ.

وأود في هذه العُجالة، التنبيه إلى عدة أمور هامة، والتأكيد عليها وهي:

١ ـ أهمية الدعوة الإصلاحية التجديدية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأنها دعوة سلفية تدعو إلى التلقي السليم للأحكام من المصادر الشرعية بالعودة إلى الكتاب والسنة والاقتداء بسلف الأمة، وأهمية بيانها وتوضيحها للناس.

٢ ـ أهمية الدور الرائد لآل سعود في التمكين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ابتداءاً من عهد الإمام محمد بن سعود رحمه الله وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وأيده وهم ينصرون دعوة التوحيد مثبتين أن للدولة أهمية عُظْمىٰ في التمكين للدعوة.

٣ ـ أهمية العناية بالكتب التي تدعو إلى تقرير التوحيد بأقسامه، وتوضيح تلك الكتب لطلبة العلم وفتح مغاليقها ونشرها نشرة علمية مؤصلة.

وبعد هذا أقول إنه ـ وهذه حال الإنسان ـ لا يسلم أي عمل من الخطأ والتقصير، وأحمد الله على أن الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى لهذا الكتاب لم تكن علمية أو منهجية بل عفوية ومطبعية من جراء السهو والنسيان، وقد عمدت إلى تصحيحها وإضافة بعض ما جَدَّ لدي إليها.

والحمد لله في الأولى والآخرة.

وصلى الله على نبيه محمد وآله..

كتبه

عبد الرحمن بن عبد الله التركي

الأربعاء ٢٤/١٠/١٤١٦ هـ

الرياض

مُقَدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيقول النبي ﷺ في الحديث الذي يَرويه مُعاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه: «لا تَزالُ مِن أُمتي أُمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم مَنْ خَذلهم ولا مَنْ خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»[1].

والقيام بأمر الله يستدعي وجود العلماء والأئمة الذين يدلون الناس على دين الله ويُقيم الله بهم الحجة عليهم.

وقد ثبت أن الله عز وجل يبعث لهذه الأُمة على رأس كل قرن مَنْ يجدد لها أمر دينها، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إنَّ الله يَبعث لهذه الأُمة على رأسِ كل مائة سَنة مَنْ يُجدد لها دينها»[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في المناقب ١٨٧/٤.

(٢) أخرجه أبو داوود في الملاحم ٤٢٤/٢ وقال سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز =

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة»:

«الحمد لله الذي امْتَنَّ على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَنْ ضَلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»(١).

ومن هؤلاء المجددين الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ الذي شهد له بذلك الجم الغفير من أكابر أهل العلم والدين، وبينوا أنه من جملة المجددين، لما جاء به رسول الله ﷺ، شهد له بذلك أهل مصر والشام والعراق والحرمين والهند وغيرهم، وتواتر عن فضلائهم وأذكيائهم مدحه والثناء عليه والشهادة له بأنه جَدَّدَ هذا الدين»(٢).

يقول سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله: «وكان

= ابن باز حفظه الله: «هذا الحديث إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات، وقد صححه الحاكم، والحافظ العراقي، والعلاّمة السخاوي وآخرون» وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٩٩.

(١) الرد على الجهمية ص١٣/١٤.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية للشيخ عبدالرحمن بن قاسم: ٩/١٢.

من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والدعاة المصلحين الإمام العلّامة والحبر الفهّامة، مجدد ما اندرس من معالم الإسلام في القرن الثاني عشر، والداعي إلى سنة خير البشر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي، طيّب الله ثراه، وأكرم في الجنة مثواه»(١).

ونظراً لما أثاره بعض الجهلة، أو أصحاب الضلال حول معتقد الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وما قام به من جِهاد في سبيل تجديد هذا الدين، فقد اهتم تلاميذه ومَنْ جاء بعده بشرح عقيدته وتفصيلها وتوضيحها للناس، وأفردوا لها رسائل ومجلدات.

وممن اهتم بذلك وبيَّن أن أقوال الشيخ محمد بن عبدالوهاب موافقة لأقوال السلف: العلّامة الشيخ حمد بن ناصر بن مُعَمَّر المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف رحمه الله، الذي يعتبر من تلاميذ الشيخ النابهين الأذكياء، والذي حرَّر رسالة في جواب سؤال سُئِلَهُ عن عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الصفات، فذكر عقيدة الشيخ في ذلك، وأورد الآيات والأحاديث والأقوال التي نُقلت عن الصحابة والتابعين وسلف الأُمة في ذلك، وأنه يجب إثباتها، واعتقاد معانيها، وإمرارها كما جاءت بلا تكييف، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

ولما كانت هذه الرسالة جليلة القدر عظيمة الفائدة، رأيت من

---

(١) مقدمة الطبعة الثانية لكتاب أحمد بن حجر آل بوطامي «الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ص٣/٤.

المناسب أن أقوم بقراءة مخطوطاتها المتوفرة وأجتهد في إخراج نصها إخراجاً صحيحاً، وأن أعزو الآيات إلى سورها، وأخرِّج الأحاديث من المصادر المتاحة لدي، وأوثق الأقوال والأخبار، وأعرف بالأعلام والفرق والأماكن، وأنسب الأبيات الشعرية إلى قائلها، وأعلق على بعض المسائل التي تحتاج لتعليق، هذا بالإضافة إلى ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وذكر نبذة مختصرة عن مُجمل اعتقاده، وكذلك ترجمة موجزة لمؤلف الكتاب الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وأتبعت العمل بالفهارس اللازمة.

راجياً أن أكون وفقت فيما أصبو إليه واستفدت من قراءة هذه الرسالة المفيدة في بابها.

ويطيب لي في آخر هذه المقدمة أن أتوجه بجليل الشكر وعظيم الامتنان إلى مقام معالي والدي حفظه الله على ما أبداه من ملاحظات على الكتاب ـ حيث قرأه كله رغم مشاغله ومسؤولياته الجسيمة ـ التي ساهمت في إظهار الكتاب بهذا المظهر فجزاه الله عني خير الجزاء والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه المنتخبين من بعد.

وكتبه في يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الأول لسنة ١٤١٥هـ.

الفقير إلى عفو مولاه

عبد الرحمن بن عبدالله التركي

الرياض

الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله(*)

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مشرف الوهَبي التميمي النجدي[1].

ثانياً: نشأته:

لقد نشأ الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في بيت علم، فجده الشيخ القاضي سليمان بن علي بن مشرف من أكابر علماء نجد، قال ابن بشر: «كان سليمان ـ رحمه الله ـ فقيه زمانه، متبحراً في علوم المذهب، وانتهت إليه الرئاسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره..»[2].

ويقول ابن بسام عن فتاوى الشيخ سليمان: «بلغ المحفوظ منها

(*) مصادر ترجمته: «روضة الأفكار للشيخ حسين بن غنام»، «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر، «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» للشيخ عبداللطيف آل الشيخ، «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، وغيرها.

(١) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن بسام ١/٢٦.

(٢) عنوان المجد لابن بشر ١/٦٢.

الآن أكثر من أربعمائة جواب مفرقة في بعض المطبوعات وأكثرها لا يزال مخطوطاً»[1].

وأخذ عن الشيخ سليمان العلم والفقه جماعة، وتتلمذ على يديه خلق كثير، منهم أبناؤه وغيرهم.

توفي الشيخ سليمـان في العيينـة سنة ١٠٧٩هـ، وكذلك والده الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ سليمان المولود بالعيينة، الذي سار على نهج أبيه، وتولى القضاء مكان أبيه.

ثالثاً: طلبه للعلم:

في هذه الأسـرة العلمية نشـأ الإمـام الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، الذي ولد سنة ١١١٥هـ بالعيينة، وتعلم وحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، وقرأ على أبيه الفقه، وكان ـ رحمه الله ـ في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصـل الإسـلام، فشـرح الله صدره لمعـرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه[2].

وجدَّ في طلب العلم وهو في سن مبكرة، حتى إن أباه تعجب من فهمه، وكان يقول: «لقد استفدتُ من وَلدي محمد فوائد من الأحكام»[3].

---

(١) علماء نجد ١/٣١٢.

(٢) عنوان المجد ١/٦.

(٣) روضة الأفكار ١/٢٥.

ثم زوَّجه بعد بلوغه الثانية عشرة من عمره، ثم طلب من أبيه الحج إلى بيت الله الحرام، فأذن له، فحج وقصد المدينة وأقام فيها شهرين، ثم رجع إلى العيينة، وأخذ يدرس الفقه على أبيه على مذهب الإمام أحمد رحمه الله(١).

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: «وأمده الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك، وعدم النسيان، سمع الحديث وأكثر في طلبه، وكتب في الرجال والطبقات، وحصَّل ما لم يحصل غيره، وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقائق معانيه، واستنبط منه أشياء لم يُسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقل مَنْ يحفظ مثله مع سرعة استحضاره له وقت إقامة الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم دليله عنده، وتمسك بأُصول الكتاب والسُّنَّة وتأيد بإجماع سلف الأمة»(٢).

رابعاً: رحلاته في طلب العلم:

قال ابن بشر: «فلما تحقق للشيخ معرفة التوحيد ونواقضه وما كان وقع فيه كثير من الناس من هذه البِدع المضلة، صار ينكرُ هذه الأشياء، واستحسن الناسُ ما يقول، لكن لم ينتهوا عمّا فعل

---

(١) روضة الأفكار ١/ ٢٥-٢٦.

(٢) الدرر السنية ١٢/ ٨.

الجاهلون، ولم يزيلوا ما أحدث المبتدعون»[1].

«وتجهز الشيخ من بلدةِ العُيَيْنَة إلى حج بيت الله الحرام، فلما قضى حجه سار إلى المدينة»[2].

ثم ارتحل إلى البَصرة، وجالس علماءها، وتجمع حوله رؤساء البصرة، فآذوه وأخرجوه منها وقت الهجيرة حتى شارف على الهلاك، وساعده رجل حتى وصل إلى الزبير[3].

يقول الشيخ المفتي عبدالرحمن بن حسن: «ثم إن شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ بعد رحلتهِ إلى البصرة رحل إلى الأحساء، ثم رجع من الأحساء إلى البصرة ويقول: « . . . إن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصداً الحج، فحج رحمه الله، فلما قضى الحج وقف في الملتزم، وسأل الله أن يُظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصداً المدينة مع الحجاج يريد الشام، فعرض له بعض سراق الحجيج، فضربوه وسلبوه وأخذوا ما معه، وشجوا رأسه، وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها ثم رجع إلى نجد، فقام فيهم يدعو إلى التوحيد»[4].

---

(١) عنوان المجد ١/٦، ٧.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.

(٣) عنوان المجد ١/٨.

(٤) الدرر السنية ٩/ ٢١٥-٢١٦.

نخلص من هذا إلى أن الإمام الشيخ ـ رحمه الله ـ رحل طالباً للعلم إلى الحجاز والبصرة والأحساء والزبير ولم يتمكن من الذهاب إلى الشام لأمرٍ طارئٍ منعه من ذلك.

خامساً: شيوخه:

تلقى العلم في نجد على والده الشيخ عبد الوهاب، وعمه الشيخ إبراهيم ابنَيْ الشيخ سليمان بن علي.

وفي الحجاز درس على يد الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي[1]، الذي قال عنه الكتاني: «حافظ البلاد الحجازية»[2].

وفي المدينة أخذ عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف وأجازه[3]، وأخذ عن الشيخ العلّامة محمد حياة سندي ـ أحد العلماء المشهورين ـ قال ابن بشر: «كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته، وصنّف مصنفاً سمّاه: تحفة الأنام في العمل بحديث عليه أفضل الصلاة والسلام. وله مصنفات غيرها، ورأيت له مصنفاً عجيباً شرحاً على الأربعين النووية سمّاه: تحفة المحبين في شرح الأربعين»[4].

---

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر ٢/٢٤٧.

(٢) فهرس الفهارس ١/١٣٩.

(٣) روضة الأفكار ١/٢٦، والدرر السنية ١٢/٤.

(٤) عنوان المجد ١/ ٢٥-٢٦.

وكذلك أخذ عن الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني صاحب كتاب كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس[1].

وفي البصرة نقل ابن غنام أنه سمع الحديث والفقه عن جماعة بها، وقرأ بها النحو وأتقنه، والكثير من كُتُب اللغة والحديث، وكان ينكر على مَنْ يصرف العبادة لغير الله[2].

وذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: «أنه جالس علماء البصرة وتميز بالأخذ عمّن لا يُتهم بالكذب والزور، وصنّف بها كتاب التوحيد..»[3].

وأما في الأحساء فذكر كل من ابن بشر والشيخ عبدالرحمن بن حسن: أنه التقى ببعض العلماء، منهم: الشيخ عبدالله بن فيزوز أبو محمد الكفيف[4]، والشيخ فوزان بن نَصْر الله[5]، والشيخ عبدالله بن محمد الأحسائي[6]، ولقي في بغداد صِبغة الله الحيدري[7].

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٢٦٩.
(٢) روضة الأفكار ١/ ٢٧-٢٨.
(٣) الدرر السنية ٩/ ٢١٥.
(٤) الدرر السنية ٩/ ٢١٦.
(٥) علماء نجد لابن بسام ٢/ ٦٢٧-٦٢٨.
(٦) الدرر السنية ٩/ ٢١٦ عنوان المجد ١/ ٨.
(٧) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» / عبدالله العثيمين ص٣٨.

وفي الموصل الملاّ حمد الجميلي، ذكره اللواء محمود شيت خطاب[1].

سادساً: تلاميذه:

أخذ عن الشيخ خلقٌ كثير منهم:

١ـ ابنـه الشيخ علي العـالِم الجليل الـورع الفقيه، توفي سنة ١٢٤٥هـ بمصر[2].

٢ـ ابنه الشيخ حسين، استكمل عن أبيه فنون العلم توفي سنة ١٢٢٤هـ[3].

٣ـ ابنه الشيخ عبدالله[4].

٤ـ ابنه الشيخ إبراهيم[5].

٥ـ الشيخ حَمد بن ناصر بن معمر توفي بمكة ١٢٢٥هـ [وتأتي ترجمته].

٦ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الناصري التَميمي توفي سنة ١٢٣٧هـ[6].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب. اللواء محمود شيت خطاب/ ٤.

(٢) الدرر السنية ١٢/٤٧.

(٣) الدرر السنية ١٢/٤٧.

(٤) عنوان المجد ١/٩٣.

(٥) الدرر السنية ١٢/٤٦.

(٦) عنوان المجد ١/٢٣٢.

٧ـ الشيخ سعيد بن حجي[١].

٨ـ الشيخ محمد بن سويلم[٢].

٩ـ الشيخ عبد الرحمن بن خميس[٣].

١٠ـ الشيخ عبد الرحمن بن نامي[٤].

١١ـ الشيخ حمد بن راشد[٥]، وخلق كثير.

سابعاً: آثاره العلمية:

خلّف الشيخ محمد آثاراً علمية عظيمة تدل على غزارة علمه، نذكر منها بعض ما ذكره الشيخ ابن قاسم في ترجمته للشيخ في الدرر السنية جزء (١٢):

١ـ كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢ـ كتاب كشف الشبهات.

٣ـ كتاب أُصول الإيمان.

٤ـ فضائل الإسلام.

٥ـ فضائل القرآن.

٦ـ مختصر السيرة النبوية.

٧ـ مجموع الحديث على أبواب الفقه.

---

(١) علماء نجد لابن بسام ١/٢٧٣.

(٢) عنوان المجد ١/٩٤.

(٣) عنوان المجد ١/٩٤.

(٤) عنوان المجد ١/٩٤.

(٥) عنوان المجد ١/٩٤.

٨- مختصر الإنصاف والشرح الكبير.
٩- مختصر الصواعق.
١٠- مختصر فتح الباري.
١١- مختصر الإيمان.
١٢- آداب المشي إلى الصلاة.
١٣- رسالة في الرد على الرافضة.
١٤- مختصر المنهاج. وغيرها.

ثامناً: وفاته:

توفي - رحمه الله - سنة (١٢٠٦)هـ، يوم الاثنين من شوال، وله (٩٢) سنة.

قال ابن غنام: «كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر»[١] رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) روضة الأفكار ٢/١٥٤، والدرر السنية ١٢/٢٠.

عصر شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأساس دعوته وعقيدته

إن التوسع في الكلام على عصر الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وما فيه من التخلف، وانتشار البِدع والخرافات في العالم الإسلامي ـ وخاصة في مجال الاعتقاد، يطول وسأكتفي بما جاء في رسالة «مجمل اعتقاد أئمة السلف»:

ظهر الإمام محمد بن عبد الوهاب في عصر يوصف بأنه: «عصر الجهالة والخرافة» في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فهو عصر وَهَت فيه صلة المسلمين بأصولهم العلمية والاعتقادية، وكان من آثار ذلك:

جهالة فاشية، سببها: قِلّة العلم، وتلوثّه بالمعكِّرات.

وانحرافاً في العقيدة، سببه: سَيطرة الخرافة والوهم، وانتشار البِدع.

واضطراباً في الأعمال، سببه: فقدان المنهج العملي.

وتأججاً في الخلافات، سببه: ضَعف الإيمان، ووهن عُرى الأخوة، وتدني الوعي بمصالح الأمة.

وإعجاباً بالأجنبي، سببه: التزاور عن الأصالة، وعدم الثقة بالنفس.

وتعرُّضاً لمطامع خارجية، سببه: كل ما تقدم.

ولقد أيقن شيخُ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بأن لا مخرج لهذه الأُمة من هذه الظلمة المطبقة إلاّ بنور الكتاب والسُّنَّة.

وأيقن أن القاعدة الأولى في الإصلاح هي: إصلاح العقيدة وتجديد شعب الإيمان.

وصدع شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بما أيقن به، وبدأ بما هو مفتاح الإصلاح وعمدته وهاديه وحاديه، بدأ بالعقيدة.

وللشيخ أسلوبه المتميز في الاختصار المفيد، والتلخيص السديد قال رحمه الله ـ: «أُشْهِدُ الله ومن حَضَرني من الملائكة، وأُشهِدكم: أني أعتقد ما اعتَقَدته الفِرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن الإيمان بالله: الإيمانُ بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليسَ كمثله شيء وهو السميع البصير. فلا أنفي عنه ما وصفَ به نفسه، ولا أُحرف الكَلِم عن مَواضعه، ولا أُلحد في أسمائه وآياته، ولا أُكَيِّفُ ولا أُمثل صفاته تعالى بصفات خلقه، فإنه سُبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنَزَّهَ نفسه

عمّا وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعمّا نَفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال:

﴿سُبْحانَ ربِّك ربِّ العِزَّة عَمَّا يَصفون، وسَلامٌ على المُرسَلين، والحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين﴾[1].

وأعتقـدُ أن القرآنَ كلام الله، مُنَزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تَكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ.

وأومن بأن الله فعّال لما يريد، ولا يكون شيء إلاّ بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلاّ عن تدبيره، ولا مَحيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبرَ به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنةِ القبر ونَعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العـالمين حُفـاةً عُراةً غُرْلاً، تَدنـو منهم الشمس، وتُنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد:

﴿فمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينه فأُولئِكَ هم المُفلحون. ومَنْ خَفَّت موازينه فأولئك الذين خَسِروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾[2].

(١) سورة الصافات ١٨٠، ١٨١.

(٢) سورة المؤمنون ١٠٢، ١٠٣.

وتنشر الدواوين فآخِذ كتابه بيمينه، وآخِذٌ كتابه بشماله.

وأومن بحـوضِ نبينا محمد ﷺ بعرَصَة يوم القيامة، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحْلَى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، مَنْ شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً، وأومن بأن الصِّراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأومن بشفاعةِ النبي ﷺ، وأنه أوّل شافعٍ، وأول مُشفّع، ولا يُنكر شفـاعةَ النبي ﷺ إلاّ أهل البِدع والضلال. لكنها لا تكون إلاّ بعدَ الإذن والرِّضى، كما قال تعالى:

﴿وكَمْ مِنْ مَلَك في السموات لا تغني شفاعتُهم شيئاً إلاّ مِن بَعْدِ أن يأْذَنَ الله لمن يشاء ويرضىٰ﴾(١).

وهـو لا يرضى إلاّ التوحيد ولا يأذن إلاّ لأهله. وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى:

﴿فَمَا تَنفعُهُم شفاعَةُ الشَّافِعين﴾(٢).

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتـان، وأنهما لا تفنيان.

وأن المؤمنين يَرون ربَّهم يوم القيامة، كما يَرون القمر ليلة البدر

---

(١) سورة النجم: ٢٦.

(٢) سورة المدثر: ٤٨.

لا يُضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، لا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمنَ برسالته، ويشهدَ بنبوَّته وأن أفضل أمته: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ، وأذكر محاسنهم، وأترضىٰ عنهم وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عمّا شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى:

﴿والَّذين جاؤُوا مِنْ بعدهم يقولونَ ربَّنا اغْفِر لَنَا ولإخوانِنا الَّذينَ سَبقونا بالإيمان ولا تجعَلْ في قُلوبنا غِلاً لِلَّذين آمنوا رَبَّنا إنَّك رَؤُوفٌ رحيم﴾[1].

وأترضى عن أُمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأُقرُّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلاّ أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلاّ الله.

ولا أُشهد لأحد من المسلمين بجنةٍ ولا نار إلاّ مَنْ شَهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء.

---

(١) سورة الحشر: ١٠.

ولا أُكفِّر أحداً من المسلمين بذنبٍ، ولا أخرجه من دائرة الإسلام.

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام، برًّا كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأُمة الدجّال، ولا يبطله جَوْرُ جائر ولا عدل عادل.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين: برّهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله.

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحَرُم الخروج عليه.

وأرى هَجر أهل البِدع ومُباينَتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأكِلُ سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل مُحدثة بدعة.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شُعبة، أعلاها: لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة حرَّرتها وأنا مُشتغل البال لتطلعوا على ما

عندي، والله على ما أقول وكيل»[1].

وما برح الشيخ يدعو إلى هذه العقيدة الصافية المنيرة، ويصدع بالتوحيد ضد الشرك، وبالعلم ضد الخرافة.

وما برح يستعمل في دعوته وسائل: الاتصال الشخصي، والكتاب العام، والرسالة العامة والخاصة، والرحلة، والدرس.

وما برح خصومه يضيقون به ذرعاً، ويُضيقون عليه المقام حتى أذِن الله بالنصر والتمكين.

وهكذا يتضح أساس دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وأنه الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتباع سلف هذه الأُمة، وعدم القول على الله وأسمائه وصفاته بغير علم، كما يتضح ما قام به ـ رحمه الله ـ من جهاد عظيم في سبيل العقيدة الصحيحة، ورد الناس إليها، نسأل الله أن يجزل مثوبته، وأن ينفعنا بعلمه.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لابن قاسم ١/ ٢٨ـ٣٠.
وانظر مجمل اعتقاد أئمة السلف لمعالي الدكتور عبدالله التركي ٩٩ـ١٠٦.

التعريف بالشيخ حمد بن ناصر بن مُعَمَّر(*)

هو العالِم المحقق الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن مُعَمَّر النَّجدي التميمي الحنبلي من آل مُعَمَّر.

ولـد في مدينة العُيَيْنَة سنة (١١٦٠هـ) ورحل منها إلى الدرعية عندما رغب في طلب العلم أوّل شبابه، فقرأ فيها على شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب، وعلى الشيخ أبي بكر حسين بن غنام نزيل الـدرعية صاحب التـاريخ المشهـور، وعلى الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، أخي الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وبعد ذلك جلس للتدريس بمدينة الدرعية، فأخذ عنه العلم خلق كثير من أهل الدرعية وغيرهم من أهل نجد الوافدين إليها، منهم:

الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن

(*) مصادر ترجمته: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» للشيخ ابن قاسم جزء ١٢، «علماء نجد خلال ستة قرون» لابن بسام، «عنوان المجد» لابن بشر، «مشاهير علماء نجد وغيرهم» للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ، «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للقاضي، «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» للجاسر، «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

عبدالوهاب.

والشيخ العالِم عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

والشيخ عبد العزيز ابن الشيخ حمد [ابنه].

والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين.

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة من الهجرة طلب غالب بن مساعد شريف مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أن يبعث إليه عالماً ليناظر علماء الحرم الشريف في بعض أمور الدين، فبعث إليه الإمام عبدالعزيز الشيخَ حمد بن ناصر على رأس رَكبٍ من العلماء، فلما وصلوا إلى الحرم الشريف أناخوا رواحلهم أمام قَصر الشريف غالب، فاستقبلهم بالحفاوة والإكرام، وأنزلهم منزلاً محترماً يَليق بهم، فلما طافوا وسَعوا للعمرة، ونحروا الجزر التي أرسلها معهم الإمامُ سعود بن عبدالعزيز واستراحوا أربعةَ أيام من عَناء السفر، جمع الشريف غالب علماء الحرم الشريف من أرباب مذاهب الأئمة الأربعة ـ عدا الحنابلة ـ فوقع بين علماء الحرم ـ ومُقدَّمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبدالملك القلعي الحنفي توفي سنة ١٢٢٨هـ ـ وبين الشيخ حَمد بن ناصر مناظرة عظيمة في مجالس عديدة بحضرة والي مكة الشريف غالب، وبمشهد عظيم من أهل مكة، وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة سنة (١٢١١)هـ، فظهر عليهم الشيخ حمد بن ناصر بالحجة، وقهرهم بالحق، فسلموا له وأذعنوا.

وقد سألهم ـ رحمه الله ـ ثلاث مسائل:

الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً واستغاثَ به في تفريج الكربات، كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو: يا محجوب، أو غيرهم من الأولياء الصالحين؟

الثانية: مَنْ قال: لا إله إلّا الله محمد رسول الله، ولم يُصل ولم يزك، هل يكون مؤمناً؟

الثالثة: قال: هل يجوز البناء على القبور؟

فعكس علماء الحرم هذه الأسئلة على الشيخ حمد، وطلبوا منه الإجابة عليها فأجاب بما يشفي الغليل ويبتهج به مَنْ يتبع الدليل، وقد أورد الرد عليهم الشيخ حسين بن غنام في الجزء الثاني من تاريخه، واختاره الشيخ سليمان بن سحمان في مختاراته التي جمعها في رسالة واحدة سمّاها: «الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية» وهي رسالة جليلة القدر عظيمة الفائدة. وقد أشار إلى ما جرى بين الشيخ حمد بن معمر وعلماء مكة من المناظرة: الشوكاني في كتابه «البدر الطالع» (٢/٧) حيث قال بعد ترجمته للشريف غالب بن مساعد:

«وبلغنا أنه وصل إلى مكةَ بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين».

وللشيخ حمد بن ناصر غير هذه الرسالة رسائل كثيرة أجاب فيها على أسئلة علمية لو جُمعت لبلغت مجلداً ضخماً، ولكنها طُبعت مفرقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية نذكر منها على سبيل المثال[1]:

١ـ رسالة الاجتهاد والتقليد.

٢ـ كيفية إنكار المنكر.

٣ـ العدل في عَطية الأولاد.

٤ـ رسالة في مسائل الطلاق والعِدَد.

٥ـ رسالة فيما تضمنته سورة الإخلاص من التوحيد.

٦ـ رسالة في الشفاعة المثبَتَة والمنفية في القرآن.

٧ـ مسائل في البيع والشراء والرهن والإجارة.

٨ـ مسائل في الوقف والبيع.

٩ـ رسالة في أحكام الدماء والديات.

١٠ـ التهليلات العشر بعد الفجر والمغرب والمأثور من الذكر عقب الصلاة.

١١ـ فصول منقولة عن ابن القيم في أُصول الإيمان والتوحيد.

١٢ـ رسالة في نصائح دينية.

١٣ـ الهجرة بالدين من بلاد الكفار.

١٤ـ الفواكِه العِذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٥٢٦ـ٥٨٦ و٢/ ٢ـ٩٥.

الصفات، وهو كتابنا هذا.

١٥ـ مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد.

وقد ولاه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد قضاء الدرعية، وبعثه بعدما استولى على الحجاز سنة (١٢٢٠)هـ إلى مكة عند الشريف غالب مشرفاً على أحكام قضاة مكة فأقام فيها نحو أربع سنوات.

وتوفي بمكة المكرمة ـ رحمه الله ـ سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة، في أول شهر ذي الحجة، وصلّى عليه الناس أمام الكعبة المشرفة، ثم خرجوا به من الحرم إلى البياضية [موقع بأعلى مكة شرق قصر السقاف المعروف بمكة]، فخرج الإمام سعود بن عبدالعزيز من قصره بالبياضية، وصلّى عليه بعدد كبير من المسلمين صلاة ثانية قبل أن يُدفن، ثم دفنوه بمقبرة البياضية، رحمه الله تعالى.

وخلف الشيخ حمد ابناً عالماً هو الشيخ عبدالعزيز صاحب كتاب: «منحة القريب المجيب في الرد على عُبّاد الصليب».

رحم الله الشيخ حمد وجميع مشائخ الإسلام وأئمة الدين، إنه سميع مجيب[1].

---

(١) من كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص٢٠٢ـ٢٠٥.

نسبة الكتاب إلى المؤلف

لقد وقع لَبْسٌ في نسبة الكتاب إلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر فنُسب خطأً إلى الشيخ محمد بن ناصر الحازمي أحد فضلاء اليمن المتوفى سنة ١٢٨٣هـ[1] ونشأ هذا اللبس ـ والله أعلم ـ من ورود اسم الحازمي على نسخة الرباط بخط مغاير لخط الأصل، فمن هنا اعتمد الزركلي في الأعلام ١٢٢/٧ وتبعه عمر رضا كحّالة في معجم المؤلفين ٧٢/١٢ في نسبة الكتاب إلى الحازمي.

ومما يجزم بنسبة الكتاب إلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ما يلي :ـ

١ـ أورد الشيخ عبد الرحمن بن قاسم هذه الرسالة بتمامها في كتابه الدرر السنية ٣/ ٢٠٧ـ٢٦٢ وذكر أن مؤلفها هو الشيخ حمد بن ناصر بن معمر.

٢ـ ورود اسم المؤلف (ابن معمر) في بداية نسخة خطية محفوظة

---

(١) هو محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي الضمدي محدث يماني من أهل ضمد، انظر الأعلام للزركلي ١٢٢/٧، ومعجم المؤلفين ٧٢/١٢.

في مكتبة دخنة ضمن مجموع برقم ٨٦/٤٧٢.

٣ـ قال المؤلف في ص(٢٥٠) من الكتاب: «هذا الاعتقاد الذي حكيناه عن شيخنا محمد بن عبدالوهاب» وابن معمر من تلاميذ الشيخ كما سبق بيانه في ترجمته، أمّا الحازمي فلا يُعرف له تتلمذ على الشيخ محمد، وبين وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ووفاة الحازمي سبعة وسبعون عاماً، ويصعب على مَنْ لم يلازم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ملازمة طويلة أن يذكر معتقده بهذا التفصيل الذي ذكره تلميذه الشيخ حمد بن معمر.

٤ـ ومما يستأنس به في نسبة الكتاب إلى ابن معمر أنه ورد تاريخ نسخ النسخة الخطية (المغربية) في ١٢٢٣هـ، أي قبل وفاة ابن معمر بسنتين، أما الحازمي فقد توفي بعد الفراغ من نسخ هذا الجواب بستين (٦٠) سنة مما يدل على عن مملي هذه الرسالة هو ابن معمر والله أعلم.

ـ وقد وقع اختلاف في ذكر عنوان الكتاب، فورد في نسخة الرباط بخط مغاير: رسالة في إثبات الصفات، وورد في نسخة دخنة: نسخة في الصفات، وورد في نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: «الفواكِه العِذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب».

---

(١) وكذلك انظر ص ١٥٣.

وقد اخترت هذا العنوان لأنه ورد على نسخة الجامعة بخط الناسخ نفسه بخلاف العناوين الأخرى فقد وردت بخط مغاير لخط الناسخ، وأيضاً لأن الرسالة كانت رداً على سؤال عن اعتقاد الشيخ في الصفات وهو ما يناسب العنوان الذي ذكرته، والله أعلم.

وصف النسختين الخطيتين:

هذا الكتاب له عدة نسخ خطية، وقد وقفت على نسختين له:ـ

الأولى: نسخة خطية محفوظة في مكتبة الخزانة الملكية في الرباط برقم (٣٠) ك وتقع في خمس وثلاثين ورقة (٣٥ق)، ومسطرتها (٢٥) سطراً وكتب على طرَّتها بخط مغاير لخط الناسخ: «رسالة في إثبات الصفات للشيخ محمد بن ناصر الحازمي كما ذكره صديق حسن خان».

وهي نسخة كاملة وخط ناسخها رديء وهي مليئة بالتحريفات والأخطاء الإملائية وقد اعتمدتها أصلاً لكمالها.

وتاريخ نسخها ١٢٢٣هـ كما جاء في آخرها: «وافق الفراغ من نسخ الجواب المبارك يوم الأحد أول يوم من شهر الله المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف تاريخه ١٢٢٣ اللهم صلّى على محمد وعلى آله وسلم».

الثانية: نسخة خطية محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ حرسها الله ـ برقم (٧٨٧) وتقع في ثلاث وعشرين

ورقة، ومسطرتها (٢٨) سطراً، وبها سقط يبتدىء من الورقة (٧ ب) وينتهي عند الورقة (١٠ ب) ووضع بدلاً من هذه الصفحات صفحات من كتاب آخر لا علاقة له بكتاب الفواكِه، وقد تم استدراك هذا النقص من نسخة الأصل. وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ع).

طبعات الكتاب:

هذا الكتاب طُبع على حد علمي ثلاث مرات:

الأولى: في الهند وهي طبعة حجرية أشار إليها د/ عاصم القريوتي في تحقيقه لكتاب قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ص **٥٢**.

الثانية: ضمن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية وبها كثير من الأخطاء والتصحيفات والنقص.

الثالثة: طبعة محققة عام **١٤١٣** هـ بعنوان «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» بتحقيق الأخ الفاضل عبد السلام بن برجس العبد الكريم وهي طبعة جيدة في الجملة.

موضوع الكتاب ومصادره:

يبدو للقارىء من أول وَهْلَة لعنوان الكتاب أن الشيخ ابن معمر فَصَّل عقيدة الإِمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جميع جوانبها وجعلها سهلة الفهم شهية المذاق، فعنوان الكتاب: «الفواكِه العِذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، [وبما أن الكتاب يتضمن اعتقاد الإِمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات فقط، إذ هو رسالة حُرِّرَتْ عن جواب سؤال حول عقيدة الإِمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات، فقد أضفت جملة (في الصفات) بين قوسين إلى العنوان.

ولكي لا يكـون الكـلام حول عقيدة الإمـام الشيخ محمـد بن عبدالوهاب في الصفات فقط فقد ذكرت مُجمل اعتقاد الشيخ محمد منقولاً من كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية للشيخ عبدالرحمن ابن قاسم لكي يكون العمل متكاملاً يسد بعضه نقص بعض].

وقد تناول المؤلف بعض الصفات بالتفصيل مثل العلو، والاستواء على العرش والنزول، واليد، والعلم. وفصَّل في النقل عن أهل العلم فيها. هذا بالنسبة لموضوع الكتاب.

أما مصادره:

فقد تبين لي أن الشيخ حمد بن معمر اعتمد في تحريره لهذه الرسالة على جمع أقوال السلف في الصفات من خلال كتابي:ـ

١ـ العلو للعلي الغفار للذهبي.

٢ـ اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.

اللذين انتخبا أقوالهما من كتابات وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً.



رسالة في اثبات الصفات للشيخ محمد بن ناصر الحازمي ذكره صديق حسن

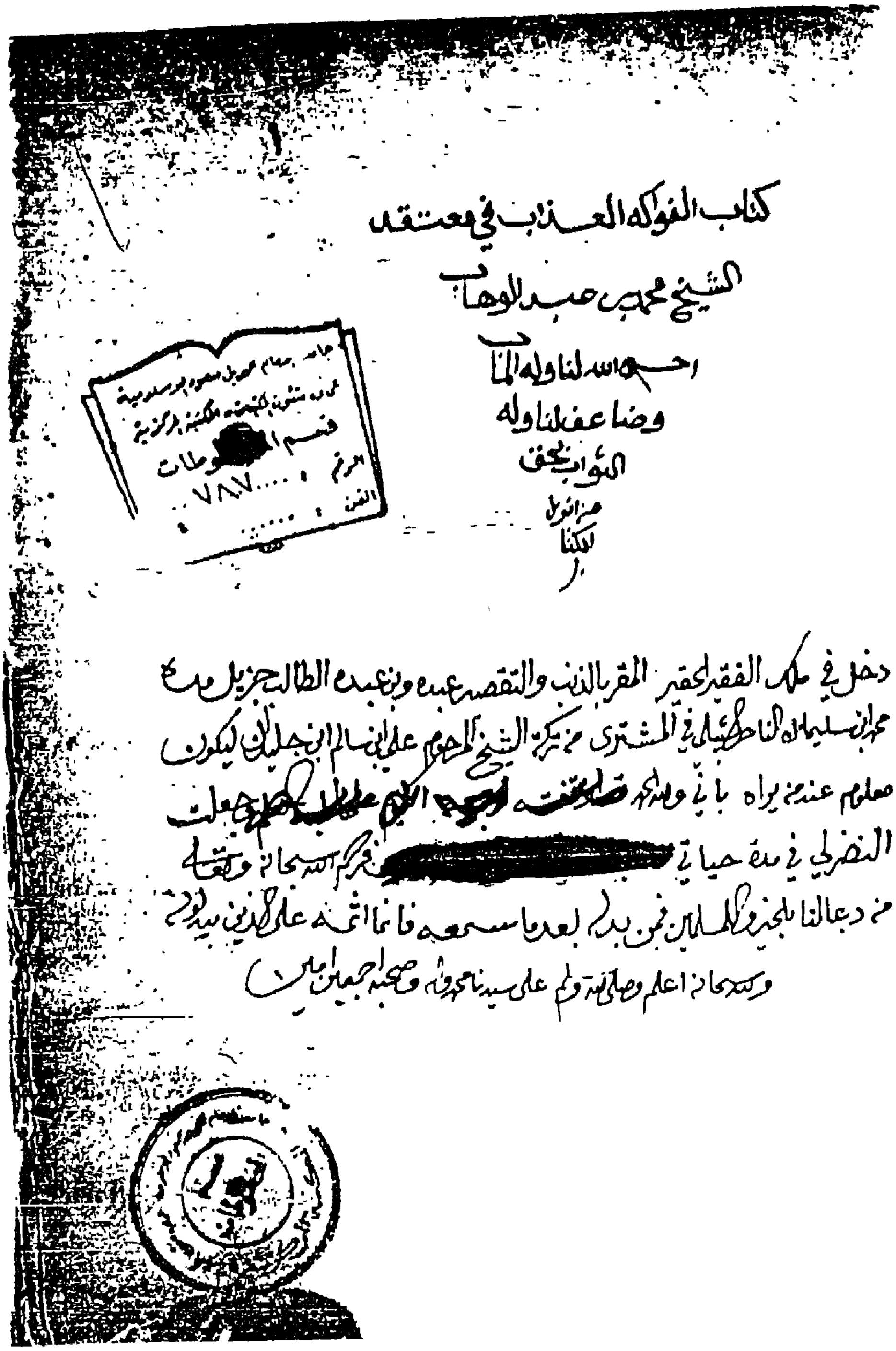
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما قوله
الله النفع بعلومكم في ايات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك مثل قوله
الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله
صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك مما ظاهره
يوهم التشبيه فما تقولون عن اعتقاد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه
الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تمرون ما ورد من
ذلك على ظاهره مع التنزيه ام تاولون وبسطوا الكلام على ذلك
واجيبوا جوابا شافيا تغنموا اجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و
وصحبه وسلم الجواب الحمد لله رب العالمين قولنا في ايات الصفات و
الاحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة و
ايمتها من الصحابة والتابعين والايمة الاربعة وغيرهم من علماء
المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف
ولا تمثيل بل نؤمن بالله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلام عن مواضعه ولا نلحد
في اسمائه واياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه
لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا فانه سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله بل نصفه بما وصف به نفسه وبما وصفه به
رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا للمشبهة ومن غير تعطيل ولا
تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف اثبات بلا تشبيه و
تنزيه بلا تعطيل وهو مذهب ايمة الاسلام مالك والشافعي

اللوحة الأولى من نسخة الأصل


بشر ابن غياث المريسي وطبقته وكلام ائمة مثل مالك
وسفيان ابن عيينه وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق وغيرهم
في بشر المريسي في ذمه وتضليله كثير جدا وهذه التاويلات الموجوده
اليوم بايدي الناس هي بعينها التاويلات التي ذكرها بشر
المريسي في كتابه وتلقاها عنه الخلف ونصروها وردوها وكثير
منهم يحكي القولين فيذكر مذهب السلف ومذهب الخلف ثم تقول
مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم واحكم فصدق في قوله
مذهب السلف اسلم وكذب وافترى في قوله ومذهب الخلف اعلم
واحكم بل مذهب السلف اسلم واعلم واحكم كما تقدم تقريره
فنسئل الله ان يهدينا واخواننا الصراط المستقيم صراط الذين
انعم عليهم من النبين والصديقين والشهدا والصالحين وان
يجنبنا طريق المنحرفين عن المنهج القويم من المغضوب عليهم
والضالين وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا ووقع الفراغ من نسخ الجواب المبارك يوم
الاحد اول يوم من شهر الله المحرم سنة ثلاثه وعشرين وما
يتين والف تاريخه سنة ١٢٢٣ اللهم صلى على محمد وعلى اله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد فقد تاملت هذه الرسالة المشتملة
على نقل تاويل السلف في الاعتقاد وهي منقولة عنهم مشهورة بذلك من انهم يمرون ما جا في القران والسنة كما جا ويكلون بيان
المراد منها الى الله تعالى مع اعتقادهم تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات وعن الجوارح وما يوهم حلولا وغيره
واسلم الاقوال ان نقول كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه امنت بالله وبما جا عن الله على مراد الله وامنت
برسول الله وبما جا عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الرسالة [illegible]
ما ينفع واما مذهب الخلف الذين هم اهل التاويل فانهم لا ينكرون مذهب السلف وانما احتاجوا الى هذه التاويلات
للرد

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل


كتاب الفواكه العذاب في معتقد
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله
دخل في ملك الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير
معلوم عند من يراه بأني [redacted]
في مدة حياتي [redacted] فرحم الله سبحانه وتعالى
والله سبحانه أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين

اللوحة الأولى من نسخة: (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ما قولكم
أدام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك مثل قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وقوله يد الله فوق أيديهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا
كل ليلة إلى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن إلى غير ذلك مما ظاهره
يوهم التشبيه فأفيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم
من بعده هل تمرونها كما وردت من ذكرها على ظاهرها مع التنزيه أم تؤولونها وابسطوا الكلام على ذلك
وأجيبوا جوابا شافيا تغنموا أجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين
قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك على ما عليه كتاب الله ورسوله وما عليه سلف الأمة وأئمتها من
الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله بما وصف به نفسه في كتابه
وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بأن الله سبحانه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في
أسمائه وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل نصفه
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا للمشبهة ومن غير تعطيل ولا
تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب أئمة
الإسلام كمالك والشافعي والثوري والأوزاعي وابن المبارك والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وهو اعتقاد المشايخ
المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع
في أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب والسنة
قال الإمام أحمد لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم
كما سننقل

اللوحة الثانية من نسخة: (ع)



اللوحة الأخيرة من نسخة: (ع)

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرَّحيم

ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ العليِّ العَظيم[1]، الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سَيدنا محمدٍ وعلى[2] آله وصَحبه أجمعين.

ما قولكم أدام[3] اللهُ النفعَ بعلومكم[4] - في آياتِ الصفات[5] والأحاديث الواردة في ذلك، مثل قوله تعالى:

﴿الرَّحمٰنُ عَلى العَرشِ اسْتَوى﴾[6].

وقوله تعالى[7]:

﴿يَدُ اللهِ فَوقَ أَيْديهِم﴾[8]،

---

(١) وردت افتتاحية الكتاب في (ع) كالآتي: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وبه أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل».

(٢) ليست في (ع).

(٣) طمست في الأصل.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «باعلومكم».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «الصفاة».

(٦) سورة طه: ٥.

(٧) ليست في (ع).

(٨) سورة الفتح: ١٠.

وقوله صلى الله عليه وسلَّم: «يَنْزِلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى سَماءِ[1] الدُّنيا»[2]، وقوله صلى الله عليه وسلَّم: «قَلبُ المؤمن بينَ أُصْبُعين منْ

---

(١) في الأصل: «السماء».

(٢) هو في الموطأ ١/٢١٤ في القرآن: باب ما جاء في الدعاء، وأخرجه أحمد ٢/٢٨٢ و٤٨٧، والبخاري (١١٤٥) في التهجد: باب الدعاء والصلاة في آخر الليل، و(٦٣٢١) في الدعوات: باب الدعاء نصف الليل، و(٧٤٩٤) في التوحيد باب: قوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. ومسلم (٧٥٨) في صلاة المسافرين: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، وأبو داود (١٣١٥) في الصلاة: باب أي الليل أفضل، والترمذي (٤٤٦) في الصلاة: باب ما جاء في نزول الرب تعالى إلى السماء الدنيا، وابن خزيمة في التوحيد: ١٢٧ و١٣١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٩٢)، واللالكائي (٧٤٥)، والبيهقي في السنن ٣/٢، وفي الأسماء والصفات (٩٤٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٠)، وابن ماجه (١٣٣٦) عن أبي هريرة.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري عند مسلم (٧٥٨) و(١٧٢)، والطيالسي (٢٢٣٢)، (٢٣٨٥)، وابن أبي عاصم (٥٠٠) و(٥٠١)، وأحمد ٢/٣٨٣، و٣/٣٤ و٩٤، وابن خزيمة في التوحيد: ١٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٤٧).

وعن جبير بن مطعم عند الدارمي ١/٣٤٧، وأحمد ٤/٨١، والآجري في الشريعة: ٣١٢، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٣).

وعن رفاعة الجهني عند أحمد ٤/١٦، والدارمي ١/٣٤٧، وابن ماجه (١٣٦٧)، وابن خزيمة في التوحيد: ١٣٢، والآجري: ٣١٠.

وعن علي بن أبي طالب عند الدارمي ١/٣٤٨ وأحمد ١/١٢٠.

وعن ابن مسعود عند أحمد ١/٣٨٨، ٤٠٣، ٤٤٦، وابن خزيمة ١٣٤.

أَصابِعِ الرَّحمـن[1] إلى غير ذلك مما ظاهِره يوهِمُ التَّشبيه.

فأَفيدونا[2] عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رَحمهُ الله ـ في ذلك، وكيفَ مَذهبه ومذهبكم من بعده؟ هل تُمِرُّون ما وردَ من ذلك على ظاهره مع التَّنزيه؟، أم تُؤوِّلون[3]؟

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) في القدر: باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤١)، والآجري في الشريعة: ٣١٦، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٠٠، وأحمد ٢/١٦٨ و١٧٣، وابن حبان (٩٠٢)، بلفظ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء، ثم يقول: اللهم اصرف قلوبنا إلى طاعتك». من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.
وفي الباب عن النواس بن سمعان عند الآجري: ٣١٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩)، والحاكم في المستدرك ١/٥٢٥.
وعن أم سلمة وأنس وعائشة عند الآجري: ٣١٧ـ٣١٨.

(٢) في الأصل: «فأفيدون»، وفي (ع): «فأيدونا».

(٣) استعمل التأويل عند المفسرين الأوائل بمعنى: التفسير، فيقال: تأويل ما جاء في قوله تعالى، أي: تفسيره. ومثل هذا التأويل يعلمه من يعلم التفسير.
أما التأويل المنفي، والذي يرده أهل السنة والجماعة فهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كتأويل من أوَّلَ الاستواء بمعنى: الاستيلاء، وتأويل اليد بالقدرة، وتأويل الرؤية بالعلم وغير ذلك، فهذا عند سلف الأمة باطل لا حقيقة له بل هو من التعطيل، لأن المؤول يُشبه أولاً ثم يلجأ إلى التأويل. انظر «درء تعارض العقل والنقل» ٥/٣٨١ـ٣٨٣ وذكر فيه ابن تيمية بعض تأويلات الباطنية، «الفتوى الحموية»: ١٠٥ـ١٠٧، =

وابْسُطوا[1] الكلامَ على ذلك، وأجيبوا جواباً شافياً، تَغنموا أجراً وافياً. وصلّى اللهُ على سَيدِنا محمدٍ، وعلى[2] آلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

الجواب

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

قولنا في آياتِ الصفاتِ والأحاديثِ الواردة في ذلك، ما قاله اللهُ ورسولُه، وما قاله[3] سَلفُ الأمةِ وأئمتها منَ الصحابة والتابعين، والأئمةِ الأربعةِ وغيرِهم من عُلماءِ المسلمين، فنَصِفُ الله تعالى بما وَصَف به نَفسَه في كتابه، وبما وصَفه به رسولُه محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم، من غَيرِ تحريفٍ[4] ولا تعطيلٍ[5]، ومن غير

= «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» ١/٥٢.

(١) في الأصل: «بسطوا».

(٢) ليست في (ع).

(٣) في (ع): «قالوا».

(٤) تحريف الكلم عن مواضعه: تبديله عن معانيه الحقة، فتحريف ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العلى هو تغيير معانيها إلى معانٍ باطلةٍ لا يدل عليها كتاب ولا سنة.

(٥) التعطيل: نفي أسماء الله وصفاته، وترك عبادة الله أو الشرك معه، وتعطيل المخلوقات من خالقها جل وعلا، كتعطيل الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه المخلوقات، وزعموا أنها تتصرف بطبيعتها. وأول من ابتدع التعطيل: الجعد بن درهم، وأخذه عنه الجهم بن صفوان حيث تنتسب إليه الجهمية. وقيل إن الجعد قد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت =

تكييفٍ[1] ولا تَمثيل[2]، بل نؤمن بأن الله[3] سُبحانه:

﴿ليسَ كَمثْلِهِ شَيءٌ وَهو السميعُ البَصير﴾[4].

فلا نَنْفي عنه ما وصفَ به نفسَهُ ولا نُحرف الكَلِمَ[5] عن مواضعه، ولا نُلحِدُ[6] في أسمائه وآياته، ولا نُكيِّفُ ولا نُمثِّل صفاته بصفاتِ خلقِه؛ لأنه سُبحانه لا سَميَّ له، ولا كُفؤَ له، ولا نِدَّ له، ولا يُقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

= ابن أخت لبيد بن الأعصم الذي أخذها بدوره من لبيد اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. انظر «الفتوى الحموية»: ٩٥، و«لوامع الأنوار البهية» ١/٢٣.

(١) التكييف: هو أن يقال بأن الصفة على هيئة كذا وعلى كيفية معينة وهو ما لم يرد به كتاب ولا سنة.

(٢) التمثيل: هو التشبيه بين الخالق والمخلوق في الصفات.

(٣) في الأصل: «نؤمنو بالله».

(٤) سورة الشورى: ١١.

(٥) في الأصل: «الكلام».

(٦) الإلحاد في الأسماء والصفات: الميل بها عن الحق الثابت إلى الشرك والكفر والتعطيل. وله أقسام خمسة: ١ـ تسمية الله بما لا يليق بجلاله وعظمته. ٢ـ تسمية بعض المخلوقات ببعض ما سمى الله به نفسه. ٣ـ وصفه عز وجل بما يتنزه ويتقدس عنه. ٤ـ تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها وزعم أنها ألفاظ مجردة لا معاني لها. ٥ـ تشبيه صفات الله تبارك وتعالى بصفات الخلق. انظر «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/١١٠.

فَسبحانه[1] ليسَ كمثلِهِ شيءٌ لا في ذاتِهِ، ولا في صفاتِهِ، ولا في أفعالِه[2]، بل يوصف بما وصفَ به نفسَهُ، وبما وصفَهُ به رسولُه من غيرِ تكييفٍ[3] ولا تمثيلٍ خلافاً[4] للمُشَبِّهَة[5]، ومن غير تَعطيلٍ ولا تحريفٍ خلافاً للمُعَطِّلة[6]، فمذهبنا مذهبُ السَّلف: إثباتٌ بلا تَشْبيهٍ، وتَنزيهٌ بلا تَعطيلٍ وهو مذهبُ أئمةِ الإسلام كَمالكٍ[7]، والشَّافعي[8]،

(١) في (ع): «فهو سبحانه».
(٢) في الأصل: «فعله».
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «تكيف».
(٤) في الأصل: «خلاف».
(٥) المشبهة: هم قسمان ١- قسم شبهوا ذات الباري عز وجل بذوات خلقه، ٢- وقسم آخر شبهوا صفاته سبحانه وتعالى بصفاتهم، وتحت كل صنف من هذين الصنفين أقسام ومقالات من أردأ المقالات وأسخفها وأسْمَجها. راجع في ذلك: الفرق بين الفِرَق: ٢٢٥، المِلل والنِّحَل ١/ ١٧٣، فتاوى ابن تيمية ٥/ ٢٧ و١١٠.
(٦) انظر التعليق رقم (٥) في ص ٤٤.
(٧) مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وأحد أئمة أهل السنة المشهورين، له مصنفات عدة، على رأسها «الموطأ» المشهور، ولد بالمدينة المنورة، وتوفي بها سنة (١٧٩)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٨/ ٤٨، و«الديباج المذهب» ١/ ٨٢.
(٨) محمد بن إدريس الشافعي، إمام الشافعية، أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزة بفلسطين، وبرع في علوم عدة كاللغة والأدب والحديث والفقه، له مصنفات عدة أشهرها «الأم»، و«الرسالة»، توفي بمصر سنة (٢٠٤)هـ. «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٥، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٦.

والثَّوري[1]، والأوزاعي[2]، وابنِ المبارك[3]، والإمام أحمد[4]، وإسحاقِ بن رَاهَوَيه[5]، وهو اعتقاد المشايخ المُقتَدى بهم

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، العالم الزاهد والفقيه العابد، قال فيه أحمد بن يونس: ما رأيت أعلم من سفيان ولا أورع من سفيان ولا أزهد من سفيان. توفي سنة (١٦١)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٧/٢٢٩، حلية الأولياء ٦/٣٥٦، تاريخ بغداد ٩/١٥١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أصله من سبي السند، استقرَّ بدمشق، وهو من شيوخ الإسلام، كان عابداً مجاهداً، قال الحاكم: الأوزاعي إمام عصره عموماً، وإمام أهل الشام خصوصاً. توفي ببيروت سنة (١٥٧)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٧/١٠٧، «حلية الأولياء» ٦/١٣٥، «البداية والنهاية» ١٠/١١٥.

(٣) عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن المروزي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، توفي سنة (١٨١)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٨/٣٧٨، «تاريخ بغداد» ١٠/١٥٢.

(٤) أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام المشهور في الفقه والحديث ونصرة الإسلام، إمام أهل السنة والجماعة، أعزّ الله به السنة وقمع به البدعة، وفضائله أكثر من أن تحصر، وله المسند المعروف، توفي سنة (٢٤١)هـ. «سير أعلام النبلاء» ١١/١٧٧، «تاريخ بغداد» ٤/٤١٢، «طبقات الحنابلة» ١/٤، «طبقات الشافعية للسبكي» ٢/٢٧.

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي سنة (٢٣٨)هـ. «سير أعلام النبلاء» ١١/٣٥٨، «تاريخ بغداد» ٦/٣٤٥.

كالفُضَيـل بن عِياض[1]، وأبي سُلَيمان الدَّاراني[2]، وسَهل بن عبدِالله التُّسْتَري[3] وغيرهم[4]، فإنه ليس بينَ هؤلاء الأئمة نِزاعٌ في أصولِ الدين، وكذلكَ أبو حَنيفة[5] رضي الله عنه، فإن الاعتقاد الثابت[6] عنه موافقٌ لاعتقادِ هؤلاء وهو الذي نَطق[7] به الكتاب والسنَّة.

قال الإمـام أحمـد: لا يوصَفُ الله إلا بمـا وَصفَ به نفسَهُ أو

---

(١) الفضيل بن عياض الخولاني التابعي، شيخ الحرم المكي، كان من العُبّاد المشهورين، أخذ عنه الإمام الشافعي وغيره، ولد بسمرقند، ثم استقر بمكة وتوفي فيها سنة (١٨٧)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٨/٤٤٩، «تذكرة الحفاظ»: ٢٤٥.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، كان من الزهاد العباد المشهورين توفي سنـة (٢١٥)هـ. «سير أعـلام النبـلاء» ١٠/١٨٢، «تـاريخ بغـداد» ١٠/٢٤٩، «حلية الأولياء» ٩/٢٥٤.

(٣) سهل بن عبدالله بن يونس، أبو محمد التستري، أحد أئمة الصوفية له حكم بليغة وتوجيهات مفيدة، توفي سنة (٢٨٣)هـ. «سير أعلام النبلاء» ١٣/٣٣٠، «حلية الأولياء» ١٠/١٨٩، و«تذكرة الحفاظ»: ٦٨٥.

(٤) ليست في (ع).

(٥) النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، أبو حنيفة، إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق، أحد الأئمة الأربعة، أريد علـى القضاء فامتنع ورعاً، فحبس حتى مات سنة (١٥٠)هـ. «سير أعلام النبلاء» ٦/٣٩٠، «تاريخ بغداد» ١٣/٣٢٣، «البداية والنهاية» ١٠/١٠٧.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «إثبات».

(٧) تحرفت في الأصل إلى: «نصق».

وصفـــه[1] به رســولُــه صلى الله عليه وسلَّم، لا نَتجاوز[2] القـرآن والحديث[3]. وهكذا مذهبُ سائرهم كما سَننقل عباراتهم بألفاظها[4] إن شاء الله تعالى.

ومذهبُ شَيخ الإسلام مُحمد بن عَبد الوهاب ـ رحمه الله ـ: هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون، فإنه يَصفُ اللهَ بما وصفَ[5] به نفسَه وبما وصفه به رسولُه صلى الله عليه وسلَّم، ولا يَتجاوز[6] القرآنَ والحديثَ، ويتَّبع في ذلك سبيلَ السلف[7] الماضين الذين هم أعلمُ الأُمة[8] بهذا الشأن نَفياً وإثباتاً، وهم أشدُّ تعظيماً[9] للهِ وتنزيهاً[10] له عمّا لا يليق بجلاله[11]، فإنَّ المعاني المفهومة من الكتابِ

---

(١) في الأصل: «ووصفه».

(٢) في الأصل: «نجاوز».

(٣) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: ٤٨، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٥١.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «بألفظها».

(٥) في الأصل: «يوصف».

(٦) في الأصل: «يتجوز».

(٧) ليست في الأصل.

(٨) في (ع): «الأئمة».

(٩) في الأصل: «تعظيم».

(١٠) في الأصل: «تنزيه».

(١١) تحرفت في الأصل إلى: «بحاله».

والسنَّة لا تُردُّ بالشُّبهات، فيكون ردُّها من بابِ تحريفِ الكَلم[1] عن مَواضعه، ولا يقال: هي ألفاظٌ[2] لا تُعقل معانيها ولا يُعرف المراد منها. فيكون ذلك مشابهةً للذين لا يعلمون الكتاب[3] إلّا أماني، بل هي آياتٌ بَيناتٌ دالةٌ على أشرفِ المعاني وأجلِّها، قائمةٌ حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان، إثباتٌ[4] بلا تَشْبيهٍ، وتَنْزيهٌ[5] بلا تعطيلٍ؛ كما قامت حقائق سائر صفات الكمال[6] في قلوبهم كذلك، فكان الباب عندهم باباً واحداً قد اطمأنَّت به قُلوبهم، وسَكنتْ إليه نفوسهم، فَأَنِسوا من صفاتِ كماله ونُعوتِ جلاله مما استَوْحَشَ منه الجاهلون و[7] المعطِّلون، وسَكنتْ قلوبهم إلى ما نَفَر منه الجاحِدون، وعلموا أنَّ الصفات حُكمها حكمُ الذاتِ، فكما أن[8] ذاته سبحانه لا تُشبه الذوات، فصفاته لا تُشبه الصِّفات، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تَلقَّوهُ بالقَبول، وقابلوه بالمعرفةِ والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفةُ مَن لا شَبيهَ لذاتِهِ ولا لصفاتِهِ.

---

(١) في الأصل: «الكلام».
(٢) في الأصل: «لفظ».
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «الكتا».
(٤) في (ع): «إثباتاً».
(٥) في (ع): «تنزيهاً».
(٦) تحرفت في الأصل إلى: «الكل».
(٧) الواو ليست في الأصل.
(٨) تحرفت في الأصل إلى: «فكان».

قال الإمام أحمد: «إنَّما التَّشْبيهُ أن يقول: يَدٌ كَيدي[1]، أو: وجهٌ كَوَجهي[2]».

فأما إثباتُ يدٍ ليست كالأيدي[3] ووجهٍ ليسَ كالوجوه، فهو كإثبات[4] لذاتٍ ليست كالذوات، وحياةٍ ليست كغيرها من الحياة، وسمعٍ وبصرٍ ليس كالأسماع والأَبْصار[5]، وهو سُبحانه موصوفٌ بصفاتِ الكمال، مُنَزهٌ عن كلِّ نَقصٍ وعَيبٍ، وهو سبحانه في صفاتِ الكمال لا يُماثله شيء، فهو حَيٌّ، قَيومٌ، سَميعٌ، بَصيرٌ، عَليمٌ، خَبيرٌ، رَؤوفٌ، رَحيمٌ، خلقَ السماواتِ والأرضَ وما بينهما في ستةِ أيامٍ ثم استوى[6] على العرش الرحمن[7]، وكلَّم موسى تكليمًا[8]، وتَجلَّى للجبلِ فجعلَه دَكًّا، لا يُماثله شيء من الأشياء في شيءٍ من صفاته، فليس كعِلمه علمُ أحدٍ، ولا كَقُدرته قُدرةُ أحدٍ، ولا كَرحمتِهِ رحمةُ أحدٍ، ولا كاسْتِوائِه استواءُ أحدٍ، ولا كسَمْعِهِ وبَصرِه سَمعُ أحدٍ

---

(١) في الأصل: «كيد».

(٢) في الأصل: «كوجه» وانظر «إبطال التأويلات» ١/٤٣، و«الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» ١/٣٦٤.

(٣) في الأصل: «كل الأيدي».

(٤) في الأصل: «إثبات».

(٥) في الأصل: «كالسمع والبصر».

(٦) في الأصل: «استوا».

(٧) ليست في الأصل.

(٨) في الأصل: «تكليم».

ولا بَصره، ولا كَتكَلُّمِهِ تكلُّم أحدٍ[1]، ولا كَتجلّيهِ تَجلّي أحد، بل نعتقدُ أن الله جلَّ اسمه في عَظَمته وكبريائه وحُسنِ أسمائهِ وعلوِّ صفاته، لا يُشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا يُشبَّه به، وأن ما جاء مما أطلق الشرع على الخالق وعلى المخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي؛ إذ صفات القديم[2] بخلاف صفات المخلوق، فكما أنَّ ذاته لا تُشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وليس بينَ صفاته وصفاتِ خلقه إلا موافقة اللَّفظِ لِلَّفْظِ[3].

والله سبحانه قد أخبر أن في الجنةِ لَحماً ولَبناً وعَسلاً وماءً وحريراً وذهباً[4]، وقد قال ابن عباس: ليسَ في الدُّنيا مما في الآخرة إلا الأسماء[5]. فإذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه

---

(١) في الأصل: «ولا تكليمه تكلم أحد».

(٢) القديم: ليس من أسماء الله الحسنى، إنما هو من التسميات التي جرت على ألسنة أهل الكلام والفلسفة، فالقديم في لغة العرب، هو: المتقدم على غيره، فلم يستعملوه إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم، والصواب أن يستعاض عنه بما جاء في قوله تعالى: ﴿**هو الأول والآخر**﴾. واتباع ما جاءت به الشريعة أولى من اتباع ألفاظ أهل الكلام. انظر «شرح العقيدة الطحاوية»: ٧٧-٧٨.

(٣) أورده صديق حسن خان في «قطف الثمر»: ٤٩.

(٤) في الأصل: «حرير وذهب».

(٥) قطف الثمر: ٤٩، والمنذري في الترغيب والترهيب ٦/٣٣٢، وابن حزم في الفصل في الملل والنِحَل ٢/١٠٨، وقال: هذا سند في غاية الصحة، وابن جرير في تفسيره ١/ ٣٩١-٣٩٢، والسيوطي في الدر المنثور ١/٣٨،=

الموجودة[1] مع اتفاقهما[2] في الأسماء، فالخالق جلَّ وعلا أعظم علواً ومُبايَنَةً لخلقهِ من مُبايَنةِ المخلوقِ للمخلوق، وإن اتفقت الأسماء[3].

وأيضاً: فإن الله سبحانه قد سَمّى نفسه حياً، عليمًا، سَميعاً، بَصيراً، ملكاً، رؤوفًا، رحيماً[4]، وقد سمَّى بعض مخلوقاته حياً، وبَعضَها عليماً، وبَعضَها سَميعاً بصيراً، وبعضها رؤوفاً رحيماً[5]، وليس الحيُّ كالحيِّ، ولا العليم كالعليم[6]، ولا السميعُ كالسميعِ، ولا البصيرُ كالبصيرِ، ولا الرؤوفُ كالرؤوفِ، ولا الرحيمُ كالرحيمِ، قال الله سبحانه:

﴿اللهُ لا إله إلاّ هُو الحيُّ القَيُّوم﴾[7]،

وقال:

﴿يُخرِج الحيَّ من الميتِ ويُخرجُ الميتَ منَ الحي﴾[8]،

= وشيخ الإسلام في التدمرية: ٤٧.

(١) في الأصل: «الموجودات».

(٢) في الأصل: «تفاقهما».

(٣) «قطف الثمر»: ٤٩.

(٤) في الأصل: «رؤوف رحيم».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «كا عليم».

(٦) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٧) سورة آل عمران: ٢٧.

وقال تعالى:

﴿وهُو العَليمُ الحكيم﴾[1]،

وقال:

﴿وبَشَّروهُ بِغُلامٍ عَليمٍ﴾[2]،

وقال تعالى:

﴿إنَّ اللهَ كانَ سَميعاً بَصيراً﴾[3]،

وقال:

﴿إنّا خَلقنا الإنْسانَ منْ نُطفةٍ أمشاجٍ[4] نَبتليهِ فَجعَلْناه سَميعاً بَصيراً﴾[5]،

وقال تعالى:

﴿إنَّ اللهَ بالناسِ لَرؤوفٌ رَحيم﴾[6]،

وقال:

﴿لَقدْ جاءكُمْ رسولٌ منْ أنفُسِكُم عَزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عليكُمْ بالمؤمنينَ رَؤوفٌ رَحيم﴾[7].

---

(١) سورة يوسف: ٨٣.

(٢) سورة الذاريات: ٢٨.

(٣) سورة النساء: ٥٦.

(٤) في الأصل: «فجعلناه أمشاج»، وهو خطأ.

(٥) سورة الإنسان: ٢.

(٦) سورة الحج: ٦٥.

(٧) سورة التوبة: ١٢٨.

وليسَ بين صفة الخالق والمخلوقِ مشابهة إلا في اتفاقِ الاسم[1].

وقد أجمعَ سلفُ الأُمة وأئمتُها على أن اللهَ سُبحانه بائِنٌ عن مخلوقاته، وهو فوقَ سماواته على عَرشه بائن من خلقه، والعرش وما سواه فَقيرٌ إليه، وهو غنيٌّ عن كل شَيء، لا يحتاج إلى العرش ولا إلى غيره، ليسَ كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن قال: إنَّ الله ليسَ له عِلمٌ، ولا قُدرةٌ، ولا كلامٌ، ولا يَرضى، ولا يَغضب، ولا يَستوي[2] على العرش، فهو مُعَطِّلٌ مَلعون، ومن قال: عِلمه كَعلمي، أو قُدرته كقُدرتي، أو كلامُه مثل كَلامي، أو استواؤه[3] كاستوائي، أو نُزوله كنزولي، فهو مُمَثِّلٌ مَلعون. ومن قال هذا فإنه يُسْتَتابُ، فإن تابَ؛ وإلاّ قُتِل باتفاق أئمة الدين. فالمُمَثِّل[4] يَعبد صَنَماً[5]، والمعَطِّل يعبد عَدَماً[6].

والكتابُ والسنةُ فيهما الهُدَى[7] والسدادُ وطريقُ الرشاد، فمن اعتصم بهما هُدِي، ومن تَركهما ضَلَّ. وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سُنةُ رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم، وهذا كلامُ الصحابة

(١) «قطف الثمر»: ٤٩-٥٠.
(٢) في (ع): «استوى».
(٣) في الأصل: «واستواؤه».
(٤) في (ع): «فإن الممثل».
(٥) في الأصل: «صنم».
(٦) في الأصل: «عدم».
(٧) في الأصل: «الكف».

والتابعين وسائرِ الأئمة قد دلَّ ذلك ـ بما هو نصٌ أو ظاهر ـ في أن اللهَ سُبحانه وتعالى فوق العرش، فوق السماوات مستوٍ على عرشه، ونحن نذكر من ذلك بعضه (١إن شاء الله تعالى١).

قال تعالى:
﴿الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوى﴾[2]،
وقال تعالى:
﴿اللّهُ الذي خَلَق السَّماواتِ والأرضَ وما بينهما[3] في سِتةِ أيامٍ ثم اسْتَوى على العَرْش﴾[4].

وقد أخبر تعالى باستوائِه على عَرشه في سَبعة مواضع من كتابه، فذكره في سورة الأعراف[5]، ويونس[6]، والرعد[7]، وطه[8]، والفُرقان[9]، والٓم تنزيلُ... السجدة[10]، والحديد[11]. وقال تعالى:

﴿إذْ قالَ اللهُ يا عِيسى إنّي مُتَوفِّيكَ ورافِعُكَ إليَّ﴾[12].
وقال تعالى:

(١-١) ليس في الأصل.
(٢) سورة طه: ٥.
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) سورة السجدة: ٤.
(٥) الآية: ٥٤.
(٦) الآية: ٣.
(٧) الآية: ٢.
(٨) الآية: ٥.
(٩) الآية: ٥٩.
(١٠) الآية: ٤.
(١١) الآية: ٤.
(١٢) آل عمران: ٥٥.

﴿بلْ رَفَعَهُ اللهُ إليه﴾[1]،

وقال:

﴿إليهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصالحُ يَرْفَعُه﴾[2]،

وقال:

﴿أأَمِنْتُمْ مَنْ في السماءِ أنْ يَخْسِفَ بكُمُ الأَرْضَ فإذا هِيَ تَمُور. أمْ أَمِنْتُم مَنْ في السماءِ أن يُرْسِلَ عَليكُم حاصِباً فَستعلَمونَ كيفَ نَذير﴾[3]،

وأخبر عن فرعون أنه قال:

﴿يـا هامـانُ ابنِ لي[4] صَرْحـاً لَعَلِّي أَبلُغُ الأَسْبـابَ. أَسْبـابَ السماواتِ فَأَطَّلعَ إلى إلـهِ موسى وإنّي لأَظُنُّه كاذِباً﴾[5]،

ففرعون كذب موسى في قوله: إنَّ الله في السماء. وقال:

﴿تَنزيل الكتابِ منَ اللهِ العَزيزِ الحكيم﴾[6]،

وقال:

﴿تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ﴾[7]،

---

(١) النساء: ١٥٨.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) الملك: ١٦-١٧.

(٤) في الأصل: «ابنلي».

(٥) غافر: ٣٦-٣٧.

(٦) الزمر: ١.

(٧) فصلت: ٤٢.

وقال:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ[1] روحُ[2] القُدُسِ من رَبِّكَ بالحقّ﴾[3].

وتأمل قوله تعالى في سورة الحديد:

﴿هو الذي خَلقَ السماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيامٍ ثم استَوى[4] على العرشِ يعلمُ ما يلجُ في الأرضِ وما يَخرجُ مِنْها وما يَنزِلُ من السماءِ وما يَعْرُجُ فيها وهُو مَعَكُم أينَ ما كُنْتم﴾[5]،

فقوله:

﴿هوَ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ في ستَّةِ [6]أيامٍ ثم استوى على العرش﴾[6]،

يَتضمن إبطالَ قول الملاحدة[7] القائلين بقدم العالم[8]، وإنه لم يَنْزِل، وإنه لم يَخلُق بقُدرةٍ ومشيئةٍ، ومن أثبتَ منهم وجودَ الرب جعله

---

(١) في الأصل: «أنزله» وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «الروح»، وهو خطأ.

(٣) النحل: ١٠٢.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «استو».

(٥) الحديد: ٤.

(٦ - ٦) ليس في (ع).

(٧) هم القائلون بالإلحاد، وانظر تفصيل ذلك في الصفحة رقم (٤٥) تعليق (٦).

(٨) تحرفت في الأصل إلى «بعدم العلم».

لازماً لذاته أزلاً وأبداً، غير مخلوق، كما هو قول ابن سَبْعين[1] وابن سِينا[2] وأتباعه من الملاحدة.

وقوله تعالى:

﴿ثم استوى على العرش﴾[3]

يتضمن إبطال قَول المعَطِّلة الذين يَقولون: ليسَ على العرش سوى العَدم، وإنَ الله ليسَ مُستوٍ على عرشه، ولا تُرفع إليه الأيدي، ولا تَجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق، كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم مجامِعه في حَجَّةِ الوداع، وجَعل يرفَعُ أُصْبعَهُ[4] إلى السماء وينكُبها[5] إلى الناس، ويَقول: «اللهمَّ

---

(١) ليست في (ع)، وابن سبعين هو: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي، أبو محمد، من الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود، وقد كفَّره كثير من الناس، وأتباعه عُرفوا باسم السبعينية. «الأعلام» ٥١/٤، فوات الوفيات ٢٤٧/١، شذرات الذهب ٣٢٩/٥.

(٢) هو الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي الفيلسوف صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، كان يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسماعلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من أتباع الحاكم العبيدي، توفي سنة (٤٢٨)هـ. سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧، الأعلام ٢٦١/٢، وفيات الأعيان ١٥٢/١، شذرات الذهب ٢٣٤/٣.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) في الأصل: «أصابعه».

(٥) في رواية مسلم: «ينكتهـا»، وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٨٤/٨: هكذا ضبطناه: «ينكتها»، بعد الكاف تاء مُثناة. قال القاضي: =

اشْهَـد»[1] ـ وسيأتي الحـديث[2] إن شاء الله ـ فأخبـر في هذه الآية الكريمة أنه على العرش، وأنه

﴿يعلَم ما يَلِجُ في الأَرضِ وما يخرجُ منها، وما ينزلُ من السماءِ وما يَعرُج فيها﴾،

ثم قال:

﴿وهُو مَعكُم أينَ ما كُنتم﴾[3].

فأخبر أنه مع علوه على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم، معهم بعلمه أين ما كانوا.

قال الإمام مالك: اللهُ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء[4].

= كذا الرواية بالتاء، وهو بعيد المعنى، قيل: صوابه: «ينكبها» بباءٍ موحدة، ورويناه في سنن أبي داود بالتاء المثناة من طريق ابن الأعرابي، وبالموحدة من طريق أبي بكر التمار، ومعناه: يقلبها ويرددها إلى الناس مشيراً إليهم، ومنه: نكب كِنانته: إذا قلبها. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) في الحج: باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو داود (١٩٠٥) في المناسك: باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وابن ماجه (٣٠٧٤) في المناسك: باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدارمي ٢/ ٤٥-٤٩، وابن الجارود (٤٦٩)، والبيهقي في السنن ٨/٥ في الحج، وابن خزيمة في صحيحه (٢٨٠٩).

(٢) ليست في (ع).

(٣) الحديد: ٤.

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»: ٤٠١، و«السنة» لعبدالله بن أحمد: ٣٤.

وقال نُعَيم بن حَمّاد[1] لما سُئِل عن معنى هذه الآية:

﴿وهُو معكم أينَ ما كُنتم﴾[2]:

معناه: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه[3]. وسيأتي هذا مع ما يشابهه من كلام الإمام أحمد، وأبي زُرْعَة[4] وغيرهما. وليس معنى[5] قوله تعالى:

﴿وهُو مَعكُم أينَ ما كُنتم﴾

أنه مُختلطٌ بالخلق، فإن هذا لا تُوجِبُه[6] اللغة، وهو خلاف ما أجمعَ عليه سلفُ الأُمة[7] وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القَمَرُ آيةٌ من آياتِ الله من أصغرِ مخلوقاته، هو موضوعٌ في السماءِ، وهو مع المسافرِ وغيرِ المسافرِ أينما كان، وهو سُبحانه فوقَ العرش رقيبٌ على خَلقه، مُهيمنٌ عليهم، مُطلعٌ عليهم، إلى غير ذلك

---

(١) هو نعيم بن حماد المروزي، نزيل مصر، من العلماء الذين امتُحِنوا في محنة خلق القرآن، فلم يُجب، فسجن حتى مات سنة (٢٢٨)هـ وقيل (٢٢٩). تاريخ بغداد ١٣/٣٠٦، تذكرة الحفاظ ٢/٤١٨.

(٢) الحديد: ٤.

(٣) إثبات صفة العلو: ١١٦، وقطف الثمر: ٥٠.

(٤) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، من حفّاظ الحديث، قيل: كان يحفظ مئة ألف حديث، توفي سنة (٢٦٤)هـ. تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦، تذكرة الحفاظ ٢/١٢٤، الأعلام ٤/٣٥٠.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل: «توجهه».

(٧) في الأصل: «السلف الأئمة».

من معاني[1] رُبوبيَّته.

وأخبر تعالى أنه: ذو المعارج، تَعرجُ الملائكة والروح إليه، وأنه القاهرُ فوقَ عِباده، وأنَّ ملائكته يَخافون ربَّهم من فوقِهم، فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوقَ عِباده على عَرشه فإنه معنًى حقٌ على حَقيقتِهِ لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يُصان عن الظنون الكاذبة.

وهو سُبحانه قد أخبر بأنه قريبٌ من خلقه، كقوله تعالى:

﴿وإذا سَألكَ عِبادي عَنّي فإنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعوةَ الدَّاعِ . . .﴾[2] الآية،

وقولِه:

﴿وَلَقد خَلقنا الإنْسانَ ونعلمُ ما تُوَسْوِسُ[3] به نَفْسُه ونحنُ أقربُ إليه مِنْ حَبلِ الوَريد﴾[4]،

---

(١) في الأصل: «معنى».

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «تسوس».

(٤) ق: ١٦. قلت: والمحفوظ من أقوال أهل العلم: أن المراد بالقرب هنا: قرب ذَوات الملائكة منه، وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أفعال عبيدها في أوامرهم ومراسيمهم إليهم - نحو: قتلناهم وهزمناهم - قال تعالى:
﴿فإذا قرأناه فاتبع قُرآنه﴾،
وجبريل هو الذي يقرؤه على النبي صلى الله عليه وسلم. وقال تعالى:
﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾،
=

وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «إنَّ الذي تَدعونَه أقرب[1] إلى أحدِكُم من عنق[2] راحِلَته»[3]، وقوله تعالى:

﴿ما يكونُ منْ نَجوى[4] ثلاثةٍ إلاّ هوَ رابعُهم ولا خَمسَةٍ إلاّ هو سَادِسُهم ولا أدْنى مِنْ ذلكَ ولا أكثرَ إلا هوَ مَعهم أين ما كانوا﴾[5].

فكل ما في الكتاب والسنَّة من الأدلة الدالة على قربه ومَعيَّتِه لا يُنافي ما ذُكر من علوِّه وفَوْقيَّته، فإنه سُبحانه عليٌّ في دُنوِّه، قريبٌ في عُلوِّه، وقد أجمع سلف[6] الأمة على أن الله سُبحانه فوق سماواته على عرشه، وهو مع خلقه بعلمه أين ما كانوا، يعلم ما هم عاملون.

= فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه، وملائكته هم الذين باشروه، إذ هو بأمره. راجع مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/ ٢٦٧ـ٢٦٨.

(١) تحرفت في الأصل إلى: «قريب».

(٢) في الأصل: «قتب».

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) في الجهاد: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، و(٤٢٠٥) في المغازي: باب غزوة خيبر، و(٦٣٨٤) في الدعوات: باب الدعاء إذا دعا عقبة، و(٦٤٠٩) في الدعوات: باب قول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، و(٧٣٨٦) في التوحيد: باب (وكان الله سميعاً بصيراً)، ومسلم (٢٧٠٤) في الذكر والدعاء: باب استحباب خفض الصوت بالذكر، وأبو داود (١٥٢٨) في الصلاة: باب في الاستغفار، وأحمد ٤/ ٣٩٤ و٤١٨، واللالكائي (٦٨٣) و(٦٨٤) و(٦٨٥) و(٦٨٦).

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «النجوى».

(٥) المجادلة: ٧.

(٦) في الأصل: «قريب».

قالَ حَنْبل بن إسْحاق[1]: قيلَ لأبي عبد الله: ما معنى: ﴿وهو مَعكم أين ما كنتم﴾؟

قال: عِلمه محيطٌ بالكل، وربنا على العرش بلا حَدٍ ولا صِفةٍ[2].

وسيأتي هذا الكلام مع زيادةٍ عليه من كلام الإمام أحمد وغيره [3]إن شاء الله تعالى[3].

وأما الأحاديثُ الواردةُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرةٌ جداً، منها:

ما روى مسلمٌ في «صحيحه»، وأبو داود، والنَّسائي وغيرهم، عن مُعاوية بن الحكم السُّلَمي قال: لَطمتُ جاريةً لي، فأخبرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فَعَظَّمَ[4] ذلك عَليَّ[5]، فقلتُ: يا رسولَ الله، أفلا أُعْتِقها؟ قال: «بَلْ إيتني بها»، قال: فجئتُ بها إلى رسولِ الله

(١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل، ابن عم الإمام أحمد، قال الخطيب البغدادي: كان ثقةً، وسئل عنه الدارقطني فقال: صدوق. تاريخ بغداد ٨/٢٨٦، طبقات الحنابلة ١/١٤٣.

(٢) إثبات صفة العلو: ١١٦، شرح حديث النزول: ١٢٧، الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد ١/٣١٩، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢١٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٧، فتاوى ابن تيمية ٥/٤٩٦، إبطال التأويلات لأبي يعلى ق:٢١٣ من نسختي الخطية. ولعل معنى قول الإمام أحمد: ولا صفة. أي: ولا كيفية لاستوائه.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) في الأصل: «فتعظم».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «علياً».

صلى الله عَليه وسلّم، فقال لها: «أينَ الله؟»، قالت: في السَّماء، قال: «فَمن أَنـا؟»، قالت: أنتَ رسـولُ الله، قال: «أَعْتِقهـا فإنّهـا مؤْمِنة»[1]. وفي هذا الحديث مسألتان:

إحداهما[2]: قول الرجل لغيره: أينَ الله؟.

والثـانية[3]: قول المسؤول: في السمـاء. فمن أنكـر هاتين المسألتين فإنما يُنكِر على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

وفي «صَحيح» البخاري عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، قال: كانَت زينبُ تَفْخَر على أزواجِ النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول: زَوَّجكُنَّ أهاليكُنَّ وزوَّجني الله من فَوقِ سَبعِ سَماوات[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧) في المساجد: باب تحريم الكلام في الصلاة، وأبو داود (٩٣٠) في الصلاة: باب تشميت العاطس في الصلاة، و(٣٢٨٢) في الأيمان والنذور: باب في الرقبة المؤمنة، وأحمد ٥/٤٤٧ و٤٤٨، وابن أبي شيبـة ١١/٩ و٢٠، وابن حِبّـان (١٦٥) و(٢٢٤٨)، والنسائي ٣/١٤ في السهو: باب الكلام في الصلاة، وابن خزيمة في التوحيد (١٢١)، وابن أبي عاصم في السنـة (١٠٤)، والبيهقي في السنن ١٠/٥٧، وفي الأسمـاء والصفات (٨٩٠)، واللالكائي (٦٥٢)، والطبراني في الكبير ١٩/ (٩٢٧) و(٩٣٩)، ومالك في الموطأ ٣/٥،٦، وفي العتق والولاء: باب ما يجوز في العتق، والشافعي في الرسالة (٢٤٢) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «أحدهما».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «ثانيه».

(٤) أخـرجه البخاري (٧٤٢٠) في التوحيد: باب (وكان عرشه على الماء)، =

وفي «الصحيحين» عن أبي هُريرة، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم: «لما خَلقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابِهِ فهو عِنده فوقَ العَرش: إنَّ رحمتي تَغلب غَضبي»، وفي لفظٍ آخر: «كتبَ في كِتابه على نَفسه فهو مَوضوع عِنده: إنَّ رَحمتي تَغلب غَضبي»، وفي لفظٍ آخر: «فَهو مكتوب عِنده فوقَ العرش»، وهذه الألفاظ كلُّها في صحيح البخاري[1].

وفي «صحيح» مُسلم عن أبي موسى، قال: قامَ فينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بخمسِ كلماتٍ، فقال: «إنَّ الله لا ينامُ ولا

= والترمذي (٣٢١٣) في التفسير: باب ومن سورة الأحزاب، والنسائي ٦/ ٨٠ في النكاح: باب صلاة المرأة إذا خُطبت واستخارتها ربها، وهو عند ابن سعد في الطبقات ٨/١٠٣، وعند السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠١، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٤) في بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾، و(٧٤٠٤) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، و(٧٤٢٢) في التوحيد أيضاً: باب (وكان عرشه على الماء)، و(٧٤٥٣) باب قول الله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾، ومسلم (٢٧٥١) في التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، وابن حبان (٦١٤٣)، والبغوي في شرح السنة (٤١٧٧)، وأحمد ٢/٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٩٧، ٤٦٦.

يَنبغي لهُ أنْ يَنام، يَخفِضُ القِسْطَ ويَرفعهُ، يُرفع إليه عَملُ الليلِ قَبل النهـار، وعَمـل النهـارِ قبلَ الليل، حِجابُه النورُ، لو كَشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انْتَهى إليهِ بَصره من خَلقِهِ»(١).

وفي «الصحيحين» عن أبي هُريرة أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «يَتعاقبون فيكم مَلائكةٌ بالليل ومَلائكةٌ بالنهار، يَجتمعون في صَلاةِ الفجر وصلاةِ العَصر، ثم يَعرجُ الذين باتوا فيكم، فَيسألهم ربُّهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيفَ تَركتُم عِبادي؟، فَيقولون: تَركناهُم وهم يُصَلّون، (٢ وأتيناهم وهم يُصلون»٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩) في الإيمان: باب في قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينام»، وابن ماجه (١٩٥) و(١٩٦) في المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية، وابن مندة في الإيمان (٧٧٨)، والطيالسي (٤٩١)، وأحمد ٣٩٥/٤، ٤٠١، ٤٠٥، والآجري في الشريعة: ٣٠٤، وابن حِبّان (٦٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١٩) (٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٩١) و(٣٩٤) و(٦٧١)، والدارمي في الرد على الجهمية (٩٦) و(١١٧)، والبغوي في شرح السنة ١٧٣/١، والسيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥.

(٢ـ ٢) ساقط من الأصل. والحديث أخرجه البخاري (٥٥٥) في المواقيت: باب فضل صلاة العصر، و(٧٤٢٩) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾، و(٧٤٨٦) في التوحيد أيضاً: باب كلام الرب مع جبريل، ومسلم (٦٣٢) في المساجد: باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، والنسائي ٢٤٠/١، ٢٤١ في الصلاة: باب فضل الجماعة، ومالك في الموطأ ١٧٠/١ في قصر الصلاة: باب جامع الصلاة، وأحمد ٢٥٧/٢، =

وعن أبي الدرداء قال: سَمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلَّم يقول: «مَن اشْتَكى منكم[1] أو اشتكاه أخٌ له فَليقل: رَبّنا اللهُ الذي في السماء، تَقدَّس اسمكَ، أمرُكَ في السماء والأرض، كما رَحمتُك في السماءِ والأرض[2]، اغفِر لنا حوبَنا وخَطايانا أنت رَبُّ الطيبين، أنـزل رحمـةً[3] من رَحمتِـك، وشفاءً من شِفائِكَ على هذا الوجع. فيبرأ». أخرجه أبو داوود[4].

وفي «الصحيحين» قصة المعراج - وهي مُتواترة - وتَجاوزَ النبي صلى الله عليه وسلم السماوات سَماءً سَماءً حتى انتهى إلى ربه تعالى فَقرَّبه وأدْناه، وفَرضَ عليه خمسين صلاة، فلم يَزل يتردَّد بين موسى وبين رَبه، ينزِل من عِند ربه إلى موسى، فيسأله: كَم فرض عليك؟ فيخبره، فيقول: ارجع إلى رَبك فاسألهُ التخفيف.

وذكر البخاري في كتابِ التوحيد من «صَحيحه»، حديثَ أنس

= ٣١٢، ٣٤٤، وابن حبان (١٧٣٦) و(١٧٣٧) و(٢٠٦١)، والبغوي في شرح السنة (٣٨٠).

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «رحمتك».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) في الطب: باب كيف الرقى، وأحمد ٦/٢١، والحاكم في المستدرك ١/٣٤٣ و٤/٢١٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٣٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٢)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٣٦٣).

حديث الإسراء، وقال فيه: ثم علا[1] به - يعني جبريل - فوقَ ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز[2] سدرة المنتهى، ودنا[3] الجبار ربُّ العزةِ فتدلّى، حتى كان قابَ قوسينِ أو أدْنى، فَأوحى إليه[4] فيما أُوحى خمسينَ صلاةً كل يومٍ وليلةٍ، ثم هبطَ حتى بلغ موسى، فاحتَبَسه موسى فقال: «يا محمد؛ ماذا عَهِدَ إليكَ ربُّكَ؟» قال: «عهِدَ إليَّ خمسينَ صلاة كلَّ يومٍ وليلةٍ». قال: «إنَّ أُمتكَ لا تَستطيع، فارجِع فليخفِّف عنكَ ربُّكَ وعَنهم». فالتفتَ النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك[5]، فأشار إليه جبريل: أن نَعم، إن شئتَ، فعلا[6] به إلى الجبار تبارك وتعالى، فقال وهو مكانه: «يا رب خَفِّف عنا...» وذكر الحديث[7].

---

(١) في الأصل: «على».

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «جوز».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «أدنا».

(٤) في الأصل: «فأوحى لله إليه»، وهو تحريف.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «فعلى».

(٧) أخرجه البخاري (٣٢٠٧) في بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، و(٣٨٨٧) في مناقب الأنصار: باب المعراج، و(٧٥١٧) في التوحيد: باب ما جاء في قوله عز وجل:

﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾،

ومسلم (١٦٢) و(١٦٤) في الإيمان: باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه، والنسائي ١/٢١٧ في الصلاة: باب فرض الصلاة، وأحمد ٤/٢٠٨، ٢٠٩، وابن حبان (٤٨)، والطبراني في الكبير ١٩/(٥٩٩)، =

ولما حَكم سَعْدُ بن مُعاذٍ ببني[1] قُريظَةَ بأن تُقتل مُقاتِلتُهم، وتُسْبى ذُرِيَّتُهم، وتُغنم أمـوالُهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَقَـد حكمتَ فيهم بحكمِ الملكِ من[2] فَوقِ سَبعة أرقِعة»[3]، وفي لَفظ: «من فوقِ سبع سماوات»[4]. وأصلُ القصة في «الصحيحين»[5]، وهذا السياق لمحمد بن إسحاق[6] في «المغازي».

= واللالكائي في شرح أُصول الاعتقاد (١٤٢٣)، وابن مندة (٧١٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٨٧، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١١٦-١١٧، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٠٢-٣٠٥.

(١) تحرفت في الأصل إلى: «بني».

(٢) ليست في (ع).

(٣) أي سماوات، فالرقيع اسم للسماء، انظر «اللسان»: (رقع). والرواية بهذا اللفظ لم أجدها إلا عند ابن كثير في «البداية والنهاية» ٤/١٣٧.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في «الطبقات» ٣/٤٢٦، والذهبي في «العلو»: ١٠٢.

(٥) أخرجه بدون زيادة: البخاري (٣٠٤٣) في الجهاد: باب إذا نزل العدو على حكم رجل، و(٣٨٠٤) في مناقب الأنصار: باب مناقب سعد بن معاذ، و(٤١٢١) في المغازي: باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، و(٦٢٦٢) في الاستئذان: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «قوموا إلى سيدكم»، ومسلم (١٧٦٨) في الجهاد: باب جواز قتال من نقض العهد، وأبو داود (٥٢١٥) و(٥٢١٦) في الأدب: باب ما جاء في القيام، والبيهقي في السنن ٦/٥٧، والبغوي في شرح السنة (٢٧١٨)، وابن حبان (٧٠٢٦) و(٧٠٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، له السيرة النبوية وكتاب الخلفاء، سكن بغداد وتوفي فيها سنة =

وفي «الصحيحين» من حديثِ أبي سَعيد، قال: بعثَ عليُّ بن أبي طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذُهَيبةٍ في أديمٍ مَقروض لم تُحَصَّل من تُرابها، قال: فَقسمها بين أربعةٍ: بينَ عُيَيْنَةَ بن حِصن، والأقرع بن حابس، وزيدِ الخيل، والرابع إما عَلْقمة وإما عامِر بن الطُّفَيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحنُ أحقَّ بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلّم، فقال: «ألا تَأْمنوني وأنا أمينُ من في السماء، يأتيني خَبَر السماءِ مَساءً وصباحاً»[1].

وفي «سُنن» أبي داوود من حديث جُبَيْر بن مُطْعم، قال: جاء أعرابيٌ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله،

= (١٥١)هـ. تذكرة الحفاظ ١/١٦٣، وفيات الأعيان ١/٤٨٣، الأعلام ٦/٢٥٢.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) في الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾، و(٤٣٥١) في المغازي: باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، و(٤٦٦٧) في التفسير: باب: (والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب)، و(٤٧٣٢) في التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾، ومسلم (١٠٦٤) (١٤٤) و(١٤٥) و(١٤٦) في الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم، وأبو داود (٤٧٦٤) في السنة: باب الخوارج، والنسائي ٥/٨٧ في الزكاة: باب المؤلفة قلوبهم، و٧/١١٨، في تحريم الدم: باب من شهر سيفه، وأحمد ٣/٤، ٥، ٦٨، ٧٣، والبيهقي في الدلائل ٦/٤٢٦، وابن حبان (٢٥).

نهكت[1] الأنفس وجاعَ العِيال وهلكتِ الأموالُ، استَسْق لنا ربَّك، فإنا نَسْتَشفِع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «سُبحان الله، سُبحان الله!» فما زال يُسبِّح حتى عُرف ذلك في وُجوه أصحابه[2]، فقال: «وَيْحك! أتدري ما الله! إنَّ شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يُستَشْفع به[3] على أحدٍ من خَلقِه، إنه لفوقَ سَماواته على عَرشه، وإنه عليه لهكذا، وإنه لَيئِطُّ به أطيطَ[4] الرَّحل بالراكِب»[5]. وقد ساقَ الذهبي هذا الحديث في كتاب «العلو»[6] من رواية ابنِ إسحاق ثم قال: هذا حديث غريب جداً، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أَسْنَدَ، وله مَناكير وعجائب، فالله أعلمُ أقال

(١) في (ع): «هلكت».
(٢) في الأصل: «حتى عرف ذلك في وجهه أصحابه».
(٣) في (ع): «بالله».
(٤) الأطيط: هو صوت الأقتاب، إي إنه يعجز عن حمله وعظمته، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله. «النهاية» ١/ ٥٤.
(٥) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦) في السنة: باب في الجهمية، والدارمي في الرد على الجهمية: ٣٤، والبغوي في شرح السنة (٩٢)، وابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٤١، والبيهقي في الدلائل ٦/ ١٤٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٠ و ٦/ ١٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٣) و (٨٨٤)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٣٩، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٥) و (٥٧٦)، وابن أبي شيبة في العرش: (١١)، والطبراني في الكبير ٢/ ١٣٢.
(٦) في الصفحة: ٣٦-٣٧.

النبي صلى الله عليه وسلم هذا[1] أم لا.

والله عز وجل ليسَ كمثله شيءٌ جلَّ جلاله وتَقدَّست أسماؤه ولا إله غيره، والأَطيطُ الواقع[2] بذاتِ العرشِ من جنسِ الأَطيط الحاصل في الرَّحل، فذاكَ صفةٌ للرحلِ وللعرشِ، ومعاذَ الله أن نَعده صفة لله عز وجل، ثم لفظ الأطيطِ لم يأتِ به نَصٌ ثابت، وقولنا في هذه الأحاديث: إننا نُؤمن بما صحَّ منها، وبما اتفقَ السلف على إمراره وإقراره، فأما ما[3] في إسناده مقال[4] أو اختلف العلماء في قَبوله وتأويله، فإننا لا نَتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونُبيِّن حاله، وهذا الحديث إنما سُقناه لما فيه مما تواتر[5] من علوِّ الله فوقَ عرشه مما يوافق آيات الكتاب[6].

وفي «سنن» أبي داوود و«مسند» الإمام أحمد من حديث العباس بن عبدالمطلب، قال: كنتُ جالساً بالبَطحاء في عصابةٍ فيهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم، فمرَّت سَحابةٌ، فَنظر إليها، فقال: «ما تُسَمّونَ هذه؟» قالوا: السحابُ، قال: «والمُزْن»، قالوا: والمزن،

---

(١) ساقطة من (ع).
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «الوقع».
(٣) في (ع): «فما في».
(٤) في الأصل: «مقالة».
(٥) تحرفت في (ع) إلى: «تتواتر».
(٦) انظر «العلو» للذهبي: ٣٩.

قال: «والعنـان» [(١]قـالوا: والعنان[١)]. قال: «هل تَدرونَ بُعدَ ما بين السمـاءِ والأرضِ؟» قالـوا: لا ندري، قال: «إنَّ بُعدَ ما بينهما إما واحدة أو اثْنتان[(٢)] أو ثلاث[(٣)] وسَبعونَ سَنة، ثـم السماءُ فَوقها كذلك» حتى عدَّ سبع سماوات «ثم فوقَ السماء السابعةِ بحرٌ بين أسفلِه وأعلاه مثـل ما بينَ سمـاءٍ إلى سمـاء، ثم فوقَ ذلكَ ثمانية أوعالٍ بين[(٤)] أظـلافِهم ورُكَبِهم مثـل ما بينَ سَماءٍ إلى سَماء، ثم على ظُهورهم العَـرش، أسفله وأعلاه مثل[(٥)] ما بين سَماءٍ إلى سماء، ثم الله عزَّ وجل[(٦)] فوق ذلك، وليس يَخفى عليه شيء من أعمال بني آدم»[(٧)].

(١-١) ساقط من الأصل.

(٢) في (ع): «وإما ثنتان».

(٣) في الأصل: «ثلاثة».

(٤) في (ع): «ما بين».

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) من هنا إلى قوله: «تماثل صفات المخلوقين» في الصفحة (٨٠) ليس من الأصل، ولعله سقط من التصوير.

(٧) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣) في السنة: باب في الجهمية، والترمذي (٣٣٧٦) في التفسير: باب سورة الحاقة، وابن ماجه (١٩٣) في المقدمة: باب فيما أنكـرت الجهمية، وأحمد ٢٠٦/١ و٢٠٧، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٣٤-٢٣٥، والدارمي في الرد على الجهمية (٢٣٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥٠) و(٦٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة ٢٥٣/١، والآجري في الشريعة: ٢٩٢، وابن أبي شيبة في كتاب العرش (٩)، وابن مندة في التوحيد (٢١)، والحاكم في المستـدرك ٣٧٨/٢ و٥٠٠ و٥٠١، وأبـو الشيخ في كتـاب العـظمة ٢/ =

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريةٍ سَوداء أعجمية، فقال: يا رسول الله، إن عَليَّ رقبةً مُؤمنة. فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أينَ الله»؟ فأشارت بأصبعها السَّبابة إلى السماء، فقال لها: «مَنْ أنا»؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء، أي: أنتَ رسول الله. فقال: «أَعتِقها»(١).

وفي جامع الترمذي عن عَبدالله بن عَمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الراحمونَ يَرْحَمهمُ الرَّحمن، ارْحَموا مَنْ في الأَرضِ يَرحمكُم مَنْ في السَّماء»(٢). قال الترمذي: حسن صحيح.

وفي جامع الترمذي أيضاً عن عَمروبن العاص قال: قال النبي

= ٥٦٦-٥٦٩، والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٨٤، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٩/ ٩-١٠، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٩١.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٩) في البر والصلة: باب ما جاء في رحمة الناس، وأبو داود (٤٩٤١) في الأدب: باب في الرحمة، وأحمد ٢/١٦٠، والحاكم ٤/١٥٩، والمنذري في الترغيب ٣/٢٠٢، وابن أبي شيبة ٨/٣٣٨، والحميدي (٥٩١)، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٦٥، والهندي في كنز العمال (٥٩٦٩)، وابن حجر في الفتح ١٣/٣٥٩، والبيهقي في السنن ٩/٤١، وفي الأسماء والصفات (٨٩٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (٦٩)، وابن قدامة في العلو (١٥).

صلى الله عليه وسلم لحُصين: «كَمْ تَعبد اليوم إلـهاً»؟ قال حُصَين: سَبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء. قال: «فمن تُعِدُّ لرَغْبتِكَ وَرَهْبتـك»؟ قال: الذي في السماء. قال: «يا حُصَين، أما إنك لو أسلمتَ علَّمتـكَ كَلمتين يَنفعانك». قال: فلما أسلم حُصَين قال: يا رسـولَ الله، علِّمني الكلمتين اللتين وَعدتني. قال: «قل: اللهمَّ أَلهِمني رشدي، وقِني شَرَّ نَفْسي»(١).

وفي صَحيح مسلم عن أَبي هُريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَالذي نَفْسي بيده، ما مِن رَجلٍ يدعو امرأتَه إلى فِراشـه، فَتأبى عليه، إلا كانَ الذي في السماءِ ساخِطاً عليها، حتى يَرضى عليها»(٢).

وفي حديث الشَّفاعة الطويل عن أَنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «فَـأدخُـل على ربي تَبـارَكَ وتَعالى وهو على

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٠) في الدعوات: باب حدثنا أحمد بن منيع، والدارمي في الرد على المريسي: ٢٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٤)، والبخاري في التاريخ الكبير ٣/١/١، والحاكم ١/ ٥١٠، وأحمد ٤/٤٤٤، وابن حبان (٨٩٩)، والطبراني في الكبير ١٨/١٧٤، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٩)، والذهبي في العلو: ٢٣.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٣٦) في النكاح: باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٥٩، والقرطبي في التفسير ١٤/١٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٩/٢٩٤.

عَرشِـهِ. . .» وذكـر الحـديث[1]. وفي بعض ألفـاظِ البخـاري في صَحيحه: «فأَسْتَأذِنُ على رَبي في دارِه، فيؤذَن لي عليه»[2].

وصحَّ عن أبي هريرة بإسناد مسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم: «إنَّ للهِ ملائكـةً سَيارةً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وَجدوا مجلسَ ذِكرٍ جلسوا معهم، فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم. . .» وأصل الحديث في صحيح مسلم، ولفظه: «فإذا تَفرقوا صَعدوا إلى

---

(١) حديث أنس في الشفاعة أخرجه البخاري (٤٤٧٦) في تفسير سورة البقرة: باب قوله تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾، و(٦٥٦٥) في الرقاق: باب صفة الجنة والنار، و(٧٤١٠) في التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾، و(٧٥١٦): باب قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾، ومسلم (١٩٣) في الإيمـان: باب في الشفـاعـة، وابن مندة في الإيمان (٨٦٤) و(٨٦٦)، وابن أبي عاصم في السنـة (٨٠٥) و(٨٠٦) و(٨٠٧) و(٨٠٨) و(٨٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد: ٢٤٧ـ٢٥٤، وأحمد ١١٦/٣، ٢٤٤، وابن أبي شيبة ١١/٤٥٠ـ ٤٥١، وابن حبان (٦٤٦٤)، والطيالسي (٢٠١٠)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٣٣)، وأبو عوانة ١٧٨/١ـ ١٨٠، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤١٧) و(٦٨٤)، وفي الاعتقـاد: ٨٩ و١٩٢، وابن ماجه (٤٣١٢)، وأبو عوانة ١٧٨/١، ١٧٩.

(٢) علقهُ البخاري ٤٢٢/١٣، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٣١)=

السماء، فيسألهم الله عزَّ وجل وهو أعلم بهم: من أينَ جِئتم...» الحديث[1].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً لا يتسع هذا الجواب لبَسطها، وفيما ذكرنا كفاية لمن هَداه الله وألهمه رُشْده، وأما مَنْ أراد اللهُ فِتنتَهُ، فلا حيلة فيه، بل لا تزيده كثرةُ الأدلة إلا حيرةً وضَلالاً، وقال تعالى:

﴿وَلَيزيدنَّ كثيراً منهم ما أُنزِلَ إليك من رَبك طُغياناً وكفراً﴾[2]،
وقال:
﴿ونُنَزل منَ القرآن ما هو شِفاءٌ ورَحمَةٌ للمؤمنين ولا يَزيد الظالمين إلاّ خَساراً﴾[3]،
وقال:
﴿يُضل به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[4]،

= و(٩٣٢)، وانظر: تغليق التعليق ٥/٣٤٩.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٨) في الدعوات: باب فضل ذكر الله، ومسلم (٢٦٨٩) في الذكر: باب فضل مجالس الذكر، والترمذي (٣٦٠٠) في الدعوات: باب ما جاء أن لله ملاكة سياحين في الأرض، وابن حبان (٨٥٦) و(٨٥٧)، والبغوي في شرح السنة (١٢٤١)، وأحمد ٢/٢٥٢، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٢، والحاكم ١/٤٩٥، والمنذري في الترغيب ٢/٤٠٢، وأبو نعيم في الحلية ٨/١١٧.

(٢) المائدة: ٦٤.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) البقرة: ٢٦.

وقال:

﴿وأما الذين في قُلوبهم مرض فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم وماتوا وهم كافِرون﴾[1]،

وقال:

﴿قُل هو للذين آمنوا هُدى وشفاء والذين لا يُؤمنون في آذانهم وَقْرٌ وهو عَليهم عَمًى أولئك يُنادَوْنَ مِن مكانٍ بَعيد﴾[2].

والمقصودُ: أن نصوصَ الكتاب والسنّة نَطَقت ـ بل قَد تواترت ـ بإثبات عُلو الله على خَلقه، وأنه فوق السماواتِ مُستوٍ على عَرشه استواءً يليق بجلاله لا يَعلم كَيفيَّته إلا هو، فإذا قال السائل: كيفَ استوى على عرشه؟ قيل له كما قال رَبيعة[3] ومالكٌ وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيفُ مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة[4].

---

(١) التوبة: ١٢٥.

(٢) فصلت: ٤٤.

(٣) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ واسم أبي عبدالرحمن: فروخ ـ عُرف بربيعة الرأي، أدرك بعض الصحابة، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه والحديث، توفي سنة (١٣٦)هـ. «تاريخ بغداد» ٨/٤٢٠، «حلية الأولياء» ٣/٢٥٩، «تذكرة الحفاظ»: ١٥٧.

(٤) الخبر في إثبات صفة العلو لابن قدامة: ١١٤، والعلو للذهبي: ٩٨، وهو عند اللالكائي (٦٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٨٦٨، والفتاوى لشيخ الإسلام ٥/٣٦٥، والفتوى الحموية: ٢٧.

كذلك إذا قيل: كيف يَنزل ربنا؟ قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته. فقل له: ونحن لا نَعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يَستلزم العلم بكيفية الموصوف وهُو فرع له، فكيفَ تُطالبني بكيفية استوائه على عَرشه وتكليمه ونزوله وأنتَ لا تَعلمُ كيفيةَ ذاته، وإذا كنتَ تُقِر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مُستوجبة لصفاتِ الكمال لا يُماثلها شَيء، فاستواؤه ونزوله وكلامه هو ثابتٌ في نفس الأمر، ولا يُشابهه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم، فإن الله تعالى ليسَ كمثلهِ شَيء لا في ذاته ولا في صِفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذاتٌ حقيقةٌ لا تماثل الذوات، فالذات متصفةٌ بصفاتٍ حقيقة لا تماثل سائر الصفات، فإنَّ الكلام في الصفات فرعٌ على الكلام في الذات، فإذا كانت الذات لا تُشبهُ ذَواتَ المخلوقين، فصفات الخالق لا تشبه صِفات المخلوقين، وكثيرٌ من الناس يتوهم في كثيرٍ من الصفات أو أكثرها أو كُلها أنها تُماثل صفات المخلوقين، بل يُريد أن ينفي ذلك الذي فَهمه فَيقع في محاذير، منها:

أنه مثَّل ما فَهمه من النُّصوص بصفاتِ المخلوقين، وظنَّ أن مَدلول النصوص هو التمثيل.

ومنها: أنه[1] يَنفي تلك الصفات عن الله بلا علم، فيكون مُعطِّلاً لما يستحق الربُّ من صفاتِ الكمال ونُعوتِ الجلال، فيكون قَد عطَّل ما أثبَتهُ[2] الله ورسولُه من الصفات الإلهية اللّائقة بجلالةِ اللهِ وعَظمتهِ.

---

(١) في (ع): «أن».
(٢) في الأصل: «أثبت».

ومنهـا: أنـه يَصف الـربُّ بنَقيضِ[1] تلك الصفات من صِفات الجمـادات أو صفات المعدومات، فيكونُ قد عطَّل صفاتِ الكمال التي يَستحقُّهـا الـربُّ، ومثَّلَه بالمنقـوصـات والمعـدومـات، وعـطَّل النصـوصَ عمّـا دلَّت عليه من الصفات، وجعل مدلولَها هو التمثيلُ بالمخلوقات، فجمع في اللهِ وفي كلامِ الله بينَ التَّعطيل والتمثيل، فيكون مُلحداً في أسمائِه وآياته[2].

مثال[3] ذلك أن النصوصَ كلَّها قد دلَّت على وصفِ[4] الإله تباركَ وتعالى بالفوقِيَّة وعُلُوِّه على المخلوقات، واستوائِه على عَرشه، وليسَ في الكتـابِ والسنة وصفٌ له[5] بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مُباينُهُ ولا مُداخِلُه، فيظَنُّ المتوهم أنه إذا وصف اللهَ بالاستواءِ على العَرش كان استواؤه كاستواءِ الإنْسان على ظهور الفُلْكِ والأنْعام، كقوله تعالى:

﴿وَجَعلَ لكُمْ من الفُلكِ والأنْعام ما تَركبون لِتَسْتَووا على ظُهوره﴾[6]،

(١) تحرفت في (ع) إلى: «بنقض».
(٢) في (ع): «وصفاته».
(٣) في الأصل: «ومثل».
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «وصفه».
(٥) ليست في الأصل.
(٦) الزخرف: ١٢-١٣، وراجع في ذلك ما كتبه ابن تيمية رحمه الله في التدمرية ص ٧٩-٨٢.

فَيُخَيِّلُ هذا الجاهل بالله وصفاتِه أنه إذا كان مُستوياً على العرش كان محتاجاً[1] إليه، كحاجةِ المستوي على الفُلكِ والأنعام، تَعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو غَنيٌّ عن العرشِ وغيره، وكل ما سِواه مُفتقرٌ إليه، فكيفَ يتوهم أنه إذا كان مُستوياً على العَرش كانَ مُحتاجاً إليه، تَعالى عن ذلك وتقدَّس.

وأيضاً، فقد عُلم أن اللهَ تعالى خلقَ العالَم بعضَه فوق بعضٍ، ولم يجعـل عاليَه مُفتقـراً إلى أَسْفله، فالهـواء[2] فوق الأرض وليس مفتقراً[3] إلى أن تحمله الأرض، والسحابُ أيضاً فوق الأرض وليس مُفتقراً[3] إلى أن تحمله الأرض[4]، والسماوات فوق الأرض، وليست مُفتقرةً إلى حَمل الأرض لها[5]، فالعلي الأعلى ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه إذا كان فوقَ جميع خَلقه[6] كيف يجبُ أن يكون محتاجاً إلى خَلقه أو عَرشه؟، وكيف[7] يستلزم علوه على خلقه هذا الافْتِقار، وهو ليس مُسْتَلزَماً في المخلوقات؟!

---

(١) في الأصل: «محتاج».
(٢) في الأصل: «فالهوى».
(٣) في الأصل: «مفتقر».
(٤) ساقطة من (ع).
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «بها».
(٦) بعدها في الأصل: «هذا الافتقار» ولا معنى لها هنا، ولعلها نقلة نظر من الناسخ.
(٧) في الأصل: «أو كيف».

وكذلك قوله تعالى:

﴿أأمِنتُم مَن في السَّماءِ أن يَخْسِفَ بكمُ الأرضَ فإذا هي تَمور﴾[1]،

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تأْمَنوني وأنا أمينُ مَن في السَّماء»[2]، وقوله في رقية المريض[3]: «رَبّنا الله الذي في السَّماء، تَقدَّسَ اسمك»[4]، فمن تَوَّهم من هذه النصوص أن الله في داخلِ السماوات، فهو جاهلٌ ضَالٌّ باتفاقِ العُلماء. فلو قالَ القائل: العرشُ في السماء أو في الأرض؟، لَقيل: في السماء. ولو قيل: الجنة في السَّماء أو[5] في الأرض؟، لَقيل: في السماء. ولم يلزم من ذلك أن يكون[6] العرش داخل السماوات، بل ولا الجنة، فإنَّ السماء يُراد به العلو، سواء كان فوقَ الأفلاك أو تَحتها. قال تعالى:

﴿فَليَمْدُد بِسَببٍ إلى السَّماء﴾[7]،

وقال:

﴿وَأنْزَلنا من السماء ماءً طهوراً﴾[8]،

---

(١) الملك: ١٦.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة: ٧١.

(٣) في الأصل: «المرضى».

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٨.

(٥) في (ع): «أم».

(٦) ليست في الأصل.

(٧) الحج: ١٥.

(٨) في الأصل: «طهواً» وهو خطأ، والآية من سورة الفرقان رقم: ٤٨.

ولما كانَ قد استقرَّ في نُفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، كان المفهوم من قوله: إنه في السماء، أنه في العُلو، وإن كان فوق كل شيء.

وكذلك الجارية لما قال[1] لها صلى الله عليه وسلم[2]: «أين الله؟»[3] قالت: في السماء. إنما أرادت العلو مع عدم تَخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها. وإذا قيل: العلو، فإنه يتناول ما فَوق المخلوقات كلها، فما[4] فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن[5] يكون هناك[6] ظرف وجودي يُحيط به، إذ ليس فوق العالم إلاّ الله، كما لو قيل: العَرش في السَّماء، كان المراد أنه عليها، كما قال تعالى:

﴿فَسِيروا في الأرض﴾[7]،

وكما قال[8]:

﴿فسيحوا في الأرض﴾[9]،

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «قالت».
(٢) ليست في الأصل.
(٣) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٤.
(٤) في (ع): «وما».
(٥) في الأصل: «لأن».
(٦) في الأصل: «هكذا».
(٧) آل عمران: ١٣٧.
(٨) في (ع): «أو كما».
(٩) التوبة: ٢.

وقال عن فرعون:

﴿ولأُصَلِّبنكُم في جُذوعِ النَّخْلِ﴾[1].

وبالجملة؛ فمن قال: إن الله في السماء ـ وأرادَ أنه في جَوفِ السماء ـ بحيث تحده[2] أو تحيط به، فقد أخطأ وضَلَّ[3] ضلالاً بعيداً. وإن أراد بذلك: أن الله فوق سَماواته على عَرشه، بائنٌ من خلقه، فقد أصاب. وهذا اعتقادُ شيخِ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وهو الذي نَطق به الكتابُ والسنَّة واتفق عليه سلف الأُمة وأئمتها، ومن لم يَعتقد ذلك كانَ مُكذباً للرسول، متبعاً غير سَبيل المؤمنين، بل يكون في الحقيقة معطلاً[4] لربه نافياً له، ولا يكون له في الحقيقة إله يَعبده ولا ربٌّ يسأله ويقصده، وهذا قول الجهمية[5].

والله تعالى قد فَطر العباد ـ عَربهم وعَجمهم ـ على أنهم إذا دعوا الله توجهت قُلوبهم إلى العُلو، ولهـذا قال بعضُ العارفين: ما قال عارفٌ قط: يا الله إلا وجد في قَلبه قبل أن يَتحرك لسانه معنى بطلبِ

(١) طه: ٧١.

(٢) في (ع): «تحصره».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «أضلَّ».

(٤) في الأصل: «معطل».

(٥) هم أتباع جهم بن صفوان، يقولون بنفي الصفات وبخلق القرآن ونفي الرؤية وقد صنف في الرد عليهم الإمام أحمد ابن حنبل والدارمي وغيرهما. انظر تفصيل نحلتهم في المِلل والنِّحل للشهرستاني ١/٨٦، ومقدمة الرد على الجهمية لعبدالرحمن عميرة.

العلو، لا يلتفت يَمْنةً ولا يسرةً[1]، بل قد فطر الله على ذلك جميع الأُمم في الجاهلية والإسلام، إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته.

قال ابن قُتيبة[2]: ما زالت الأُمم ـ عَربها وعَجمها في جاهليتها وإسلامها ـ مُعترفة بأن الله في السماء، أي: على السماء، فهو سُبحانه قَد أخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه اسْتَوى على عَرشه استواءً يَليق بجلاله ويُناسب كِبرياءه، وهو غَني عن العَرش وعن حَمَلة العرش، والاستواء معلومٌ، والكَيفية مجهولة، والإيمانُ به واجب، والسؤال عنه بِدعة كما قالت أُم سَلَمة ورَبيعَةُ ومالكٌ[3].

وهذا مذهبُ أئمة المسلمين، وهو الظاهر من لَفظ: «اسْتوى» عند عامة المسلمين الباقين على الفِطرة السليمة التي لم تَنحرف إلى تَعطيلٍ ولا إلى تَمثيل، وهذا هو الذي أرادَه يَزيدُ بن هارون الواسِطي[4] المتفق على إمامته وجلالته وفضله ـ وهو من أتباع

---

(١) في أَصل: «يمينه ولا يساره».

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، من أئمة الأدب المكثرين، ولد ببغداد، وتوفي بها سنة (٢٧٦)هـ. صنف تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب والمعارف، والشعر والشعراء وغيرها. الأعلام ٤/٢٨٠، وفيات الأعيان ١/٢٥١.

(٣) تأويل مختلف الحديث: ٢٧٢، عقيدة الإمام ابن قتيبة: ١٥٧. لعلي بن نفيع العلياني.

(٤) يزيد بن هارون، أبو خالد السلمي الواسطي، من الحفاظ المشهورين، =

التابعين ـ حيث قال: مَن زعم أن

﴿الرَّحمن على العَرشِ اسْتوى﴾

خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جَهمي، فإن الذي أقره الله في فِطَر عباده وجَبَلهم عليه: أن ربهم فوق سَماواتِه[1].

وقد جمع العلماء في هذا الباب مُصنفات كباراً وصغاراً[2]، وسنذكر بعض ألفاظهم في آخر هذه الفَتوى إن شاء الله.

وليس في كتاب الله، ولا سُنة[3] رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من سلف[4] الأُمة لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين حرفٌ واحد يُخالف ذلك، ولم يقل أحد منهم قط: إن الله ليس في السماء ولا إنه[5] ليس على العرش، ولا إنه[5] في كل مكان، ولا إنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مُتصل ولا منفصل، ولا إنه لا تَجوز الإشارة الحِسية إليه بالأصابع ونحوها، بل قد ثبتَ في الصحيح عن جابر بن عبدالله أن نَبي[6] الله صلى الله عليه وسلم لما

= أصله من بخارى، توفي بواسط سنة (٢٠٦)هـ. سير أعلام النبلاء ٩/٣٥٨، تاريخ بغداد ١٤/٣٣٧، شذرات الذهب ٢/١٦.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٧، علو الله على خلقه: ١٥٠.

(٢) في (ع): «صغاراً وكباراً».

(٣) في الأصل: «السنة».

(٤) في الأصل: «السلف».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «لأنه».

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «النبي».

خطب خُطبته العظيمة يوم عَرفة[1] في أعظم مَجمع مجمعٍ حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَجعل يقول: «ألا هل[2] بلغت»، فيقولون: نعم، فيرفع أصبعه[3] إلى السماء ويَنكُبها[4] إليهم ويقول: «اللهمَّ اشْهَد». وقد تَقدمت الإشارة إلى هذا الحديث[5].

واعلم: أنَّ كثيراً من المتأخرين يقولون: مذهبُ السلف في آيات الصفات وأحاديثها إمْرارها[6] على ما جاءت مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد. وهو لفظٌ مُجمل، فإن قولَ القائل: ظاهرها غير مُراد، يحتمل أنه أراد بالظاهر نُعوت المخلوقين وصِفات المحدَثين، فلا شك أن هذا غير مراد، ومن قال هذا فقد أصاب، لكن أخطأ في إطلاق[7] القول أن هذا ظاهر النصوص. فإن هذا ليس هو الظاهر، فإن إيماننا بما ثَبت من نُعوته، كإيماننا بذاته المقدسة، إذ[8] الصفات تابعة للموصوف، فنتعقل[9] وجود الباريً وننزه ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل

(١) في الأصل: «عرفات».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «لا هل».
(٣) في الأصل: «أصابعه».
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «ينكبوها».
(٥) تقدم تخريجه في الصفحة: (٥٩).
(٦) في الأصل: «إقرارها».
(٧) تحرفت في الأصل إلى: «الإطلاق».
(٨) تحرفت في الأصل إلى: «إذا».
(٩) في (ع): «فنعقل».

وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نُشَبهها أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1]، فلا نقولُ إن معنى اليد: القُدرة، ولا إن معنى الاستواء: الاستِيلاء، ولا معنى نزوله كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا: نُزول رحمته، ونحو ذلك، بل نُؤمن بأنها صفات حقيقة، والكلام فيها كالكلام في الذات يُحتذى فيه حذوه، فإذا كانت الذات تُثْبَتُ إثباتَ وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثباتُ الصفات إثبات وجود لا إثبات كَيفية، ومن ظنَّ أن نُصوص الصفات لا يُعقَلُ مَعناها ولا يُدْرَى ما أرادَ اللهُ ورسوله منها، ولكن يقرؤها ألفاظاً لا معاني[2] لها، ويعلم أن لها تأويلاً[3] لا يعلمه إلا الله، وأنها بمنزلة:

﴿كَهيعص﴾[4] و﴿حم عسق﴾[5] و﴿المص﴾[6]،

وظن أن هذه طريقة السلف، وأنهم لم يكونوا يعرفون حَقائق الأسماء والصفات، ولا يعلمون حقيقة قوله تعالى:

﴿والأرضُ جَميعاً قَبْضتُه يومَ القِيامة﴾[7]،

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «كبير».
(٢) في الأصل: «لفظ لا معنى».
(٣) في الأصل: «تأويل».
(٤) مريم: ١.
(٥) الشورى: ١.
(٦) الأعراف: ١.
(٧) الزمر: ٦٧.

وقولِه:

﴿ما مَنَعكَ أنْ تَسجُد لما خَلقت بِيَدَيَّ﴾[1]،

وقوله:

﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾[2]

ونحو ذلك فهذا الظانُّ من أجهلِ الناس بعقيدة السَّلف[3]، وهذا الظنُّ يتضمن استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة، وأنهم كانوا يقرؤون هذه الآيات ويَروون حَديث النزول[4] وأمثالَه ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما أريد به، ولازم هذا الظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم مَعناه[5].

فمن ظنَّ أن هذه عَقيدة السلف فقد أخطأ في ذلك خَطأً بيناً، بل السلف رضي الله عنهم أثبتوا لله حَقائق الأسماء والصفات، ونَفوا عنه مُماثَلة[6] المخلوقات، فكانَ مذهبهم مذهباً[7] بين مَذهبين، وهُدى بين ضَلالتين، خرج من بين مذاهب المعطِّلين والمشَبِّهين، كما خَرج

---

(١) ص: ٧٥.

(٢) طه: ٥.

(٣) من هنا إلى قوله: «خلق آدم بيده» ساقط من النسخة (ع).

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة: ٤٢.

(٥) انظر: قطف الثمر: ٥٣-٥٤.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «عنها مماثلته».

(٧) في الأصل: «مذهب» وهو خطأ.

اللَّبنُ من بين فَرثٍ ودَمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

وقالوا: نَصِفُ الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غَير تشبيه ولا تمثيل، بل طريقنا إثبات حقائق الأسماء والصفات، ونَفي مُشابهة المخلوقات، فلا نُعَطل ولا نُؤوِّل ولا نُمثِّل، ولا نَقول: ليسَ لله يَدان ولا وجه ولا سَمعٌ ولا بَصر، ولا نقول[1]: له أيدي كأيدي المخلوقين، ولا أنَّ له وَجهاً كوجوههم، ولا سمعاً وبَصراً[2] كأسماعهم وأبصارهم، بل نقول: له ذات حقيقةٌ ليست كذوات [المخلوقين][3]، وله صفات حقيقةً لا مجازاً ليست كصفات المخلوقين، فكذلك قولنا في وَجهه ويَده وكلامه واسْتِوائه، وهو سُبحانه قد وَصف نفسه بصفاتِ الكمال ونُعوت الجلال، وسَمّى نفسه بأسماء[4] وأخبر عن نفسه بأفعال، فَسَمَّى[5] نفسَه بالرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، إلى سائر ما ذكر من أسمائه الحُسنى[6]، ووصف نَفسه بما ذكره من الصفات كسورة (الإخلاص) وأول (الحديد) وأول (طه) وغير ذلك، ووصف نفسه بأنه

---

(١) مكررة في الأصل.
(٢) في الأصل: «سمع وبصر».
(٣) زيادة يتم بها المعنى.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «بأسمى».
(٥) في الأصل: «فسما».
(٦) في الأصل: «الحسنا».

يُحب ويَكره، ويَرضى ويَغضب، ويَأسفُ ويَسْخط، ويَجيء وأنه استوى على عرشه، وأن له عِلماً وحَياةً وقُدرةً وسَمعاً وبَصر ويداً، وأن له يدان، وأنه فوق عباده، وأن ملائكته تعرج إليه بالأمر من عنده، وأنه قريبٌ، وأنه مع المحسنين ومع الصابر المتقين، وأن السماوات مَطوياتٌ بيمينه.

ووصفه رسولُه صلى الله عليه وسلم بأنه يَنزل كل ليلةٍ إلى الدنيا، وأنه يَعرج ويَضحك، وأن قلوبَ العباد بين أُصبع أصابعه، وغير ذلك مما(٢) وصفَ به نفسه، ووصفه به رسولُه ص عليه وسلم، فكلُّ هذه الصفات تُساق مساقاً واحداً(٣)، وقو كقولنا في صفة العلو والاستواء، فيجب علينا الإيمان بكل ما الكتابُ والسنة من صفات الرب جلَّ وعلا، ونعلم أنها صفات لا تشبه صفات المخلوقين، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، لا تُشبه الصفات، فلا نُمثل ولا نُعطل، فكل ما أخبرَ الله به به رسولُه يجب الإيمان به سواء(٤) عرفنا معناه أو لم نَعرِفْهُ، ما ثبت باتفاق سلف الأُمة وأئمتها مع أن عامته مَنصوصٌ(٥) ع

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «وتنز».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «من».
(٣) في الأصل: «مساق واحد»، وهو خطأ.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «سوء».
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «عامة نصوص».

الكتاب والسنّة، وأما ما تنازع فيه المتأخرون نَفياً أو إثباتاً[1]، فليس على أحد ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظٍ أو نَفيه حتى يَعرف مراده، فإن أرادَ حقاً[2] قبل منه[3]، وإن أراد باطلاً[4] رد عليه، وإن اشتمل كلامه على حقٍ وباطلٍ لم يَقبل مُطلقاً[5] ولم يَردَّ جميع معناه، يوقف اللفظ ويُفسر المعنى كما تنازع الناس في الجهة والتَّحيُّز وغير ذلك، فيقول بعض الناس: ليسَ في جهة[6] ويقول آخر: بل هو في جهة. فإن هذه ألفاظاً مبتدعةً في النفي والإثبات وليس على أحدهما دليل من الكتاب ولا من السنَّة، ولا من كلام الصحابة والتابعين، ولا أئمة السلف، فإن هؤلاء لم يَقل أحد منهم: إن اللهَ سُبحانه وتعالى في جهة، ولا قال: إن الله ليس في جهة[6]، ولا قال: هو مُتَحيِّز، ولا قال: ليس بمُتَحيِّزٍ، والناطقون بهذه الألفاظ قد يُريدون معنًى صحيحاً، وقَدْ يُريدون معنًى فاسداً، فإذا قال: إن الله في جهة[6] قيل له: ما تريد بذلك؟ أتريدُ أنه سُبحانه في جهةٍ تَحصره وتُحيط به؟، أم تُريد أمراً عَدمياً وهو ما فوق العالم؟، فإنه ليس فَوق العالم شيء من المخلوقات، فإذا أردتَ بالجهة: الوجودية، وجعلتَ الله محصوراً في المخلوقات، فهذا باطل. وإن أردتَ أن الله تعالى فوقَ

---

(١) في الأصل: «إثبات» وهو خطأ.
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «حق».
(٣) ليستْ في الأصل.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «باطل».
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «مطلق».
(٦) تحرفت في الأصل إلى: «جيهه».

المخلوقات بائن عنها، فهذا حق. وليسَ في ذلك أن شيئاً من المخلوقات حَصَره ولا أحاطَ به ولا عَلا[1] عليه، بل هو العالي عليها المحيطُ بها وقد قال تعالى:

﴿والأرضُ جَميعاً قَبضتُه يومَ القيامة والسماواتُ مَطوياتٌ بيَمينِهِ سُبحانه وتَعالى عما يُشركون﴾[2].

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يقبضُ الأرضَ يوم القيامةِ، ويَطوي السماوات بيَمينه، ثم يَهزُّهنَّ، فيقول: أنا الملك، أينَ ملوك الأرض»[3] فمن تكون جميع المخلوقات بالنسبة

---

(١) في الأصل: «على» وهو خطأ.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨١٢) في تفسير سورة الزمر: باب: (والأرض جميعاً قبضته)، و(٦٥١٩) في الرقاق: باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، و(٧٣٨٢) في التوحيد: باب قول الله تعالى:
﴿ملك الناس﴾،
و(٧٤١٣) في التوحيد أيضاً: باب قول الله تعالى:
﴿لما خلقت بيدي﴾،
ومسلم (٢٧٨٧) في صفة القيامة والجنة والنار، وابن ماجه (١٩٢) في المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية، وأحمد ٢/٣٧٤، والدارمي ٢/٣٢٥، وابن خزيمة في التوحيد: ٤٨، وأبو يعلى ٤/١٤٠٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣) و(٧٠٤) وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٨) و(٥٤٩)، والطبراني في الكبير ٢٢/٣٧٨، والطبري في تفسيره ٢٤/ ١٨-١٩، وابن كثير في تفسيره ٥/٣٧٧ و٧/١٠٥.

إلى قَبضته تعالى في هذا الصِّغَرِ والحقارة، كيف تُحيط به وتحصره[1]؟!

ومن قال: إن الله ليس في جهة[2]. قيل له: ما تريد بذلك؟ فإن أراد بذلك أنه ليسَ فوق السماوات ربٌّ يُعبد، ولا على العرشِ إله يُصلَّى[3] له ويُسجد له، ومُحمد صلى الله عليه وسلم لم يُعرَج به[4] إلى الله، فَهذا مُعطِّل. وإن قال: مُرادي بنَفي الجهة أنه لا تُحيط به المخلوقات. فقد أصابَ[5]، ونحنُ نقول به.

وكذلك من قال: إن الله مُتَحيز. إن أراد أن المخلوقات تَحوزه وتُحيط به، فَقد أخطأ، وإن أراد أنه مُنحازٌ عن المخلوقات، بائنٌ عَنها، عالٍ عليها، فقد أصاب.

ومن قال: إن الله ليس بمُتَحيِّزٍ. إن أرادَ أن المخلوقات لا تَحوزه، فقد أصاب، وإن أراد بذلك أنه ليس بائناً[6] عنها، بل هو لا داخل العالم ولا خارجه، فقد أخطأ، فإن الأدلة كلها متفقة على أن الله فوقَ مخلوقاته عالٍ عليها، قد فَطر اللهُ على ذلك الأعراب والصبيان كما

---

(١) انظر «قطف الثمر»: ٤٢-٤٣.
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «جيهة».
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «يصل».
(٤) ليست في الأصل.
(٥) «قطف الثمر»: ٤٣-٤٤.
(٦) تحرفت في الأصل إلى: «بائن».

فَطرهم على الإقـرار بالخـالق تَعـالى، وهـذا معنى قولِ عُمـر بن عبـدالعـزيز[1]: عليك بدين الأعـراب والصبيان[2]، أي: عليكَ بما فطرهم الله عليه، فإن الله فَطر عباده على الحق، كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفِطرة...»[3] الحديث.

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفـة الصـالـح، ولـد ونشأ بالمدينة المنورة، وولي إمارتها للوليد، ثم استـوزره سليمـان بن عبـدالملك بالشـام، ثم ولي الخلافة بعهدٍ منه سنة (٩٩)هـ. توفي سنــة (١٠١)هـ. سير أعـلام النبـلاء ١١٤/٥، الأعـلام ٢٠٩/٥، حلية الأولياء ٢٥٣/٥.

(٢) أورده البغـوي في شرح السنـة ٢١٧/١، وصديق حسن خان في قطف الثمر: ٤٥.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٥٨) في الجنائز: باب إذا أسلم الصبي، و(١٣٥٩) و(١٣٨٥): باب ما قيل في أولاد المشركين، و(٤٧٧٥) في التفسير: باب لا تبديل لخلق الله، و(٦٥٩٩) في القدر: باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ومسلم (٢٦٥٨) (٢٢)، (٢٣)، (٢٤)، (٢٥) في القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، والترمذي (٢١٣٨) في القدر: باب ما جاء كل مولود يولـد على الفطرة، والطيالسي (٢٤٣٣)، وأحمد ٢٥٣/٢ و٣٩٣ و٤٨١، وابن حبــان (١٢٨)، (١٢٩)، (١٣٠)، والـطحـاوي في مشكـل الآثـار ١٦٢/٢، والآجري في الشريعة: ١٩٤، والبغوي في شرح السنة (٨٥)، وأبو نعيم في الحلية ٢٦/٩.

فصـــل

وأما قوله تعالى:

﴿يَدُ اللهِ فَوقَ أيديهم﴾[1].

فاعلم أن لفظَ اليدِ جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مُفرد كهذه الآية، وكقوله:

﴿بيده الملكُ﴾[2]،

وجاء مُثنًى، كقوله:

﴿بل يَداه مَبْسوطَتان﴾[3]،

وكقوله:

﴿ما مَنَعكَ أن تَسجُدَ لما خلقتُ بيَديَّ﴾[4]

وجاء مجموعاً كقوله:

﴿عَمِلَتْ أيدِينا﴾[5].

فحيثُ ذكرَ مُثناة أضافَ الفعل إلى نَفسه بضميرِ الإفراد، وعَدَّى الفعل بالباء، فقال:

﴿خَلقتُ بيَديَّ﴾.

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الملك: ١.

(٣) المائدة: ٦٤.

(٤) ص: ٧٥.

(٥) يس: ٧١.

وحيث ذكرها مجموعةً أضاف العمل إليها ولم يُعدِّ الفعل بالباء،
فلا يَحتمل
﴿خلقتُ بيديَّ﴾
من المجاز ما يحتمل
﴿عَمِلَتْ أَيدينا﴾،
فإن كل أحدٍ يفهم من قَوله:
﴿عَمِلَتْ أيدينا﴾
ما فَهمه من قوله:
﴿عملنا﴾ و ﴿خلقنا﴾
كما يفهم ذلك من قوله:
﴿فَبما كسبت أيديكم﴾[1]،
وأما قوله:
﴿خلقت بيدي﴾،
فلو كان المرادُ منه مجـرد الفعل لم يكن لذكر اليدِ بعد نسبةِ الفعل إلى الفاعل مَعنى، فكيفَ وقد دخلت الباء، فالفعلُ قد يُضاف إلى ذي اليد والمراد الإضافة إليه. كقوله:
﴿بما كَسبت أيديكم﴾،
وأما إذا أُضيف إليه الفعل ثم عُدي بالباء إلى يَدِه مفردةً أو مثناةً، فهو ما باشرته يده، ولهذا قال عبدالله بن عمرو بن العاص: إن الله لم

(١) الشورى: ٣٠.

يخلق بيده إلا ثلاثاً، خَلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس [(1] بيده، وكتب التوراة[1)] بيده[2]. فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن[3] لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فَضيلة بذلك على شيءٍ مما خُلق بالقُدرة.

وقد صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أهلَ الموقِف يَأتون آدمَ فيقولون: أنتَ أبو البَشر خَلقك اللهُ بيَده، ونَفخَ فيكَ من رُوحه، وأسجدَ لكَ ملائِكَته، وعلَّمك أسْماء كُلِّ شَيء»[4] فذكروا أربعة[5] أشياء كلها خصائص، وكذلك قال آدم لموسى في مُحاجته له: «اصطفاكَ الله بكلامه[6]، وخَط لك الألواح بيده»[7]، وفي لفظ

(١-١) ساقط من الأصل.

(٢) أورده صديق حسن خان في قطف الثمر: ٥٥، ورواه الدارقطني مرفوعاً - عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه - في الصفات (٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٢) بلفظ: «إن الله عز وجل خلف ثلاثة أشياء بيده...» وقال البيهقي: هذا مرسل. وقال ابن القيم في حادي الأرواح: ١٠٧: المحفوظ أنه موقوف.

وأورده الهندي في كنز العمال (١٥١٣٥) و(١٥١٣٦) عن علي رضي الله عنه، ونسبه للديلمي.

(٣) في الأصل: «يبن».

(٤) هو حديث الشفاعة الذي تقدم تخريجه في الصفحة (٧٧).

(٥) في الأصل: «الأربعة».

(٦) في الأصل: «لكلماته».

(٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٣) و(٦٨٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٣٣) بلفظ: «أعطاك الألواح».

آخر: «كتب لك التوراة بيده»[1] وهو من أصح الأحاديث.

وكذلك في الحديث المشهور: «أن الملائكة قالوا: يا رب خَلقتَ بني آدم يأكلون ويَشربون ويَنكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. فقال الله: لا أَجعل صالحَ ذُرية من خَلقتُ بيدي ونَفختُ فيه من روحي كمن قُلت له: كن فَكان»[2].

وأيضاً فإنه لو كان قوله:

﴿خَلقت بيدي﴾[3]

مثل قوله:

﴿عَمِلَتْ أيدينا﴾[4]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (٤٧٠١) في السنة: باب في القدر، وابن ماجه (٨٠) في المقدمة: باب في القدر، وأحمد ٢/٢٤٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤١٥)، وفي الاعتقاد: ١٣٨، وابن خزيمة في التوحيد (٥٩) و(٦٥).

وأخرجه البخاري (٦٦١٤) في القدر: باب تحاج آدم وموسى، ومسلم (٢٦٥٢) في القدر: باب حجاج آدم وموسى، وابن حبان (٦١٨٠)، والحميدي (١١١٥)، والآجري: ١٨٠، ٣٠١، ٣٢٤، بلفظ: «خط لك بيده».

(٢) أورده السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك: ٢٠٧، وفي الدر المنثور ٤/١٩٣، وهو في الإتحافات السنية: ٢٥٧، ومشكاة المصابيح (٥٧٣٢)، وكنز العمال (٣٤٦٢٠).

(٣) ص: ٧٥.

(٤) يس: ٧١.

لكـانَ آدم والأنعام سواء، وأهل الموقف قالوا: «أنتَ أبو البَشر خَلقكَ اللهُ بِيَدِه» فعلموا أن لآدم تخصيصاً وتَفضيلاً لكونه[1] مخلوقاً باليدين.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يَقبضُ الله سَمـاواتـه بيَده والأرضَ بيده الأخـرى»[2]. وقال صلى الله عليه وسلم: «يمين الله مَلأى لا يغيضهـا نَفقة»[3]... الحديث[4]. وفي صحيح مسلم في أعلى أهـل الجنـة منـزلةً: «أولئك الذينَ غرستُ كراماتهم بيَدي وختمتُ عليها»[5].

---

(١) في (ع): بكونه.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة: (٩٩).

(٣) أخـرجه البخاري (٤٦٨٤) في التفسير: باب (وكان عرشه على الماء)، و(٧٤١١) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾، و(٧٤١٩) باب (وكان عرشه على الماء)، ومسلم (٩٩٣) في الزكاة: باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، والترمذي (٣٠٤٥) في التفسير: باب ومن سورة المائدة، وابن ماجه (١٩٧) في المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية، وابن حبان (٧٢٥)، وأحمد ٢/٢٤٢، ٣١٣، ٥٠٠، والبغوي في شرح السنة (١٦٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٩).

(٤) ليست في الأصل.

(٥) أخـرجـه مسلم (١٨٩) في الإيمـان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، والترمذي (٣١٩٨) في التفسير: باب ومن سورة السجدة. وابن خزيمة في التوحيد (٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٠).

يُحب ويَكره، ويَرضى ويَغضب، ويَأسفُ ويَسْخط، ويَجيء ويَأتي، وأنه استوى على عرشه، وأن له عِلماً وحَياةً وقُدرةً وسَمعاً وبَصراً ووجهاً ويداً، وأن له يدان، وأنه فوق عباده، وأن ملائكته تعرج إليه وتنزل[1] بالأمر من عنده، وأنه قريبٌ، وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين، وأن السماوات مَطوياتٌ بيمينه.

ووصفه رسولُه صلى الله عليه وسلم بأنه يَنزل كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا، وأنه يَعرج ويَضحك، وأن قلوبَ العباد بين أُصبعين من أصابعه، وغير ذلك مما[2] وصفَ به نفسه، ووصفه به رسولُه صلى الله عليه وسلم، فكلُّ هذه الصفات تُساق مساقاً واحداً[3]، وقولنا فيها كقولنا في صفة العلو والاستواء، فيجب علينا الإيمان بكل ما نَطق به الكتابُ والسنة من صفات الرب جلَّ وعلا، ونعلم أنها صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فصفاته لا تُشبه الصفات، فلا نُمثل ولا نُعطل، فكل ما أخبرَ الله به أو أخبر به رسولُه يجب الإيمان به سواء[4] عرفنا معناه أو لم نَعرِفْهُ، وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأُمة وأئمتها مع أن عامته مَنصوصٌ[5] عليه في

(١) تحرفت في الأصل إلى: «وتنز».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «من».
(٣) في الأصل: «مساق واحد»، وهو خطأ.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «سوء».
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «عامة نصوص».

مَنابر من نور عن يَمين الرحمن وكلتا يَديه يمين»[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خَلق الله آدم ثم مَسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريتهُ[3]، فقال: خلقتُ هؤلاء إلى الجنة وبعمل أهل الجنة يَعملون». . . الحديث[4].

وعن أبي هُريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تَصدق أحدٌ بصدقة من طيبٍ ـ ولا يَقبل الله إلّا الطيب ـ إلا أخذها الرحمان

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٧) في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل، والنسائي ٢٢١/٨ في آداب القضاة: باب فضل الحاكم العادل، والحميدي (٥٨٨)، وأحمد ١٥٩/٢، ١٦٠، ٢٠٣، والبغوي في شرح السنة (٢٤٧٠)، والآجري في الشريعة: ٣٢٢، وابن حبان (٤٤٨٤) و(٤٤٨٥)، والبيهقي في السنن ٨٧/١٠، وفي الأسماء والصفات (٧٠٧) من حديث عبدالله بن عمرو.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) في الأصل: «ذرية منه».

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢٣٣/٥ بشرح الزرقاني، وأحمد ٤٤/١ـ٤٥، والترمذي (٣٠٧٥) في التفسير: باب ومن سورة الأعراف، وأبو داود، (٤٧٠٣) في السنة: باب في القدر، وابن حبان ١٤/٨، وابن جرير في التفسير ٢٣٣/١٣ـ ٢٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٠)، وابن أبي عاصم في السنة ٨٧/١، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٠)، وابن مندة في الرد على الجهمية (٢٨)، والآجري في الشريعة: ١٧٠، والحاكم ٢٧/١، و٣٢٤/٢، وابن عبدالبر في التمهيد ٣/٦.

بيَمينه، فَتربو في كَفِّ الرحمان حتى تكون أعظم من الجَبل»[1]. متفق على صحته.

وقال نافع بن عُمر[2]: سألتُ ابنَ أبي مُلَيْكَة عن يَد الله أواحدة أم اثنتان؟ فقال: بل اثنتان[3].

وقال عبدُ الله بن عباس: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيها في يد الله إلاَّ كخردلةٍ في يد أحدكم[4].

وقال ابنُ عُمَر وابن عَباس: أول شَيء خلقه الله القلم، فأخذه

---

(١) أخرجه البخاري (١٤١٠) في الزكاة: باب الصدقة من كسب طيب، ومسلم (١٠١٤) في الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، والترمذي (٦٦١) في الزكاة: باب ما جاء في فضل الصدقة، والنسائي ٥٧/٥ في الزكاة: باب الصدقة من غلول، وابن ماجه (١٨٤٢) في الزكاة: باب فضل الصدقة، وأحمد ٣٣١/٢، ٣٨١، ٤١٨، ٤٣١، ٥٣٨، والحميدي (١١٥٤)، والبغوي في شرح السنة (١٦٣١)، وابن خزيمة في التوحيد: ٦١-٦٣، والآجري في الشريعة: ٣٢٠-٣٢١، وابن حبان (٢٧٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٧١٨، والدارمي ٣٩٥/١، والدارقطني في الصفات (٥٦)، وعبد الرزاق (٢٠٠٥٠)، وابن أبي شيبة ١١١/٣-١١٢.

(٢) هو نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر الجُمحي، ثقة ثبت مات سنة (١٦٩)هـ.

(٣) قطف الثمر: ٥٧.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/٢٤، وأورده صديق حسن خان في قطف الثمر: ٤٣ والسيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٧.

بيمينه ـ وكلتا يديه يمين[1] ـ فكانت الدنيا وما فيها من عمل معمول في برٍ وبحرٍ ورطبٍ ويابس، فأحصاه عنده[2].

وقال ابن وَهْب[3]، عن أُسامة[4]، عن نافع، عن ابنِ عُمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر:

﴿والأرضُ جميعاً قَبضتُه يومَ القيامة والسماواتُ مطوياتٌ بيمينه﴾[5]،

قال: «مَطويات في كفه يَرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة»[6].

وهذه النصوص التي ذكرنا، هي غَيضٌ من فَيض، وفيما[7] ذكر كفاية لمن هداه الله، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

---

(1) في الأصل: «يمنى».

(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨/٨، والطبري في التفسير ١١/٢٩، والآجري في الشـريعة: ٨٣، ١٧٥، ١٨٧، ٣٢٢، وابن أبي عاصم في السنة ١/٥٠، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ١/٣١٠.

(3) هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري، الحافظ، لقي بعض صغار التابعين، وتوفي سنة (١٩٧)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩، النجوم الزاهرة ٢/٥٥، شذرات الذهب ٣٤٧/١.

(4) يعني أُسامة بن زيد الليثي، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٦.

(5) الزمر: ٦٧.

(6) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/٢٤ وأورده ابن حجر في الفتح ٣٩٦/١٣، والقنوحي في قطف الثمر: ٤٣.

(7) تحرفت في الأصل إلى: «فيها».

فصـــل

في ذكر بعض[1] ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في مسألة علو[2] الرب على خلقه وأنه على عرشه المجيد فوق سماواته.

روى ابنُ أبي شَيْبـة عن ابن عُمر رضي الله عَنهما، قال: لما قُبضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالَ أبو بكر: يا أيها الناس، إنْ كان محمدٌ إلهكم الذي تَعبدون، فإن إلهكم قَد مات، وإن كان إلهكم الذي في السَّماء، فإن إلهكم لم يَمُتْ[3]. ثم تلا:

﴿وما مُحمد إلا رسولٌ قد خَلَت من قَبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾[4].

وروى البخاري في «صحيحه»[5] عن ابن عُمر، أن أبا بكر قال: مَن كان يعبدُ محمداً فإن مُحمداً[6] قد مات، ومن كانَ يعبدُ الله، فإن

(١) ليست في الأصل. (٢) تحرفت في الأصل إلى: «العلو».
(٣) في الأصل: «يموت» وهو خطأ.
(٤) آل عمران: ١٤٤. والخبر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٥٥٢-٥٥٣، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٨، والهندي في كنز العمال (١٨٧٦٦)، والمقدسي في إثبات صفة العلو: ١٠١-١٠٢، والذهبي في العلو: ٦٢، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٣٩، والدارمي في الرد على الجهمية: ٧٨.
(٥) في النسخ الخطية تاريخه ولم أجده في التاريخ ولعل الصواب ما أثبت.
(٦) في الأصل: «محمد»، وهو خطأ.

الله في السماء حي لا يَموت(١).

وروى ابن أبي شَيبة عن قَيس(٢)، قال: لما قَدم عُمر الشام استقبله الناس وهو على بَعيره، فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، لو ركبتَ برذَوناً يَلقاكَ(٣) عظماءُ الناس ووجوههم. فقال عُمر: ألا أراكم هاهنا، إنما(٤) الأمر من هاهنا. وأشار بيده إلى السماء(٥).

وروى عُثمان بن سَعيد الدَّارمي(٦): أن امرأة لقيت عُمر بن الخَطّاب وهو يَسير مع الناس، فاستوقَفَته، فوقَف لها ودنا منها، فأصغى إليها حتى انصرفت، فقال له رجل: يا أميرَ المؤمنين، حبستَ

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٤٤٨ في المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته عن ابن عباس، وهو في العلو: ٦٢، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١١١، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٢١٩.

(٢) قيس بن مسلم المذحجي الشامي، سمع عبادة بن الصامت. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٤/٨٤.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «يالقاك».

(٤) في (ع): «فإن».

(٥) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١٠٢، والذهبي في العلو: ٦٢، وأبو نعيم في الحلية: ١/٤٧، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١١٢، والدارمي في الرد على الجهمية: ٢٦.

(٦) عثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد الدارمي السجستاني، من الأئمة المشهورين، صنف الرد على الجهمية، والنقض على بشر المريسي، والمسند، توفي سنة (٢٨٠)هـ: سير أعلام النبلاء ١٣/٣١٩، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٣٠٥، شذرات الذهب ٢/١٧٦.

رجالاً من قُريش على هذه العجوز، قال: ويلك[1] أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأةٌ سمع الله شكواها من فَوق سبع سماوات هذه خَولة بنت ثَعْلَبة، واللهِ لو لم تَنصرف عني إلى الليل ما انصرفتُ حتى تَقضي حاجتها إلا أن تَحضرني الصلاة[2] فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها[3].

وقـال ابنُ عَبـدِ البَرِّ[4] في كتاب «الاستيعاب»: روينا من وجوه صحيحـة أن عبدَالله بن رَوَاحة مَشى إلى أمة له فنالها، فرأته امرأته فجحدها، فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ، فقال[5]:

شَهِـدت[6] بأنَّ وعـدَ الله حقٌّ وأنَّ النـارَ مَثـوى الكـافِـرينـا
وأنَّ الـعــرشَ فوقَ المـاءِ طافٍ وفـوقَ العرشِ رَبُّ العالمينا

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) في (ع): «صلاة».

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٨٨٦، والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦، والذهبي في العلو ٦٣، وابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١٠٢، ١٠٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٢٩١، وأورده البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٢٤٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٦٠، ٦١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٧٩.

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي، الإمام العلم، صاحب الاستيعاب والتمهيد وغيرهما. توفي سنة (٤٦٣)هـ.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «قالت».

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «تشهدت».

ويَحــمــلُه ملائِـكَــةٌ شِدادٌ   مَلائِـكَــةُ الإلــه مُسَــوِّمِينـا

فقالت: آمنتُ بالله وكذبتُ عيني. وكانت لا تَحفظ القرآن[1].

وروى الدارمي بإسناده عن ابن مَسْعود [2]رضي الله عنه[2] قال: العــرشُ فوق المــاء، والله فوقَ العـرش، لا يخفى عليه شيء من أعمــالكم[3]. قال الحافظ الذهبي: رواه عبدالله ابن الإمام أحمد، وابنُ المنْذِر، والطَّبراني، وأبو الشَّيْخ، واللاَّلكائي[4]، والبيهقي، وابن عَبد البَر، وإسناده صحيح[5].

وروى الأعمش[6] عن خَيْثَمَـة عن عبدالله بن مسعودٌ رضي الله

---

(١) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ٩٩، وهو في السير ١/٢٣٨، والرد على الجهمية للدارمي ٨٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١/٢٦٤.

(٢-٢) ليس في الأصل.

(٣) الاستيعـاب ٢/٢٨٧، والتمهيد لابن عبـد البـر ٧/١٣٩، وشرح أُصول الاعتقـاد (٦٥٩)، وابن خزيمـة في التوحيد (٥٩٤)، والرد على الجهمية للدارمي: ٢٧٥، والـرد على المريسي: ٧٣، ٩٠، والطبراني في الكبير ٩/٢٢٨، وأبـو الشيخ في العـظمـة ٢/٦٨٨، والبيهقي في الأسمــاء والصفات: (٨٥١).

(٤) طمست في الأصل.

(٥) الرد على الجهمية: ٢٦، والأسماء والصفات (٨٥١)، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١١٤، والعلو للذهبي: ٦٣-٦٤، وأبو الشيخ في العظمة: ٣٤.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد الملقب بالأعمش من مشاهير =

عنه: إن العبد لَيهتمُّ[1] بالأمر من التجارة حتى إذا تَيسر له نظر اللهُ إليه من فَوق سبع سماوات، فيقول للملك: اصرِفه عنه. قال: فَيصرفه عنه[2].

وقال عبدُ الله بن عَباس: تَفكّروا في كل شيء ولا تَفكَّروا في ذات الله؛ فإن بين السماوات السبع إلى كرسيه سبعة أنوار[3] والله فوق ذلك. رواه عبدالله بن الإمام أحمد[4].

وروى الدَّارمي أن ابن عباس قال لعائشة حين استأذن عليها وهي تموت: وأنزل الله براءتك من فوق[5] سبع سماوات[6]

= التابعين، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي سنة (١٤٨)هـ. سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦، تاريخ بغداد ٩/٣.

(١) في الأصل: «يهم».

(٢) العلو للذهبي: ٦٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١١٥، شرح أُصول الاعتقاد (٦٥).

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «نور».

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١٨) و(٨٨٧)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» برقم (١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ١/ ٢١٢، وأورده ابن حجر في الفتح ١٣/ ٣٨٣، وابن القيم في اجتماع الجيوش: ١١٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٤.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٧٦ و٣٤٩، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥، وصححه الحاكم في المستدرك =

وروى الدارمي عن نافع، قال: قالت عائشة: وايمُ الله، لو كنتُ أحب قتله لقتلته ـ تعني عثمان ـ وقد علم الله فوق عرشه أني لا أحب قتله[1].

وفي «الصحيحين»: أن زَينب كانت تفخر على نِساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقول: زوجكنَّ أهاليكن وزوّجني الله من فَوق سبع سماوات[2]. وقد تقدم ذلك، وفي لفظ لغيرهما، كانت تقول: زوجنيك الرحمان من فوق عرشه، كان جبريل السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك[2].

وقال علي بن الأَقْمر[3]: كان مَسْرُوق[4] إذا حدث عن عائشة

= ٨/٤، ٩ ووافقه الذهبي، وأورده الدارمي في الرد على الجهمية (٨٤) وفي النقض على بشر المريسي: ١٠٥، ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١٠٧ـ١٠٨، وابن القيم في اجتماع الجيوش: ١١٥.

(١) الرد على الجهمية: ٢٧، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١١٦.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة (٦٥).

(٣) تحرفت في الأصل إلى «الأحمر»، وهو علي بن الأقمر بن عمرو بن الحارث أبو الوازع الهمداني الوادعي الكوفي، روى عنه سفيان الثوري والأعمش، سير أعلام النبلاء ٣١٣/٥، تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٠.

(٤) مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي من كبار التابعين، توفي سنة (٦٣)هـ. سير أعلام النبلاء ٦٣/٤، تاريخ بغداد ٣٣٢/١٣، حلية الأولياء ٩٥/٢.

قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات(١).

وقال قَتادة: قالت(٢) بنو إسرائيل: يا رب أنتَ في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغَضبك؟، قال: إذا رضيتُ عليكم استعملتُ عليكم خياركم، وإذا غَضِبت عليكم استعملتُ عليكم أشراركم. رواه الدارمي(٣).

وقال سُلَيمان التَّيمي(٤): لو سئلت: أين الله؟ لقلت: في السماء(٥).

وقال كَعْبُ الأَحْبار(٦): قال الله تعالى في

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٤٤، والذهبي في السير ٢/١٨١، والعلو: ٩٢.

(٢) في الأصل: «قال».

(٣) الرد على الجهمية: ٢٨، الرد على بشر المريسي: ٤٦٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١١٨.

(٤) سليمان بن بلال أبو محمد القرشي الثيمي مولاهم المدني، الإمام الحافظ، ولد سنة مئة، وتوفي بالمدينة سنة (١٧٢)هـ. سير أعلام النبلاء ٧/٤٢٥، طبقات ابن سعد ٥/٤٢٠، شذرات الذهب ١/٢٨٠.

(٥) أخرجه اللالكائي (٦٧١)، ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٤، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٤٢.

(٦) كعب بن مانع الحميري اليماني الحبر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في زمن عمر رضي الله =

التوراة[1]: أنا الله[2] فوق عبادي، وعرشي من فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي لا يخفى عليَّ شيء من أعمالهم[3].

وقال مُقَاتِل في قوله تعالى:

﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾[4]

قال: بعلمه، فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم[5].

وقال الضحاك في الآية: هو الله على العرش وعلمه معهم[6].

وقال عُبَيد بن عُمير[7]: ينزل الرب شطر الليل إلى السماء الدنيا،

= عنه، فكان يجالس الصحابة ويحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، توفي سنة (٣٢)هـ. سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥، شذرات الذهب ١/ ٤٠.

(١) تحرفت في الأصل إلى: «التراة».

(٢) ليست في الأصل.

(٣) العلو للذهبي: ٩٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١١٩.

(٤) المجادلة: ٧.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٨/ ١٢-١٣، والذهبي في العلو: ١٠٢-١٠٣.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في السنة (٧١)، واللالكائي (٦٧٠)، والذهبي في العلو: ١٣٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩)، والآجري في الشريعة: ٢٨٩، ابن قدامة في إثبات صفة العلو: ١١٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨/ ١٣، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٨٣.

(٧) عُبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر، ولد في =

فيقول: مَنْ يَسألني فأعطيه، مَنْ يَستغفرني فأغفر له، حتى إذا كان الفجر صَعد الرب عز وجل. أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد(1).

وقال الحَسَن: ليس شيء من الخلق عند ربك(2) أقرب من إسرافيل، وبينه وبينه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمس مئة عام، وإسرافيل أدنى(3) هؤلاء ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم السماء(4) السابعة(5).

وروى البَيْهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تَعالى جل ذكره فوق عرشه(6)، ونؤمن بما وردت به(7) السنة من صفاته(8).

= حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان من ثقات التابعين، توفي سنة (٧٤)هـ. سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦، حلية الأولياء ٣/٢٦٦.

(1) تقدم تخريجه في الصفحة(٤٢).

(2) في (ع): «عند ربك من الخلق».

(3) في (ع): «دون».

(4) ليست في الأصل.

(5) إثبات صفة العلو: ١١١، والعلو للذهبي: ٩٣، واجتماع الجيوش: ١٢١.

(6) في الأصل: «العرش».

(7) في (ع): «جاءت».

(8) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٥)، وهو في الحموية لابن تيمية ٥/٣٩ (الفتاوى)، والصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٢١١، والفتح لابن حجر ١٣/٤٠٦، والذهبي في العلو: ١٠٢.

وقال أبو عُمر بن عَبدِ البَر في التمهيد: علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله:

﴿ما يَكونُ مِنْ نَجوى ثلاثةٍ إلا هُو رابِعُهم﴾[١]:

هو[٢] على العرش وعلمه في كل مكان. وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله[٣].

وروى أبو بكر الخَلّال[٤] في كتاب «السنة» عن الأوزاعي قال: سُئل مَكْحول[٥] والزُّهري[٦] عن تَفسير الأحاديث، فقالا[٧]: أمِروها[٨] كما جاءت[٩].

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) في الأصل: «وهو».

(٣) التمهيد لابن عبد البر ٧/ ١٣٨-١٣٩، والعلو للذهبي: ١٨١-١٨٢، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٦٨.

(٤) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، شيخ الحنابلة وعالمهم، صنف «السنة» و«العلل»، توفي سنة (٣١١)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤، تاريخ بغداد ١١٢/٥، طبقات الحنابلة ١٢/٢.

(٥) مكحول بن أبي مسلم، أبو عبدالله الشامي، عداده في أوساط التابعين، توفي سنة (١١٢)هـ. سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥، حلية الأولياء ١٧٧/٥.

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري القرشي المدني، نزيل الشام، من فقهاء التابعين، توفي سنة (١٢٤)هـ. سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥، حلية الأولياء ٣٦٠/٣. شذرات الذهب ١٦٢/١.

(٧) تحرفت في (ع) إلى: «فقال».

(٨) في الأصل: «أمرها».

(٩) السنة للخلال: (٣١٢).

وروى أيضاً عن الوليد بن مُسلم، قال: سألتُ الأوزاعي ومالك بن أنس وسُفيان الثوري واللَّيثَ بن سَعد عن الأخبار التي جاءت في الصفات، فَقالوا: أَمِرُّوها كما جاءت. وفي رواية: فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كَيف(١).

وقَولهم رضي الله عنهم: أَمِرّوها كما جاءت. ردٌ على المعطلة، وقولهم: بلا كيف. رد على الممثلة، والزُّهري ومَكْحول هُما أعلم التابعين في زمانهم، والأربعة الباقون أئمة الدين في عَصر تابعي(٢) التابعين، فمالك إمام الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، وسُفيان(٣) الثوري إمام أهل العراق.

وقال الأوزاعي: عليكَ بآثار من سَلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول.

وقال سُفيان الثَّوري في قوله:
﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾
قال: علمه(٤).

---

(١) السنة (٣١٣)، والتمهيد ٧/١٤٩ و١٥٨، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٣١.
(٢) في الأصل: «التابعي».
(٣) ليست في (ع).
(٤) التمهيد ٧/١٣٩، والشريعة للآجري: ٢٨٩، وإثبات صفة العلو: ١١٣، وشرح أُصول الاعتقاد للالكائي: ٦٧٢، والسنة لعبدالله بن أحمد: ٧٢.

وروى الخَلاّل بإسناد كلهم أئمة عن سُفيان بن[1] عُيَينة قال: سُئل رَبيعة بن أبي عَبدالرحمان عن قَوله:

﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾

كيفَ استوى؟ قال: الاستواءُ غير مجهول، والكيفُ غير مَعقول، ومن الله الـرسالة وعلى الرسول[2] البلاغ، وعلينا التصديق[3]. وهذا الكلام مَروي[4] عن مالك تلميذ ربيعة كما سيأتي بيانه[5] إن شاء الله تعالى[6].

وقال عَبد الرحمان بن مَهْدي[7]: إن الجَهمية أرادوا أن يَنفوا أن الله كلَّم موسى وأن يكونَ على العرش. أرى أن يُسْتتابوا، فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم[8].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «أن».

(٢) في الأصل: «الرسل».

(٣) أخرجه اللالكائي (٦٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٩٠).

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «ماروي».

(٥) ليست في (ع).

(٦) سيأتي في الصفحة: (١٣٦).

(٧) عبد الرحمن بن مهدي، البصري، الإمام العالِم، توفي سنة (١٩٨)هـ. تذكرة الحفاظ: ٣٢٩.

(٨) سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٠، السنة لعبد الله بن أحمد ٣١/١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠١، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٤١/٢.

وابن مَهْدي هذا هو الذي قال فيه عَلي بن المَدِيني: لو حلفتُ بين الركن والمقام أني ما رأيتُ أعلمَ منه لحلفت.

وروى ابن أبي حاتم(١) عن سَعيد بن عامر الضُّبَعي(٢) أنه ذُكر عنده الجهمية، فقال: هُم شر قولاً(٣) من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان من المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء(٤).

وقال عَبّاد بن العَوّام(٥) أحد أئمة الحديث بواسط(٦): كلمتُ(٧)

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم، كان بحراً في العلم ومعرفة الرجال، صنّف الجرح والتعديل، توفي سنة (٣٢٧)هـ. تذكر الحفاظ: ٨٢٩.

(٢) سعيد بن عامر الضبعي، أبو محمد البصري الزاهد، توفي سنة (٢٠٨)هـ وله ست وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٩، طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧.

(٣) في الأصل: «قول».

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٧-١٤٨، علو الله على خلقه: ١٥٠، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٤٠/٢.

(٥) عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر، أبو سهل الكلابي الواسطي، الإمام المحدث، توفي سنة بضع وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٨، تاريخ بغداد ١٠٤/١١.

(٦) مدينة متوسطة بين البصرة والكوفية، بينها وبين كل منهما خمسين فرسخاً. معجم البلدان ٣٤٧/٥.

(٧) تحرفت في الأصل إلى: «كالمت».

بشراً المريسي(1) وأصحابه، فرأيت آخر كلامهم يقولون: ليس على العرش شيء(2). أرى والله(3) أن لا يناكحوا ولا يوارثوا(4).

وقال عَلي بن عاصم(5) شيخ الإمام أحمد: احذروا(6) من المريسي وأصحابه، فإن كلامهم(7) الزندقة، وأنا كلمتُ أُستاذهم(8) فلم يُثبِتْ أن في السماء إلهاً.

وقال حَمّاد بن زَيد(9): الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا: ليسَ في

---

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي، أبو عبد الرحمن البغدادي المريسي، المتكلم، نظر في الكلام فغلب عليه، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره، توفي سنة (٢١٨)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/١٩٩، تاريخ بغداد ٧/٥٦.

(٢) ليست في الأصل. وفي (ع): «ليس في السماء شيء».

(٣) ليست في الأصل.

(٤) السنة لعبد الله ١/٣٨، العلو للذهبي: ١١٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠١، الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٤٠.

(٥) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن، مسند العراق في عصره، توفي ببغداد سنة (٢٠١)هـ. الأعلام ٥/١١٠، تاريخ بغداد ١١/٤٣٦، تذكرة الحفاظ ١/٢٩١.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «احذوا».

(٧) تحرفت في الأصل إلى: «كلهم».

(٨) يعني بشراً المريسي، وانظر الخبر في السنة لعبد الله بن أحمد ١/٣٧، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٢.

(٩) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل، من حفاظ =

السماء شيء[1]. وكان من أشدّ الناس على الجهمية.

وقال وَهْبُ بن جَرير[2]: إياكم ورأي جهم، فإنهم يُحاولون أن ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، وما هو إلا الكُفر[3].

وقال عبدُ العزيز بن يَحيى الكِناني[4] صاحب الشافعي ـ له كتاب في الرد على الجهمية ـ قال فيه: باب قول الجهمي في قوله تعالى:

﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾:

زعمت الجهمية أن معنى استوى: استولى، قال[5]: فيقال له: هل يكونُ خلقٌ من خَلقِ الله أَتَتْ عليه مُدة ليس بمُستولٍ عليه؟ فإذا

= الحديث المجودين، توفي بالبصرة سنة (١٧٩)هـ. حلية الأولياء ٢٥٧/٦، تذكر الحفاظ ٢١١/١.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٧، علو الله على خلقه: ١٥٠، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٤٠/٢.

(٢) وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله، أبو العباس الأزدي البصري، الإمام الحافظ، توفي سنة (٢٠٦)هـ. سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٩، طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧.

(٣) إثبات صفة العلو: ١١٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٧٢.

(٤) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، الفقيه المناظر، له رسالة في الرد على بشر المريسي، توفي سنة (٢٤٠)هـ. ميزان الاعتدال ١٤١/٢، الأعلام ١٥٤/٤.

(٥) ليست في الأصل.

قال: لا، قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر، قال: فيقال له: يلزمك أن تقول: إن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه، وذلك لأنه أخبر سبحانه وتعالى أنه خلق العرش قبل السماوات والأرض ثم استوى عليه[1] بعد خلقهن فَيَلزمك[2] أن تقول: إن[3] المدة التي كان على العرش قبل خلق السماوات ليس الله بمستولٍ عليه فيها[4]. ثم ذكر كلاماً طويلاً في تقرير العلو والاحتجاج عليه.

وقال عبدالله بن الزُّبير الحُمَيْدي[5] ـ شيخ[6] البخاري ـ: وما نَطق به القرآن والحديث مثل قوله:

﴿بَل يداهُ مَبْسوطَتان﴾[7]،

ومثل قوله:

﴿والسَّماوات مَطوياتٌ بيَمينه﴾[8]

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «عليهن».

(٢) في الأصل: «فيكون منك».

(٣) ليست في الأصل.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٣-٢٠٤.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «الحيري»، وهو عبدالله بن الزبير بن عيسى، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي، صاحب المسند، توفي سنة (١١٩)هـ. سير أعلام النبلاء ٦١٦/١٠، طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «الشيخ».

(٧) المائدة: ٦٤.

(٨) الزمر: ٦٧.

وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نَزيد فيه ولا نُفسره، ونَقِف على ما وَقف عليه القرآن والسنة، ونقول:

﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾

ومن زعم غَير هذا فهو مُبْطل جَهمي[1].

وروى ابن أبي حاتم قال: جاء بِشر بن الوليد[2] إلى أبي يوسف[3]، فقال: تَنهاني عن الكلام وبِشر المريسي وعَلي الأحول وفُلان يتكلمون! فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف وقال: عليَّ بهم، فانتهوا إليهم وقد قام بِشْر فَجيء بِعليٍ الأحول والشيخ، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ، فقال: لو أن فيك موضع أدبٍ لأوجعتك، وأَمر بالحبس، وضَرب علياً[4] الأحول وطَوَّفَ به[5]. وقد استتاب أبو يوسف بشراً المريسي لما أنكر أن يكون الله فوق عرشه، وهي قصة مشهورة[6] ذكرها ابن أبي حاتم وغيره[7].

---

(١) مسند الحميدي ٢/٢٤٧، ومختصر العلو للذهبي: ١٨٠، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٤.

(٢) بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي الحنفي، قاضي العراق، توفي سنة (٢٣٨)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٣، تاريخ بغداد ٧/٨٠.

(٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي الإمام القاضي صاحب أبي حنيفة، توفي سنة (١٨٢)هـ. سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٠، تاريخ بغداد ١٤/٢٤٢.

(٤) في (ع): «علي».

(٥) ليست في الأصل.

(٦) في الأصل: «مشهرة».

(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٥، العلو للذهبي: ١١٢، والأسماء =

وأصحـاب أبي حنيفـة المتقـدمـون على هذا، قال مُحمـد بن الحسن: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب[1] على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في صِفة الربِّ عزَّ وجل، من غير تفسيرٍ ولا وصفٍ ولا تَشبيه، فمن فَسَّر شيئاً من ذلك فقد خرجَ مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارقَ الجماعة كلهم، فإنهم لم يَصِفوا ولم يُفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسُّنة ثم سَكتوا، فمن قال بقول جهمٍ فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء[2].

وقال مُحمد أيضاً في الأحاديث التي جاءت: «إنَّ الله يَهبط إلى سَماء الدنيا»[3]: ونحو هذه الأحاديث رواها الثقات، فنحن نُؤمن بها ولا نُفسرها. ذكر ذلك عنه أبو القاسم[4] الّلالْكائي[5]. .

وقال سُفيان بن عُيَينة[6] وقد سُئل عن حَديث: «إنَّ الله يَحمل

= والصفات لشيخ الإسلام ٢/٤١.

(١) في الأصل: «من المشرق والمغرب».

(٢) في (ع): «الأشياء». وانظر الخبر في العلو: ١١٣.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة(٤٢).

(٤) في الأصل: «عند أبي القاسم».

(٥) شرح أُصـول الاعتقاد (٧٤١)، إثبات صفة العلو: ١١٧، علو الله على خلقه: ١١٣، والعلو للذهبي: ١١٣، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٦.

(٦) سفيان بن عيينة بن ميمون، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، الإمام الحافظ، توفي سنة (١٩٨)هـ. سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤، حلية الأولياء =

السماوات على إصبع»[1]، وحديث: «القُلوب بينَ أُصبعين من أصابع الرحمان»[2]، فقال سُفيان: هي كما جاءت، نُقِرُّ بها، ونُحدث بها بلا كَيف[3].

وذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن الأَصْمَعي[4] قال: قَدِمَت امرأةُ جهمٍ، فقال رجل عندها: اللهُ على عرشه. فقالت: محدودٌ على محدود، فقال الأصمعي: هذه كافرة بهذه المقالة، أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه بأن:

﴿سَيَصْلى نَاراً ذاتَ لَهب. وامرأتُه حَمّالة الحَطَب﴾[5].

وقال إسحاق بن راهَويه ـ إمام أهل المشرق نظير أحمد ـ وقيل له: ما تَقول في قوله تعالى:

= ٧/ ٢٧٠، تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤.

(١) تقدم تخريجه في الصفحة (٩٤).

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة (٤٣).

(٣) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٦٦-٤٦٧.

(٤) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي الأخباري، كان بحراً في اللغة، توفي سنة (٢١٥)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٥، تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠.

(٥) سورة المسد: ٣-٤، والخبر في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٨، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/ ٤١.

﴿ما يَكون من نَجوى[1] ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾[2]

قال: حيث ما كان فهو أقرب[3] إليك من حَبل الوريد، وهو بائن من خلقه، ثم قال: وأعلى شيء في[4] ذلك وأثبته قوله تعالى:

﴿الرحمنُ عَلى العَرشِ استَوى﴾[5].

وروى الخلّال في كتاب «السنة» قال: قال إسحاق بن راهَوَيه: قال الله:

﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾،

ويعلم كلَّ شيء أسفل الأرض السابعة وفي قُعور البحار وفي كل مَوضع، كما يعلم ما في السماوات السبع وما دونَ العرش، أحاطَ بكل شيء علماً[6].

وقال قُتيبة بن سَعيد[7]: هذا قول[8] أئمة الإسلام والسنة

(١) في الأصل: «النجوى» وهو خطأ.
(٢) سورة المجادلة: ٧.
(٣) في الأصل: «قريب».
(٤) تحرفت في (ع) إلى: «من».
(٥) سورة طه: ٥، وانظر العلو للذهبي: ١٣١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٩.
(٦) العلو للذهبي: ١٣٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٩.
(٧) قتيبة بن سعيد بن جميل، أبو رجاء الثقفي، الإمام المحدث الجوال، توفي سنة (٢٤٠)هـ. سير أعلام النبلاء ١١/١٣، تاريخ بغداد ١٢/٤٦٤.
(٨) تحرفت في الأصل إلى: «قف إلى».

والجماعة: نَعرف ربنا بأنه في السماء السابعة على عَرشه، كما قال:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[1].

وقُتيبة هو أحدُ أئمة الإسلام وحُفاظ الحديث.

وقال عَبد الوهاب الوَرّاق[2]: مَن زعم أنَّ اللهَ هاهنا، فهو جَهمي خَبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه مُحيط بالدنيا والآخرة[3]. صحَّ ذلك[4] عنه، وهو الذي قال فيه الإمام أحمد وقد قيل له: مَنْ نسأل بعدك، قال: عبدالوهاب.

وقال خارِجَةُ بنُ مُصْعَب[5]: الجهميةُ كُفار أَبلغ نِساءَهم أَنهنَّ طَوالق لا يَحللن لهم، ثم تلا:

﴿طه ما﴾

إلى قوله:

---

(١) سورة طه: ٥. والخبر في سير أعلام النبلاء ١١/٢٠، والعلو للذهبي: ١٣٩، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٢) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع، أبو الحسن البغدادي الوراق، كان من خواص الإمام أحمد، توفي سنة (٢٥١)هـ. سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٣، تاريخ بغداد ١١/٢٥.

(٣) العلو للذهبي: ١٤٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) خارجة بن مصعب بن خارجة أبو الحجاج الضبعي السرخسي، شيخ خراسان في وقته، توفي سنة (١٦٨)هـ. سير أعلام النبلاء ٧/٣٢٦، طبقات ابن سعد ٧/٣٧١.

﴿الرحمنُ عَلى العَرشِ اسْتَوى﴾[1].

وقال عبد الرحمان بن أبي حاتم: سألتُ أبي وأبا زُرْعَة عن مذهبِ أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جَميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العُلماء في جَميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومِصراً وشاماً ويَمناً، فكان من[2] مذهبهم[3]: أن الله تبارك وتعالى على عَرشه بائنٌ من خَلقِه كما وَصَف نَفسه في كتابه وعلى لسانِ رَسوله صلى الله عليه وسلم بلا كَيف، وأحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلماً[4].

وقال أبو زرعة أيضاً: هو على العَرش اسْتَوى، وعلمه في كل مَكان، مَن قال غير هذا فعليه لعنة الله[5].

وقال عليٌّ بن المَديني[6] ـ الذي سماه البخاري: سيد

(١) سورة طه: ٥. وانظر الخبر في السنة لعبد الله ١/ ١١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٣.

(٢) في الأصل: «مع».

(٣) في (ع): «مذاهبهم».

(٤) شرح أصول الاعتقاد (٣٢١)، إثبات صفة العلو: ١٢٥-١٢٦، درء تعارض العقل والنقل ٦/ ٢٥٧، والعلو للذهبي: ١٣٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٣.

(٥) العلو للذهبي: ١٣٧، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٤.

(٦) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، أبو الحسن السعدي البصري المعروف بابن المديني، شيخ البخاري أمير المؤمنين في الحديث، كان علماً في معرفة الحديث والعلل، توفي سنة (٢٣٤)هـ. سير أعلام النبلاء =

المسلمين - وقيل له: ما تَقول الجماعة في الاعتقاد؟ - فقال: يُثبتون الكلام والرؤية، ويقولون: إن الله على العَرش استوى. فقيل له: ما تقولُ في قوله تعالى:

﴿ما يكون مِن نَجوى ثلاثةٍ إلاّ هو رابِعُهم﴾[1]
فَقال: اقرأ أول الآية - يَعني بالعلم - لأن في أول الآية:
﴿ألم تر أنَّ الله يَعلم﴾[2].

وقال عبد الله بن المُبارَك: نَعرف ربنا بأنه فَوق سَبع سماوات[3] على العرش استوى، بائنٌ من خلقه، لا نَقول كما قالت الجهمية. رواه عنه[4] الدارمي والحاكم والبيهقي بأصح إسناد[5].

وصح عن ابن المُبارك أيضاً أنه قال: إنا نَستطيع[6] أن نحكي

= ١١/٤١، تاريخ بغداد ١١/٤٥٨. شذرات الذهب ٢/٨١.

(١) سورة المجادلة: ٧.

(٢) العلو للذهبي: ١٢٩، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٣٨. وعلو الله على خلقه: ١٥١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٤.

(٣) في الأصل: «سماواته».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «عند».

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ٧، ٣٥، والدارمي في الرد على الجهمية: ٦٧، ١٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٤٢٧، والمقدسي في إثبات صفة العلو: ١١٧-١١٨، وهو في علو الله على خلقه: ١٤٨، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١٢٥.

(٦) في الأصل: «لا نستطيع» وهو خطأ.

كلامَ اليهود والنصارى، ولا نَستطيع أن نحكي كلام الجهمية[1].

وقال نُعيم بن حَمّاد الخُزَاعي الحافظ في قوله تعالى:
﴿وهُو معكم أين ما كُنْتُم﴾[2]:
معناه أنه لا تخفى[3] عليه خافية بعلمه. ثم تلا قوله تعالى:
﴿ما يكونُ منْ نَجوى[4] ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾ الآية[5].

وقال مُحمد بن إسْماعيل التِّرْمِذي: سمعت نُعيم بن حماد يقول: مَن شَبَّه الله بخلقه فقد كَفر، ومَن جَحد ما وصفَ اللهُ به نَفسه فقد كفر، وليس في ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيه[6].

---

(١) السنة لعبد الله ١/١٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٢٦.

(٢) سورة الحديد: ٤.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «لا تخف».

(٤) في الأصل: «النجوى» وهو خطأ.

(٥) المجادلة: ٧. والخبر في العلو للذهبي: ١٢٦، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٤.

(٦) العقيدة الواسطية: ٢٥، علو الله على خلقه: ١٢٦، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٤-٢٠٥.

فصـــل

في ذكر أقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم

ذكر قول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

روى البَيهقي في كتاب «الصفات» عن نُعيم بن حَمّاد، قال: سمعتُ نوحاً بن أبي مَرْيَم يقول: كنتُ عند أبي حنيفة أول ما ظهر إذ جاءتـهُ امـرأة من تِرمذ[١] كانت تُجالس جَهماً، فدخلت الكوفة، فأظنني أقلّ ما رأيتُ عليها عشرة آلاف نَفس، فقيل لها: إنَّ هاهُنا رجلاً قد نَظَر في المعقول، يقال له: أبو حنيفة، فَأتته، فقالتْ: أنتَ الـذي تُعلِّم النـاس المسـائل وقد[٢] تركت دينك، أين إلٰهك الذي تعبده؟ فسكت عنها ثم مكث[٣] سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً بأن[٤] الله عز وجل في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيتَ قول الله تعالى:

﴿وهو مَعكُم أينَ ما كُنتم﴾[٥]؟

---

(١) تِرْمِذ: مدينـة مشهـورة من أمهـات المـدن على نهر جيحون من جانبه الشرقي. معجم البلدان ٢/٢٦.

(٢) في (ع): «قد» بدون الواو.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «مكس».

(٤) في (ع): «أن».

(٥) سورة الحديد: ٤.

قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إني معك، وأنتَ غائب عنه[1].

ثم قال البيهقي: لقد أصابَ أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ فيما نَفى عن الله عز وجل من الكَون في الأرض، وأصاب فيما ذكر من تَأويل الآية وتَبِعَ مُطلق السمع بأن الله تعالى في السماء[2].

وفي كتاب «الفقه الأكبر» المشهور المروي بالإسناد عن أبي مُطيع[3] الحكم بن عبدالله البَلْخي قال: سألتُ أبا حَنيفة عن مَنْ يقول: لا أعرف ربي[4]في السماء أو في الأرض؟ قال: قد كفر؛ لأن الله تعالى يقول:

﴿الرحمن على العرش استوى﴾[5]،

وعرشه فوق سماواته فقلت: إنه يقول: أقول: على العرش[6]، ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر؛ لأن الله تعالى[7] في أعلى عليين، وأنه يُدْعى من[8] أعلى لا من أسفل[9].

---

(١) الأسماء والصفات (٩٠٥)، العلو للذهبي: ١٠١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٢٩-١٣٠.

(٢) الأسماء والصفات ٢/٣٣٨.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «مصيع».

(٤-٤) مكرر في الأصل.

(٥) سورة طه: ٥.

(٦) في الأصل: «لأنه تعالى».

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) العلو للذهبي: ١٠١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٠.

وفي لفظ: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض؟ قال: قد كفر، إن الله يقول:

﴿الرحمنُ على العرش اسْتَوى﴾،

وعرشه فوق سَبع سماواته[1]. روى هذا شيخ الإسلام[2] أبو إسماعيل الأنصاري[3] في كتاب[4] «الفاروق»[5].

وقال الإمام أبو محمد مُوفَّق الدين بن قُدامة[6]: بلغني عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: مَن أنكر أن الله عز وجل في السَّماء فقد كفر[7].

---

(١) العلو للذهبي: ١٠١-١٠٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣١.

(٢) ليست في (ع).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، صاحب كتاب «ذم الكلام» توفي سنة (٤٨١)هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٣، طبقات الحنابلة ٢/٢٤٧.

(٤) في (ع): «كتابه».

(٥) قال الذهبي في السير: غالب ما رواه في كتاب الفاروق صحاح وحِسان، وفيه: «باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائناً من خلقه» من الكتاب والسنة. سير أعلام النبلاء ١٨/٥١٤.

(٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، أبو محمد الدمشقي صاحب المغني، توفي سنة (٦٢٠)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥، شذرات الذهب ٥/١٨٨.

(٧) العلو للذهبي: ١٠١-١٠٢، إثبات صفة العلو: ١١٧.

فتأمل[1] هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كَفَّر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض. فكيف يكون حكم الجاحد النافي الذي يقول: ليس في السماء ولا في الأرض؟

واحتج أبو حنيفة على كفره بقوله تعالى:

﴿الرحمن على العرش استوى﴾[2]،

[3]قال: وعرشه فوق سبع سماوات [3]، وبيَّن بهذا أن قوله:

﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

بَيِّنٌ في أن الله - عز وجل - فوق السماوات فوق العرش، وأن الاستواء على العرش، ثم أردف ذلك بكُفر مَن توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض، قال: لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى لا مِن أسفل.

وكذلك أصحابُ أبي حنيفة من بَعده كأبي يوسف ومحمد كما قدمنا ما روي عنهم[4].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «فاتأمل».

(٢) سورة طه: ٥.

(٣-٣) ليس في الأصل.

(٤) تقدم في الصفحة ١٢٢-١٢٣.

وكذلك هشام بن عبيد الله ـ[1] كما[2] روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسـلام بإسنـادهمـا أن هشـام بن عبيد الله[2] ـ صاحب محمد بن الحسن قاضي الـري حَبَس رجــلاً في التَّجهم فتـاب، فجيء به ليمتحنه، فقال: الحمدُ لله على التوبة. فامتحنه هشام فقال: تشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائنٌ من خلقه. فقال: رُدوه إلى الحبس، فإنه لم يَتُب[3].

وسيأتي كلام الطحاوي إن شاء الله[4].

وفي «الفقه الأكبر» أيضاً عن أبي حنيفة[5]: لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يُقـال: إن يده قدرتـه ونعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر[6]

---

(١) هشام بن عبيد الله الرازي السني الفقيه، من أصحاب أبي حنيفة، توفي سنـة (٢٢١)هـ. سير أعـلام النبـلاء ١٠/٤٤٧، الفـوائد البهية: ٣٢٤، شذرات الذهب ٢/٤٩.
(٢-٢) ساقط من الأصل.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٢، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٣٨.
(٤) انظر الصفحة (١٧٥).
(٥) في (ع): «وقال أبو حنيفة في الفقه الأكبر».
(٦) القدرية تنسب إلى معبد بن خالد الجهني لأنه أول من أظهر القول بإنكار علم الله تعالى السابق بالحوادث، وقال بأن العبد هو الذي أوجد فعل نفسه وهم ثلاثة أقسام. انظر تفصيل ذلك في شرح السنة للّالكائي ١/٢٥، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٢٥٦.

والاعتزال[1]، ولكن يده صِفته[2] بلا كيف[3].

وقال في «الفقه الأكبر»:

﴿يد الله فوق أيديهم﴾[4]،

ليست كأيدي خلقه وهو خالق الأيدي جلَّ وعلا، ووجه ليس كَوجوهِ[5] خلقه وهو خالق كل الوجوه[6]، ونَفسه ليست كنفوس خلقه، وهو خالق كل النفوس

﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[7].

وقال في «الفقه الأكبر» أيضاً: وله تَعالى يدٌ ووجه ونَفس بلا[8] كيف، كما ذكر الله تعالى في القرآن، وغَضبه ورضاه وقَضاؤه وقَدره من صفاتِه تعالى بلا كيف، ولا يُقال[9]: غضبه عقوبته[10] ورضاه ثوابه. انتهى بحروفه[11].

---

(١) تُنسب المعتزلة إلى واصلِ بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري لمخالفته له في مسألة مرتكب الكبيرة. انظر «الملل والنِّحَل» ١/ ٤٣ ـ ٨٥.

(٢) في الأصل: «صفة».

(٣) الفقه الأكبر: ٣.

(٤) سورة الفتح: ١٠.

(٥) في الأصل: «كوجه».

(٦) في الأصل: «كل شيء الوجوه» وهو خطأ.

(٧) سورة الشورى: ١١، وانظر «الفقه الأكبر» ٢ـ٣.

(٨) تحرفت في الأصل إلى: «بل».

(٩) تحرفت في الأصل إلى: «مقال».

(١٠) تحرفت في الأصل إلى: «عفبته».

(١١) ليست في الأصل، وانظر «الفقه الأكبر»: ٣.

ذكر قول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه

قال عبدالله بن نافع[1]: قال مالك بن أنس: الله في السماء وعلمه في كل مَكان لا يخلو منه شَيء. رواه عبدالله بن الإمام أحمد[2].

وروى أبو الشَّيْخ الأَصبْهاني وأبو بَكر البَيْهقي عن يَحيى بن يحيى قال: كُنا عند مالك بن أنس، فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله:

﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾[3]،

كيف[4] استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرُّحضاء[5]، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكَيف غير معقول، والإيمان به واجب،

---

(١) عبد الله بن نافع بن ثابت الزبيري القرشي الأسدي المعروف بعبد الله بن نافع الصغير، توفي سنة (٢١٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/٣٧٤، طبقات ابن سعد ٥/٤٣٩.

(٢) السنة لعبد الله ١/٧٠، العلو للذهبي ١٠٣، شرح أُصول الاعتقاد (٦٧٣)، الشريعة للآجري: ٢٨٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٢.

(٣) سورة طه: ٥.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) أي: العرق.

والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مُبتدعاً، فأمر به أن يُخرج[1]. وتَقدم عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام[2].

فقول ربيعة ومالك: الاستواء غير مجهول والكَيف غير معقول. مُوافق لقول الباقين: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف، فإنما نَفوا[3] الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم آمنوا باللَّفظ المجرد من غَير فهمٍ لمعناه على ما يَليق بالله عزَّ وجل، لما قالوا: الاستواء غَير مجهول والكيفُ غير مَعقول، ولَما[4] قالوا: أمِرُّوها بلا كَيف. فإن الاستواءَ حينئذٍ لا يكون معلوماً[5]، بل مجهولاً، بمنزلة حروف المعجم[6]. وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي الكيفية إذا لم يفهم من[7]

---

(١) شرح أُصول الاعتقاد (٦٦٤)، الرد على الجهمية: ٣٣، العلو: ١٠٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٢، فتاوى ابن تيمية ٣٦٥/٥، حلية الأولياء ٣٢٥/٦، إثبات صفة العلو: ١١٩.

(٢) تقدم في الصفحة: ١١٧.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «نقول».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «إنما».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «معاوداً».

(٦) لعل المراد بها ـ والله أعلم ـ الحروف التي في أوائل السور، مثل (الٓمٓ ـ الٓر) وغيرها، قال ابن كثير: وقد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فمنهم مَنْ قال: هي مما استأثر الله بعلمه، فَرَدّوا علمها إلى الله، ولم يُفسروها. ومنهم مَن فسرها، فاختلفوا في معناها. انظر: تفسير ابن كثير ٥٦/١.

(٧) في الأصل: «عن».

اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي الكيفية إذا أُثبِتَتِ الصفات، وأيضاً فإن مَنْ يَنفي[1] الصفات لا يحتاج أن يقول: بلا كَيف. فمن قال: إن الله ليسَ على العرش. لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نَفي الصفات في نَفسن الأمر، لما قالوا: بلا كَيف.

وأيضاً فقولهم: أمِرُّوها كما جاءت. يَقتضي إبقاء دَلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالةً على معانٍ، فلو كانت دلالتها مَنفية، لكان الواجب أن يُقال: أمِرُّوا لَفظها، مع اعتقادِ أن المفهوم منها غير مُراد. أو يُقال: أمِرّوا لَفظها مع اعتقاد أنَّ الله لا يُوصَف بما دلَّت عليه حقيقةً. وحينئذٍ فلا تكون قد أُمِرَّتْ كما جاءت، ولا يُقال حينئذٍ: بلا كَيف، إذ نَفي الكيف عَمّا ليس بثابتٍ لَغو من القَول.

قال الذهبي بعدما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قَدَّمناه: وهذا قول أهل السنة قاطبةً: أن كيفية الاستواء لا نَعقلها بل نجهلها، وأن استواءه معلوم، كما أخبر به في كتابه، وأنه كما يَليق به، ولا نتعمق ولا نَتَحذلق ولا نَخوضُ في لوازم ذلك نَفياً ولا إثباتاً[2]، بل نسكتُ ونَقف كما وَقف السَّلفَ، ونعلمُ أنه لو كان له تأويل لبادر[3] إليه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونَعلم

---

(١) في الأصل: «نيف» وهو خطأ.
(٢) في الأصل: «إثبات» وهو خطأ.
(٣) في الأصل: «لبادروا».

يقيناً[1] مع ذلك أن الله جل جلاله لا مِثل له في صِفاته ولا في اسْتِوائه ولا في نزوله سُبحانِه وتعالى عَمّا يقول الظالمون عُلواً كبيراً[2].

وقد تقدم ما رواه الوليد بن مُسلم عن مالك بما أغنى عن إعادته[3].

وقال أبو حاتم الرازِي[4]: حدثني ميمون بن يَحيى البكري، قال: قال مالك: مَنْ قال: القُرآن مخلوق. يُسْتتاب، فإن تابَ وإلا ضُربت عنقه[5].

---

(١) في الأصل: «يقين» وهو خطأ.

(٢) مختصر العلو: ١٤١-١٤٢.

(٣) تقدم في الصفحة: ١١٦.

(٤) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو حاتم الرازي الحنظلي، شيخ المحدثين، كان من بحور العلم، توفي سنة (٢٧٧)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣، تاريخ بغداد ٧٣/٢.

(٥) السنة لعبد الله: ٥، مختصر العلو: ١٤٣.

ذكر قول الإمام مُحمد بن إدْريس الشّافعي رضي الله عنه

روى[1] شيخ الإسلام أبو الحَسَن الهَكّاري[2] عن أبي شُعيب[3] وأبي ثَور[4] كلاهما عن مُحمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال: القول في السنّة التي أنا عليها، ورأيتُ عليها الذين رَأيتهم مثل سُفيان ومالك وغَيرهما: الأقرارُ بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن مُحمداً رسول الله، وأن الله على عرشِه في سَمائه، يَقرُب من خَلقه كيف شاء، وينزل إلى سَماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الاعتقاد[5].

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا يونُس بن عَبد[6] الأعلى قال:

(١) في (ع): «قال».

(٢) علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر، أبو الحسن الهكاري الأموي السفياني، الشيخ العالم، المتوفى سنة (٤٨٦)هـ. سير أعلام النبلاء ٦٧/١٩، شذرات الذهب ٣٧٨/٣.

(٣) هو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، نزيل بغداد، توفي سنة (٢٩٥)هـ. سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٣، تاريخ بغداد ٤٣٥/٩.

(٤) إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي البغدادي، الفقيه، مفتي العراق في وقته، توفي سنة (٢٤٠)هـ. سير أعلام النبلاء ٧٢/١٢، تاريخ بغداد ٦٥/٦.

(٥) العلو للذهبي: ١٢٠، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٥٤، مختصر الصواعق المرسلة ٢١٣/٢.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «عبيد».

سمعت الشافعي يقول ـ وقد سئل عن صفاته وما يؤمن به[1] ـ، فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر[2] بها نبيه أمته، لا يَسَع أحداً[3] من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لأن القرآن نزل بها، وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القَول بها فيما رَوى عنه العدول، فإنْ خالف ذلك بعد ثُبوت الحجة عليه، فهو كافر، أما قَبل ثبوت الحجة عليه[4]، فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية[5] والفِكر، ولا يكفر بالجهل بها[6] أحد إلاّ بعد انتهاء الخَبر إليه بها. ونُثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه، كما نَفى سُبحانه التشبيه عن نفسه، فقال:

﴿ليسَ كمِثله شَيء وهو السَّميع البَصير﴾[7].

وصحَّ عن الشافعي أنه قال: خِلافة أبي بكرٍ الصديق ـ رَضي الله عنه ـ حَقٌّ، قَضاها الله في سمائه، وجمع عليها قُلوب عباده.

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «بها».
(٢) في الأصل: «وخبر».
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «لا يسمع أحد».
(٤) ليست في (ع).
(٥) كذا في النسختين والمصادر ولعلها بالرُّوِيّة.
(٦) ساقطة من (ع).
(٧) الشورى: ١١، وانظر العلو: ١٢٠، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١٥٤.

انتهى[1]، ومعلوم أن المقضي في الأرض، والقَضاء: فعله سُبحانه المتضمن لمشيئَتِه[2] وقُدرته.

وقال في خُطبة رسالته: الحمدُ لله الذي هو كما وَصف به نَفسه، وفوق ما يَصف به خَلقه[3].

---

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٥٤، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٤٠.

(2) تحرفت في الأصل إلى: «المشيئة».

(3) الرسالة للشافعي: ٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٥٤.

ذكر قَول الإمام أحمد ابن حَنْبَل رَضي الله عنه

قال الخَلّال في كتاب «السنَّة»: حَدَّثنا يوسُف بن موسى قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد قال: قلت لأبي[1]: ربنا تبارك وتَعالى فوق السمـاء السـابعـة على عَرشـه بائنٌ من خلقـه، وقدرتُه وعلمه بكل مكان؟، قال: نَعم، لا يخلو شيء من عِلمه[2].

قال الخلّال: أخبرني المَيْمُوني[3] قال: سألت أبا عبدالله عمَّن قالَ: إن الله تعالى ليس على العرش؟ فقال: كَلامهم[4] كله يدور على الكفر[5].

وقال حَنْبل: قيل لأبي عبد الله: ما معنى قوله:

---

(١) في (ع): «قال لي أبي: قلت لأبي».

(٢) العلو: ١٣٠، مختصر العلو: ١٨٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٧.

(٣) عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، أبو الحسن الميموني الـرقي، تلميذ الإمـام أحمـد، توفي سنـة (٢٧٤)هـ. سير أعـلام النبلاء ٨٩/١٣، طبقات الحنابلة ٢١٢/١.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «كله مهم».

(٥) المسائل والرسائل ٣١٨/١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٧.

﴿ما يكونُ من نَجوى[1] ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾[2].

وقوله:

﴿هو معكم﴾[3]؟

قال: علمه محيط بالكل، ورَبنا على العرش بلا حَدٍ ولا صِفة ﴿وَسع كُرسيُّه السماواتِ والأرضَ﴾[4].

وقال أبو طالب: سألتُ أحمدَ عن رجل قال: إن اللهَ معنا، وتلا:

﴿ما يكونُ من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رابعهم﴾

قال: يأخذونَ بآخر الآية ويدَعون أولها، هَلاّ[5] قرأتَ عليه:

﴿ألم تَرَ[6] أنَّ اللهَ يعلَمُ ما في السَّماواتِ﴾[7]؟

بالعلم معهم. وقال في سورة (ق):

﴿ونَعلم ما تُوسْوِسُ بهِ نَفْسُه ونَحنُ أَقْرَبُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد﴾[8].

---

(١) في الأصل: «النجوى» وهو خطأ.

(٢) المجادلة: ٧.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) البقرة: ٢٥٥. وانظر الرسائل والمسائل ١/٣١٩، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢١٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٧، مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٤٩٦، وإبطال التأويلات لأبي يعلى نسختي الخطية ق:١٣.

(٥) في الأصل: «هل».

(٦) في (ع): «تعلم» وهو خطأ.

(٧) المجادلة: ٧.

(٨) ق: ١٦. وانظر العلو: ١٣٠، الرسائل والمسائل ١/٣١٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٨.

وقال المَرُّوذِي: قلتُ[1] لأبي عبد الله: إن رجلاً قال: أقولُ كما قالَ الله:

﴿ما يكونُ من نَجوى[2] ثلاثة إلاّ هو رابعهم﴾[3]،

أقـولُ هذا ولا أُجـاوزه إلى غَيره؟ فقال أبو عبدالله: هذا كلام الجهمية. قلتُ: فكيف نَقول:

﴿ما يكون من نَجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خَمسةٍ إلا هو سادسهم﴾؟

قال: علمه في كل مكان وعلمه معهم، قال: أول الآية يدل على أنه علمه[4].

وقال في موضع آخر: إنَّ الله عز وجلَّ على عَرشه فوق السماء السابعة، يَعلم ما تحت الأرض السفلى، وإنه غَير مُماسّ لشيءٍ من خَلقه، هو تبارك وتعالى بائنٌ من خَلقه، وخلقه بائنون[5] منه[6].

وقال في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رَواه الخلّال، وقال:

---

(١) في الأصل: «قلنا».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «النجوى».
(٣) المجادلة: ٧.
(٤) العلو: ١٣٠، الرسائل والمسائل ١/٣٢٠، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٨.
(٥) في الأصل: «بائن».
(٦) العلو: ١٣٠، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٨.

كتبتُ[1] هذا الكتاب من خط عبدالله بن الإمام أحمد، وكتبه عبدالله من خَط أبيه، قال فيه: بابُ بَيان ما أنكرت الجهمية أن يكونَ الله على العرش: وقال[2] تعالى:

﴿الرحمنُ على العَرشِ استَوى﴾[3]

قُلنا لهم: ما أنكرتم أن يكون الله على العَرش؟ فقالوا: هو تَحت الأرض السابعة كما هو العَرش وفي السماوات وفي الأرض وفي كل مكان، وتلَوا[4]:

﴿وهُو الله في السماواتِ وَفي الأَرض﴾[5].

قال أحمد: فقلنا لهم[6]: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليسَ فيها مِن عَظَمة الربِّ شيء، أجسامكم وأجوافكم والحشوش والأماكن القَذرة ليس فيها شَيء من عَظَمته، وقد أخبرنا اللهُ عز وجل أنه في السماء، فقال:

﴿أأمنتم مَنْ في السماء أَنْ يَخسِفَ بكمُ الأرضَ. . .﴾ الآيتين[7].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «كتب».
(٢) في (ع): «وقد قال».
(٣) طه: ٥.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «تلا».
(٥) الأنعام: ٣.
(٦) ليست في: (ع).
(٧) الملك: ١٦-١٧.

وقال:

﴿إليه يَصعدُ الكَلمُ الطيب﴾[1]،

وقال لعيسى[2]:

﴿إني مُتَوفّيكَ ورافِعُكَ إليّ﴾[3]

وقال:

﴿بَلْ رفعه الله إليه﴾[4].

وقال أيضاً في الكتاب المذكور: ومما أنكرت الجهميةُ الضُّلَّال: أنَّ الله على العرش، وقَد قال تعالى:

﴿الرحمنُ على العرش استَوى﴾[5]،

وقال:

﴿ثم اسْتَوى على العَرش﴾[6].

ثم ساقَ أدلة القرآن، ثم قال: ومعنى قوله:

﴿وهو اللهُ في السّماواتِ وفي الأَرض﴾[7]

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) ساقطة من: (ع).

(٣) آل عمران: ٥٥.

(٤) النساء: ١٥٨، وانظر: الرد على الجهمية لأحمد ـ ضمن عقائد السلف: ٩٢-٩٣، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٨-١٨٩.

(٥) طه: ٥.

(٦) الأعراف: ٥٤.

(٧) الأنعام: ٣.

يقول: هو إلهُ مَنْ في السماوات وإله مَن في الأرض، وهو على العرش، وقَد أحاط علمه بما دونَ العرش، لا يَخلو من عِلمه مكان، ولا يكون علم الله في مَكان دون مكان، وذلك لقوله تعالى:

﴿لِتَعلموا أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قَديرٌ وأنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلْماً﴾(١).

قال الإمام أحمد: ومن الاعتبار في ذلك، لو أنَّ رجلاً كان في يَده قَدحٌ من قَوارير وَفيه شيءٌ كان بَصَرُ ابن آدم قَد أحاطَ بالقدح(٢) من غير أن يكـونَ ابن آدم في القَـدَح، فالله سُبحـانـه ـ وله المثل الأعلى ـ قَدْ أحاط بجميع ما خَلق عِلماً من غَير أن يَكون في شيءٍ مما خَلَق(٣).

قال: ومما تأولت(٤) الجهمية من قول الله:
﴿ما يكونُ من نجوى(٥) ثلاثةٍ إلا هو رابعهم﴾(٦)،
فَقالوا: إنَّ الله مَعنا وفينا. فقلنا لهم: قَطَعتم الخبر من أوله، إنَّ

---

(١) الطلاق: ١٢. وانظر الرد على الجهمية لأحمد: ٩٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٠.
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «القد».
(٣) الرد على الجهمية لأحمد: ٩٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩١.
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «توالت».
(٥) في الأصل: «النجوى» وهو خطأ.
(٦) المجادلة: ٧.

الله افتتح الخبر بعلِمه وخَتَمه بعلمه[1].

قال أحمد: وإذا أردتَ أن تعلم أن الجَهْمي كاذبٌ على الله حين زَعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكانٍ دون مكان، فَقُل له: أليسَ الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم، فقل له: فحين خلقَ الشيء خلقه في نَفسه أو خارجاً عن نفسه؟ فإنَّه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل؛ إن زعم أن اللهَ خلقَ الخلقَ في نَفسه، كفر حينَ زعم أن الإنسَ والجنَّ والشياطين وإبليس في نَفسه، وإن قال: خَلقهم خارجاً عن نَفسه ثم دخل فيهم، كفر أيضاً حينَ زعم أنه دخل في كلِّ مكان وحُشٍّ وقَذر. وإن قال: خَلقهم خارجاً عن نَفسه ثم لم يَدخل فيهم رجع عن قَوله كلِّه أجمع، وهو قول أهل السنَّة[2].

قال أحمد: وقُلنا للجهمية: حينَ زعمتُم أنَّ الله في كُل مكان، أخبرونا عن قَول الله تعالى:

﴿فَلما تَجلَّى ربه[3] للجبلِ جَعَلَهُ دَكاً﴾[4]،

أكانَ في الجبل بزعمكم؟ فلو كانَ فيه كما تَزعمون لم يكن تَجلى له، بل كانَ سُبحانه على العرش، فَتَجلى لشيءٍ لم يكن فيه، ورأى

---

(١) الرد على الجهمية لأحمد: ٩٥، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩١.
(٢) الرد على الجهمية لأحمد: ٩٥-٩٦، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٢.
(٣) في الأصل: «ربك» وهو خطأ.
(٤) الأعراف: ١٤٣.

الجبلُ شَيئاً ما رآه[1] قَطُّ قبلَ ذلك[2]. انتهى كلام الإمام أحمد الذي نَقلناه من كتاب «الرد على الجهمية».

وروى الخلّال عن حَنبل قال: قالَ أبو عبدالله ـ يَعني أحمد ـ: نحنُ نؤمن أن الله على العرشِ بلا كَيف، بلا حَدٍ ولا صِفَةٍ يَبلغها واصفٌ أو يحدها أحد، وصِفاتُ الله له ومِنه، وهو كما وَصف نَفسه لا تُدرِكُه الأَبصار بحدٍ ولا غَايةٍ[3].

وقال حَنْبل أيضاً: سألتُ أبا عبدالله عن الأحاديث التي تَروي أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا، وأن الله يُرى في الآخرة، وأن الله يَضع قدمه... وأشباه هذه الأحاديث، فقال أبو عبدالله: نُؤمن بها ونُصَدق ولا نَرد منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نَرد على اللهِ قَوله، ولا يوصف بأكثر مما وَصَف به نَفسه بلا حدٍ ولا غاية

[4]﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5].

وقال حنبل في موضعٍ آخر عن أحمد[4]: ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه، قد أجمل اللهُ الصفة لنفسه[6]، فحدَّ لنفسه

(١) تحرفت في الأصل إلى: «أراه».
(٢) الرد على الجهمية لأحمد: ٩٧-٩٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٣.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٧.
(٤-٤) ساقط من الأصل.
(٥) الشورى: ١١، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٧.
(٦) في الأصل: «الصفات بنفسه».

صفة ليس يُشبهه شيء، وصِفاته غير مَحدودة ولا معلومة إلا بما وَصَف به نفسه، قال: فَهو سميعٌ بَصيرٌ بلا حَدٍ ولا تَقدير(١)، ولا يبلغ الواصفون صفته(٢)، ولا نَتَعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونَصِفُه بما وَصَف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ونُؤمنُ بالقُرآنِ كُلِّه مُحكمه ومُتشابهه، ولا نُزيل صفةً من صِفاته لشَناعَةٍ شَنَعَتْ، وما وصَف به نفسه من كلامٍ(٣) ونزولٍ(٤) وخَلوةٍ بعبده يوم القيامة، ووضع كَنَفِهِ عَليه، فهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ الله سُبحانه يُرى في الآخرة، والتَّحديد في هٰذا كله بِدعة والتَّسليم فيه بغير صِفة ولا حَدٍ إلا بما وصف به نفسه سميعٌ بَصيرٌ(٥)، لم يَزل متكلماً، عالماً، غَفوراً، عالم الغَيب والشهادة، علاّم الغيوب، فهذه صفات وَصَف بها نفسه لا تُدفع ولا تُرد، وهو على العَرش بلا حدٍ كما قال(٦):

﴿ثم اسْتَوى على العَرش﴾(٧)،

﴿ليس كمثله شيء﴾(٨)، وهو خالق كل شيء، وهو سميع بصير

---

(١) في (ع): «ولا تقرير».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «صفة».
(٣) في (ع): «كلامه».
(٤) في (ع): «أو نزول».
(٥) في الأصل: «سميعاً بصيراً».
(٦) في الأصل: «وقال».
(٧) الأعراف: ٥٤.
(٨) الشورى: ١١.

بلا حَدٍ ولا تقدير، ولا نتعدى القرآن والحديث تعالى الله عمَّا يقول الجهمية والمشبهة.

قلتُ له: المشبهة ما تَقول؟ قال: من قال: بَصر[1] كبصري، ويَد كيدي، وقَدم كقدمي، فقد شَبَّه الله بخلقِه[2]. انتهى.

وكلام الإمام أحمد في هذا كثير، فإنه امتُحِنَ بالجهمية، رضي الله عنه وعن إخوانه من أئمة الدين..

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «بصير».

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٩٧ـ١٩٨.

فصـــل

قد بيّنا فيما تقدم عَقيدة شيخ الإسلام مُحمد بـن عبد الوهاب ـ أسكنـه الله الفردوس يوم المآب ـ وبينَّا أنَّ عقيدته هو وأتباعه عَقيدة السلف الماضين من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين، الذين رفع الله منازلهم[1] في العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين.

فشيخنا رَحمه الله وأتباعه يَصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفــه به رســولــه صلى الله عليه وسلم، ولا يَتجـاوزون القُـرآن والحديث؛ لأنهم مُتَّبِعون لا مُبتدعون، فلا يُكَيفون ولا يُشَبهون ولا يُعَطلون، بل يُثبتون جميع ما نَطَق به الكتاب من الصفات وما وردت به السنة مِما رواه الثقات، ويَعتقدون أنها صفات حقيقة[2] مُنزهة عن التشبيه والتعـطيل، فالقول عندهم في الصفات كالقول في الذات، فكما أن ذاته ذات حَقيقةٌ[2] لا تُشبه الذوات، فصفاته صفات حَقيقة[2] لا تشبـه الصفـات، وهذا هو اعتقاد سَلف الأُمة وأئمة الدين، وهو مخالف لاعتقادِ المشبِّهين واعتقادِ المُعَطِّلين، فهو كالخارج من بَينِ فرثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، فهو وسَطٌ بين طَرفين، وهدىً بينَ ضلالتين، وحق بين باطلين، فلمـا قررنا عقيدتنا في أول هذا الجـواب، وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، أتبعنا ذلك بفَصلٍ ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد

---

(١) في (ع): «منارهم».

(٢) في الأصل: «حقيقية».

ما ذكرناه ويحقق ما قُلناه، لأنهم مصابيح الدين وقدوة العالمين، وهم أهل اللغة الفُصحاء واللسان العربي، فإن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قد شاهدوا نزول[1] القرآن ونقلوه إلينا وفسروه، فهم[2] قد تلقوا ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، وتلقاه[3] عنهم التابعون، فتعلموا من الصحابة ألفاظ القرآن ومعانيه، فنقلوا عنهم تأويله كما نقلوا تَنزيله، ونقلوا الأحاديث الواردة في الصفات ولم يتأولوها كما تأولها النُّفاة، بل أثبتوها صفاتاً حقيقةً لرب العالمين، منزهة عن تعطيل المعطلين وتشبيه المشبهين، فإن الصحابة رضي الله عنهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وهم سادة الأمة وكاشفوا الغُمة، فالمسلمون بهَديهم يهتدون وعلى منهاجهم يسلكون.

ثم إنا لما نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم أتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلامَ الأئمة الأربعة أئمة المذاهب المتبعة، ليتبين صحة[4] ما قلناه وما إليهم نَسبناه ويعلم من كان قصده الحق أن الأئمة على عَقيدةٍ واحدة مُجمعون، وسَلفهم الصالح متبعون، فلما تبين ما قُلناه واتضح ما قررناه أحببت أن أُختم هذا الجواب بفَصلٍ أذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم، ليعلم الواقف على هذا الجواب أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبةً متقدميهم

(١) تحرفت في الأصل إلى: «نزل».

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «منهم».

(٣) في الأصل: «تلقوه».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «صحبة».

ومتأخريهم؛ لأن إجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية، وقد قال الله تعالى:

﴿ومن يُشاقق الرسول من بَعد ما تبين له الهُدى ويَتَّبع غَير سَبيلِ المؤمنينَ نُولِّه ما تَولّى ونُصْلِهِ جَهنَّم وساءَتْ مصيراً﴾[1].

---

(١) النساء: ١١٥.

فصـــل

(قال الإمام حافظ الشرق وشَيخ الأَئمة عُثمان بن سَعيد الدَّارِمي[1]) في كتاب «النَّقض على بِشر المَريسي» قال الذهبي[2]: وهو مُجلدٌ[3] سمعناه من أبي حفص ابن[4] القَوّاس ـ قال فيه:

وقد اتفقت الكلمةُ من المسلمين على أن الله فوقَ عرشه، فوق سماواته، لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض، ولم يَشُكُّوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بينَ عباده ويُحاسبهم، وتَشَقَّقُ السماوات لنزوله، فلما لم يَشكّ المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيءٍ من أمور الدنيا، علموا يقيناً أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أَمرُه وعذابه، كقوله:

﴿فَأَتى اللهُ بُنْيانَهم من القَواعد﴾[5]

إنما هو أمره وعذابه[6].

---

(١) انظر ترجمته في الصفحة: ١٠٧.

(٢) في العلو: ١٤٤.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «بجلد».

(٤) ليست في النسخ، وهي مثبتة من العلو.

(٥) النحل: ٢٦.

(٦) النقض على بشر المريسي: ٣٨٣، العلو: ١٤٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٩.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب ـ وقَد ذكر الحلول[1] ـ: وَيحك، هذا المذهب أنزه لله تعالى من السوء[2] أم مذهب من يقول: هو بكمـاله وجَلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه، فوق سماواته، فوق جميع الخلائق في أعلى مَكان وأظهر مكان حيث لا خلق هناك ولا إنس ولا جان، أيّ الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشدّ تعظيماً وإجلالاً له[3]؟!.

وقـال في موضـع آخر من هذا الكتاب: علمه بهم من[4] فَوق العرش مُحيط، وبَصره فيهم نافذ، وهو بكماله فَوق عرشه، ومع بُعد المسافة بينه وبين الأرض يَعلم ما في الأرض[5].

وقال في موضع آخر: والقُرآن كلامُ الله وصفةٌ من صِفاته، خَرج منه كما شَاء أن يخرج، والله بكلامه وعِلمه وقُدرته وسُلطانه وجَميع صفاته غَير مخلوق، وهُو بكماله على عرشه[6].

وقال في موضع آخر ـ وقد ذكر حديث البراء بن عازِب الطويل

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «الحلولي».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «السواء».
(٣) النقض على بشر المريسي: ٤٤١، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٠.
(٤) ساقطة من الأصل.
(٥) النقض على بشر المريسي: ٤٣٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٠.
(٦) النقض على المريسي: ٥٦٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٠.

في شأن الروح وقَبضها، وفيه: فتصعد روحه حتى تنتهي إلى السماء السابعة. . . وذكر الحديث[1]، ثم قال: -: وفي قوله:

﴿لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء﴾[2]

دلالة ظاهرة أن الله فوق السماء؛ لأنه لو لم يكن فوق[3] السماء لما عرج بالأرواح[4] والأعمال إلى السماء، ولما غُلقت أبواب السماء عن قَوم وفُتحت لآخرين[5].

وقال في موضع آخر: ولكنا[6] نقول: ربٌّ عظيم، ومَلكٌ كَبير، نورُ السماوات والأرض، وإله السماوات والأرض على عرشٍ[7] مخلوقٍ عظيم فوقَ السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن، من لَم يعرفه بذلك كان كافراً به وبعرشه[8].

قال: وقد اتفقت كلمةُ المسلمين والكافرين على أن الله في السماء، وعَرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه حتى الصِّبيان الذين لم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٨٧، والحاكم في المستدرك ١/٣٧، والآجري في الشريعة: ٣٦٨، وأورده الهيثمي في المجمع ٣/٤٩، وابن كثير في تفسيره ٣/٤٠٨، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٨٣.

(٢) الأعراف: ٤٠.

(٣) في (ع): «في».

(٤) في الأصل: «بالروح».

(٥) النقض على بشر المريسي: ٥٦٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٠.

(٦) في الأصل: «ولكن».

(٧) في الأصل: «عرشه».

(٨) النقض على بشر المريسي: ٤٣٧، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١.

يَبلغوا الحِنث. . . وساق حديث حُصين: «كم تَعبد؟» قال: سَبعة[1]، سِتة في الأرض وواحد في السماء. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن الذي تعده لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذي في السماء[2].

وقال أيضاً: في قولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية: «أينَ الله[3]؟» تكذيب لمن يقول: هو[4] في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين، بل يَستحيل أن يقال: أين هو؟ والله فوق سَماواته بائن من خلقه، فمن لم يَعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يَعبده[5].

هذا كله كلام عثمان بن سعيد الدارمي[6] في كتابه المذكور، وهو الذي قال فيه أبو الفَضل القراب[7]: ما رأيتُ مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نَفسه، أخذ الأدب[8] عن ابن الأعرابي، والفقه عن البُوَيطي[9]، والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني، وأثنى عليه أهل العلم.

---

(١) ساقطة من (ع).
(٢) تقدم تخريجه في الصفحة (٧٦). وانظر النقض على بشر المريسي: ٣٨٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١.
(٣) تقدم تخريجه في الصفحة (٦٥).
(٤) في (ع): «وهو».
(٥) النقض على بشر المريسي: ٤٢٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١.
(٦) ليست في الأصل.
(٧) هو يعقوب بن إسحاق القَراب، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٢١.
(٨) في الأصل: «الآداب». (٩) تحرفت في الأصل إلى: «السيوطي».

وقال الإمام الحافظ[1] أبو عيسى الترمذي في «جامعه»

لما روى حديث[2] أبي هريرة - وهو خبر منكر، قاله الذهبي -: «لو أُدْلي أحدُكم بحبلٍ لَهبطَ على الله»[3]، قال: معناه: لهبط[4] على علم الله، قال: وعلم الله وقُدرته وسُلطانه في كل مكان، وهو على العَرش كما وَصَف نَفسه في كتابه[5].

وقال في حديث أبي هريرة: «إنَّ اللهَ يَقبلُ الصَّدقة وَيأخُذها بيَمينِه»[6]: قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يُشبهه

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) مكررة في الأصل.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٥٢) في تفسير سورة الحديد، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه أحمد أيضاً ٢/٣٧٠، وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة العرشية: ٢٣، وأعلّه بعدم سماع الحسن من أبي هريرة.

(٤) في (ع): «هبط».

(٥) الجامع الصحيح ٥/٧٨، وانظر مختصر العلو: ٢١٧-٢١٨، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٢٤، الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٣٩.

(٦) أخرجه الترمذي (٦٦٢) في الزكاة باب ما جاء في فضل الصدقة. وانظر

من الصِّفات ونُزول الرب تبارك وتعالى إلى سَماء الدنيا، قالوا: نُثبت الروايات في هذا ونُؤمن به، ولا نَتوهم ولا نقول: كيف؟ هكذا روي عن مالـك وابن عيينـة، وابن المبارك، قالوا[1] في هذه الأحاديث: أَمِرُّوها بلا كيف؟، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وفسَّروها على غير ما فَسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد هاهنا النعمة[2].

وقال إسحاق بن راهَويه: إنما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيدي [3]أو مثل يدي[3] أو سَمع كَسمعي، فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله: يَدٌ وسَمع وبصر، ولا يقول: كَيف، ولا يقول: مِثل سَمعي وكَسمعي، فهذا لا يكون تَشبيهاً، قال الله تعالى:

﴿ليسَ كمثلهِ شَيء وهو السَّميع البَصير﴾[4]

= ما تقدم في الصفحة: (١٠٤).

(١) في الأصل: «قال».

(٢) الجـامـع الصحيح: ٣/٥٠، مختصـر العلو: ٢١٨، اجتمـاع الجيوش الإسلامية: ٢٢٥.

(٣-٣) ليس في (ع).

(٤) الشورى: ١١.

هذا الكلام[1] كله كلام الترمذي[2]، [3]توفي أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - في رجب سنة تسع وسبعين ومئتين[3].

---

(١) ليست في (ع).

(٢) انظر الجامع الصحيح ٣/ ٥٠-٥١، ومختصر العلو: ٢١٨-٢١٩، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٢٥-٢٢٦.

(٣-٣) ساقط من (ع).

وقال الإمام أبو جعفر مُحمد بن جَرير الطبري في كتاب «صريح السنة»

وحسب امرئٍ[1] أن يعلم أن ربه الذي على العرش استوى، فمن تجاوزَ إلى غير ذلك فقد خابَ وخَسِر[2].

وقال في «تَفسيره الكبير» في قوله تعالى:

﴿ثم اسْتَوى على العَرش﴾[3]

قال: علا وارتفع[4].

وقال في قوله تعالى:

﴿ثم اسْتَوى إلى السماء﴾[5]:

عن الربيع بن أنس أنه يعني ارتفع[6].

وقال في قوله عز وجل:

---

(١) في الأصل: «المرء».

(٢) صريح السنة: ٢٧، العلو: ١٥٠، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨١.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) تفسير الطبري: ٢٧/٢١٦.

(٥) فصلت: ١١.

(٦) تفسير الطبري ٢٤/٩٨.

﴿وَقالَ فِرعونُ يا هامان ابنِ لي صَرْحاً لَعلّي أبلغُ الأسْبابَ أسْباب السَّماواتِ فَأَطَّلعَ إلى إلهِ مُوسى وإني لأظُنّه كاذِباً﴾(١)،

يقول: وإني لأظن موسى كاذباً فيما يقول ويدعي أن له رباً في السماء أرسله إلينا(٢).

وتفسيره هذا مشحون بأقوال السلف على الإثبات.

وقال في كتاب «التَّبصير في معالم الدين»: القول فيما أدرك علمه من الصفات خبراً، وذلك نحو إخباره أنه سَميع بصير، وأن له يَدين بقوله:

﴿بَل يداه مَبْسوطتان﴾(٣)

وأن له وجهاً بقوله:

﴿وَيَبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرام﴾(٤)،

وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «حتى يَضَع ربُّ العِزَّة فيها قَدَمه»(٥). وأنه يضحك بقوله صلى الله عليه

---

(١) غافر: ٣٦-٣٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/٦٦، والعلو: ١٥٠، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨١.

(٣) المائدة: ٦٤.

(٤) الرحمن: ٢٧، وانظر تفسير الطبري ٢٧/١٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور ١١/٥٤٥ عن آدم بن أبي أياس وفي التوحيد ١٣/٣٦٩ عن سليمان التيمي، ومسلم رقم ٢٨٤٨، والدارمي في الرد على المريسي ص٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٥٣).

وسلم[1]: «لقي الله وهو يضحك إليه»[2]. وأنه يهبط إلى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك[3]، وأن له أصبعاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من قَلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمان»[4]، فإن هذه المعاني التي وصفته ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسولُه مما يثبت حقيقة[5] علمه بالفكر والروية، لا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه[6]. ذكر هذا الكلام عنه أبو يَعلى في كتاب «إبطال التأويل»[7]، ومن أراد معرفة أقوال السلف التي حكاها عنهم في تَفسيره فَليطالع كلامه عند[8] تفسير قوله تعالى:

﴿فَلما تَجلّى رَبُّه للجَبلِ﴾[9]،

---

(1) ليست في الأصل.

(2) ذكره ابن تيمية في الفتاوى ٤/ ١٨٣، ولم نجده بهذا اللفظ ولعله حديث «اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك» أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٥٥٨، والهيثمي في المجمع ٣/ ٣٧، والطبراني في الكبير ٤/ ٣٣، والمتقي الهندي في الكنز (٣٣٣٧٨) و (٣٧١٥٩)، وابن سعد في طبقاته ٤/ ٢ـ٧٣.

(3) تقدم في الصفحة: (٤٢).

(4) تقدم في الصفحة: (٤٣).

(5) تحرفت في الأصل إلى: «حقيقته».

(6) ساقطة من الأصل.

(7) انظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات ١/ ١٥٥، ١٦٨، ١٩٢، واجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨١ـ١٨٣، والعلو: ١٥٠ـ١٥١.

(8) ساقطة من (ع).

(9) الأعراف: ١٤٣، وانظر تفسير الطبري ٩/ ٤٩ وما بعدها.

وقوله:

﴿ثم اسْتَوى على العَرش﴾[1]

وقوله:

﴿تَكاد السماوات يَتفطَّرن من فَوقِهنَّ﴾[2] .

(*قال الخَطيب: كان ابنُ جرير قد جَمع من العلوم ما لم يُشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن، بَصيراً بالمعنى، فقيهاً في الأحكام، عالماً بالسنن وبأقوال الصحابة والتابعين... إلى أن قال: سمعتُ علي بن عُبيدالله اللغوي يحكي أن مُحمد بن جرير مكث أربعين سنةً يكتب في كل يوم أربعين ورقة[3].

قال إمام الأئمة ابن خُزَيمة: ما أعلم على أَديم الأرض أحداً أعلم من محمد بن جرير، توفي رحمه الله سنةَ عشرٍ وثلاث مئة، وله نحو من تسعين سنة*).

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) الشورى: ٥، وانظر تفسير الطبري ٢٥/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢/١٦٣.

(* ـ *) ما بين النجمتين ساقط من (ع).

وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة[1]

من لم يُقر بأن الله على عرشه استوى فَوق سبع سماواته بائن من خلقـه، فهو كافر يُسْتَتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه وألقي على مَزبلةٍ لئلا يتأذّى بريحه أهلُ القِبلة وأهلُ الذِّمَّة[2].

[3]وكان ابن خزيمة رأساً في الفقه، أخذ الفقه عن المزني وهو من أفضل[4] أصحاب الشافعي بما ينصره من مَذهبه، ويكاد يُقال: ليس فيهم أعلم منـه، تُوفي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة و[له][5] بضع وثمانون سنة رحمه الله[3].

---

(١) محمـد بن إسحـاق بن خزيمـة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب الصحيح، توفي سنة (٣١١)هـ. سير أعلام النبلاء ٤/٣٦٥، شذرات الذهب ٢/٢٦٢.

(٢) علوم الحديث للحاكم: ٨٤، العلو: ١٥٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٧٩، الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/٤٠.

(٣-٣) ساقط من (ع).

(٤) غير واضحة في الأصل.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

ذكر قول إمام الشافعية في وقته أبي[1] العباس بن سُرَيج[2] رضي الله عنه

ذكر أبو القاسم سَعد بن علي بن مُحمد الزَّنْجاني[3] في جوابات المسائل التي سُئل عنها بمكة، فقال: الحمدُ لله أولًا وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الأخيار[4] الطيبين من الأصحاب والآل، سألتَ ـ أيدكَ الله بتوفيقه ـ بيان ما صح لديَّ[5] من مذهب السلف وصالح الخلف في[6] الصفات

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: «شريح»، وابن سُريج هو أحمد بن عمر بن سريج، أبو العباس البغدادي الشافعي، القاضي، فقيه العراقين ـ بغداد والبصرة ـ في وقته، توفي سنة (٣٠٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٢٠١، تاريخ بغداد ٤/٢٨٧.

(٣) الإمام العلاّمة شيخ الحرم المكي، توفي سنة ٤٧١. سير أعلام النبلاء ١٨/٣٨٥.

(٤) في الأصل: «آله الأخيار».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «الذي».

(٦) في (ع): «من».

الواردة في الكتاب والسنة، فاستخرتُ الله تعالى[1] وأجبتُ عنه بجوابِ بعض الأئمة الفُقهاء وهو أبو[2] العباس ابن سُرَيج ـ رحمه الله ـ وقد سُئل عن مثل هذا السؤال، فقال: أقول[3] وبالله التوفيق: حرامٌ على العقول أن تُمثل الله، وعلى[4] الأوهام أن تَحدَّه، وعلى الظنون أن تَقْطَع، وعلى الضمائر أن تَعَمَّق، وعلى النفوس أن تُفكِّر، وعلى الأفكار أن تُحيط، وعلى الألباب أن تَصِف إلا بما وَصف به نفسه في كتابه أو على[5] لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. وقد صَحَّ وتقرر واتَّضح عند جَميع أهل الديانة والسنَّة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهديين[6] الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا أن جميع الآيات[7] الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي[8] صفاته التي صححها أهل النقل، يجب على المرء المسلم الإيمان بكل واحد منها[9] كما ورد، وتسليم أمره إلى الله كما أمر،

(١) ليست في الأصل.
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) في الأصل: «قول».
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «فعلى».
(٥) في الأصل: «وعلى».
(٦) في الأصل: «المهتدين».
(٧) في (ع): «الآي».
(٨) ليست في (ع).
(٩) في الأصل: «منه».

وذلك مثل قوله سبحانه:

﴿هل يَنظرون إلاّ أنْ يَأتِيَهم اللهُ في ظُلَلٍ من الغمامَ﴾[1]،

وقوله:

﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[2]،

وقوله:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[3]،

وقوله:

﴿والأرضُ جميعاً[4] قَبْضَتُهُ يومَ القِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوياتٌ بِيَمينِهِ﴾[5]،

ونظائرها مما نطق به القرآن، كالفوقية، والنفس، واليدين، والسمع، والبصر، والكلام، والعين، والنظر، والإرادة، والرضى، والغَضب، والمحبة، والكراهَة، والعِناية[6]، والقرب، والبعد، والسخط، والاستحياء، والدنو كقابِ قَوسين أو أدنى، وصعود الكلام الطيب إليه، وعُروج الملائكة والروح إليه، ونزولِ القرآن منه، وندائه

---

(١) البقرة: ٢١٠.

(٢) الفجر: ٢٢.

(٣) طه: ٥.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «جميع».

(٥) الزمر: ٦٧.

(٦) في إطلاق هذه الصفة نظر إذ إننا لم نقف على نص في إثبات ذلك والله أعلم.

للأنبياء، وقوله للملائكة، وقَبضه، وبَسْطه، وعِلمه، وَوَحْدانيته، وقدرته، ومَشيئته، وصَمَديتِهِ، وفَردانيته، وأوليته، وآخِريّتِهِ، وظاهريته، وباطنيته، وحياتِهِ، وبقائهِ، وأَزَليته، ونوره، وتجليه، والوجه، وخلق آدم بيده، ونحو قوله:

﴿أَأَمِنْتُم مَن في السَّماء﴾(١)

وسماعه من غيره، وسماع غيره منه، وغير ذلك من صفاته المذكورة في كتابه المنزل، وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته، كَغرسه جنَّة الفِردوس بيده، وشَجَرة طوبى بيده، وخَط التوراة بيده، والضحك، والتعجب، ووضع القَدَم(٢)، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وكغيرته، وفَرحه بتوبة العبد، وأنه ليس بأعور، وأنه يُعرض عمّا يكره ولا ينظر إليه، وأن كِلْتا يديه يمين، وحَديث القَبْضتين، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يَحثو ثلاثَ حَثَيات من حَثَياته فَيُدخلهم الجنة، وحديث القبضة التي يُخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً ـ قَط، وحديث: «إن الله خلق آدم على صورته»(٣)، وفي رواية «على صورة

---

(١) الملك: ١٦.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٢٦) في الأنبياء: باب خلق آدم وذريته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و(٦٢٢٧) في الاستئذان: باب بدء السلام، ومسلم (٢٨٤١) في الجنة: باب يدخل الجنة أقوام... وأحمد ٢/٣١٥، وابن حبان (٦١٦٢)، وابن خزيمة في التوحيد: ٤٠-٤١، واللالكائي في شرح =

الرحمان»(١)، وإثبات الكلام بالحرف والصوت، وكلامه للملائكة ولآدم ولموسى ومحمد وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة ونزول القُرآن إلى السماء الدنيا، وكون القرآن في المصاحف، وما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِه لنَبيٍ(٢) يتغنى بالقرآن، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وسلم ببَدنه ونَفْسِه، وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة في صِفات الله سُبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا، مما صح عنه، اعتقادنا فيه وفي الآي(٣) المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تَشبيه المُشَبِّهين، ولا نَزيد عليها ولا ننقص منها ولا نُفسرها(٤) ولا نكيفها، ولا نُشير إليها بخواطر القلوب، بل نُطلق ما أطلقه الله، ونفسر الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونُجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عمّا أمسكوا عنه، ونُسلم الخبر لظاهره والآية لظاهرها، لا نقول بتأويل المعتزلة(٥)

= أُصول الاعتقاد (٧١١)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٩٨) والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٨٩، وعبد الرزاق في المصنف (١٩٤٣٥).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٩١، والآجري في الشريعة ٣١٥، وابن خزيمة في التوحيد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ٢٦، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٢٢٩، والدارقطني في الصفات: ٥٦.

(٢) ليست في (ع).

(٣) في الأصل: «الآيات».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «نفسر».

(٥) سموا بذلك نسبةً لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، ورأسهم واصل بن =

والأشعـرية[1] والجَهْمية والمُلْحِـدة والمُجَسِّمَـة والمُشَبِّهـة والكَرَّامية[2] والمُكَيِّفة[3]، بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب والقول بها[4] سنة وابتغاء تأويلها[5] بدعة.

هذا آخر كلام أبي العباس ابن سُرَيج[6] الذين حكاه أبو القاسم الزنجاني في أجوبته[7].

وكان ابن سُريج إليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث إنه كان [يقدم][8] على جَميع أصحاب الشافعي حتى على المزني.

= عطاء، ويلقبـون أيضـاً بأصحـاب العدل والتوحيد، ويقولون بخلق القرآن وينفون الصفات والرؤية. الملل والنِّحَل ١/٤٣ـ٨٥. الفَرق بين الفِرق: ١١٤.

(١) هم أصحاب أبي الحسن الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنـه، وسيأتي ذكـر اعتقاده في الصفحة (١٨٠). وانظر الملل والنِّحَل للشهرستاني: ٩٤ـ١٠٢.

(٢) هم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام، كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيهـا إلى التجسيم والتشبيه، وقـد تفـرقـوا إلى اثنتي عشـرة فرقـة انظر: الملل والنِّحَل: ١٠٨ـ١١٣.

(٣) انظر ما تقدم في الصفحة (٤٥).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «تأويله».

(٦) تصحفت في الأصل إلى: «شريح».

(٧) انظر العلو: ١٥٢ـ١٥٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٥٨ـ١٦٠.

(٨) زيادة يتم بها المعنى.

قال أبو إسحاق صاحب «التنبيه»: سمعتُ أبا الحسن الشُّيْرَجي يقول: إن فهرست كتب[1] أبي العباس تَشتمل على أربع مئة مُصنَّف، وتوفي سنة ست وثلاث مئة رحمه الله.

(١) تحرفت في الأصل إلى: «كتاب».

ذكر قَول الإمام الطَّحاوي(١)

إمام الحنفية في وقته في الحديث والفقه ومعرفة أقوال السلف.

قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية: ذكر بيان (اعتقاد أهل)(٢) السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حَنيفة وأبي يوسف ومحمد رضي الله عنهم:

نقول في توحيد الله مُعتقدين أن الله واحد لا شَريك له ولا شَيء مثلهَ، ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه وأن القرآن كلام الله منه بدأ ـ بلا كيفية ـ قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق، فمن سَمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر(٣).

---

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، أبو جعفر الحجري المصري الطحاوي صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٢١)هـ. سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧، الجواهر المضية ١/١٠٢.

(٢) ما بين قوسين مثبت من الدرر السنية ٣/٢٤٠.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق معالي د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط: ٢١ وما بعدها.

والرؤية لأهلِ الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية وكل ما جاء[1] في ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما[2] أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا نُثبت قَدم الإسلام إلا على ظَهر التسليم والاستسلام، فمن رامَ علم[3] ما حُظِرَ عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد [وصافي المعرفة][4] وصحيح الإيمان، ومن لم يتوقَّ النفي والتشبيه[5] زل ولم يُصب التنزيه[6]. . . إلى أن قال: «والعرشُ والكرسي حق كما بين في كتابه، وهو مُستغنٍ عن العرش وما دونه، مُحيط بكل شيء وفَوقه. . .»[7] وذكر سائر الا تقاد.

الطحاوي هذا هو أحمد بن مُحمد بن سَلامة الأزدي، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة في زمنه، وروى عن أصحاب ابن عُيينة وابن وَهب، وتصانيفه شهيرة، توفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة عن ثلاثٍ وثمانين سَنة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) زيادة من الطحاوية.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «التثبيت».

(٦) شرح العقيدة الطحاوية: ٢٣٣ وما بعدها.

(٧) شرح العقيدة الطحاوية: ٣٦٤ وما بعدها، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٦. ومختصر العلو ص٢٣٥-٢٣٦.

ذكر قول الإمام أبي محمد عبد الله بن سَعيد بن كُلّاب[1]

إمام الطائفة الكُلَّابية، وكان من أعظم الناس إثباتاً[2] للصفات والفوقية وعلوِّ الله على عرشه، منكراً لقول الجهمية، وهو أوّل مَنْ عُرف عنه إنكار قِيام الأفعال الاختيارية بذات الرب، وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربعُ معانٍ.

ونَصر طريقته أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري، وخالفه في بَعض الأشياء، ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلوِّ الله على عرشه، كما ستأتي حكاية كَلامه بألفاظه[3] إن شاء الله تعالى.

حكى ابن فُورَك[4] في كتاب «المجرد» فيما جمعه من كلام ابن

---

(١) في الأصل: «الكلابي»، وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب، رأس المتكلمين بالبصرة في زمنه، عده الشهرستاني والأشعري والبغدادي من متكلمي أهل السنة، توفي بعد سنة (٢٤٠)هـ. سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤.

(٢) في الأصل: «إثبات» وهو خطأ.

(٣) في الصفحة: (١٨٠).

(٤) محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر الأنصاري الأصبهاني، صاحب التصانيف، توفي سنة (٤٠٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/٢١٤، طبقات=

كُلّاب أنـه قال: وأخرج من النظر والخبر قول من قال: لا هو في العـالم ولا خارجـاً منـه. فنفـاه نفياً مستوياً؛ لأنه لو قيل له: صِفْهُ بالعدم. لما قدر أن يقول أكثر من هذا ورد أخبار الله أيضاً[1]، وقال في ذلك ما لا يجوز في نَص ولا معقول.

ثم قال: ورسـولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله من خَلقه وخيرته من بَريته أعلمهم بالأين[2]، واستَصْوبَ[3] قول القائل: إنـه في السمـاء. وشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهمُ بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين ويُحيلون القول به، قال: ولو كانَ خطأً لكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحق بالإنكار له[4]، وكان ينبغي أن يقول لها: لا تَقولي ذلك فَتُوهمي أنه محدودٌ وأنه في مكان دون مكان، ولكن قولي: إنه في كُل مكان؛ لأنه هو الصواب دون ما قُلتِ.

كلا فلقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وأنه من الإيمان بالأمر[5] الذي يجب به الإيمان لقائله، ومن أجله شَهد

= الشافعية للسبكي ٤/١٢٧.

(١) في اجتماع الجيوش الإسلامية: «نصاً».

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «بالأبعدين».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «استصواب».

(٤) ليست في الأصل.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «بل الأمر».

لها بالإيمان حين قالته، وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتابُ ناطقٌ بذلك وشاهدٌ له، وقد غُرس في بِنْيةِ الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شَيء أبين منه ولا أَوْكَد، لأنك لا تَسأل أحداً من الناس عنه عَربياً ولا عَجمياً ولا مُؤمناً ولا كافراً، فَتقول: أين ربك؟ إلا قال: في السَّماء. أفصح أوْ أومأ[1] بيده أو أشار بطَرفه إن كان لا يُفصح ولا يُشير إلى غير ذلك، ولا رَأينا[2] أحداً إذا عَنَّ له دعاءٌ إلا رافعاً يَديه[3] إلى السماء، ولا وجدنا أحداً غير الجَهمية يُسأل عن رَبه فيقول: في كلِّ مَكان. كما يقولون، وهم يدَّعون أنهم أفضلُ الناس كلهم، فتاهَت العقول، وسَقَطت الأخبار، واهتدى جهمٌ وخمسون رجلاً معه!، نعوذ بالله من مُضِلّات الفِتَن[4]. انتهى كلامه..

(١) في الأصل: «وأومأ».
(٢) في الأصل: «رأيت».
(٣) في الأصل: «يده».
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٥٧ـ٢٥٩، ومقصود ابن كلاب هنا في قوله: «واهتدى جهم...» التهكم والاستنكار من أقواله.

ذكر قول الإمام أبي الحسن[1] الأشْعري[2]

صاحب التصانيف، إمام الطائفة الأشعرية.

قال في كتابه الذي سَماه: «اختِلاف المُصَلِّين ومَقالات الإسلاميين»، فذكر فرق الخَوارج[3] والروافض[4] والجهمية وغيرهم... إلى أن قال: «ذكر مقالة[5] أهل السنة وأصحاب الحديث: جملة قَولهم: الإقرار بالله وملائكته وكُتبه ورسله، وبما جاء

(١) في الأصل: «أبي حسن».

(٢) علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري - من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري - من الأئمة المتكلمين، بلغت مصنفاته ثلاث مئة كتاب، توفي ببغداد سنة (٣٢٤)هـ. سير أعلام النبلاء ١٥/٨٥، تاريخ بغداد ١١/٣٤٦.

(٣) سموا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم فِرق شتى يُكفرون بالكبائر ويقولون بالخروج على أئمة الجور. انظر تفصيل نحلتهم في المِلل والنِّحَل ١/ ١١٤-١٣٩.

(٤) هم فِرق متعددة، رفضوا إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، لذلك سموا رافضة، وقيل سموا بذلك لرفضهم مبايعة زيد بن علي لما ترضىٰ عن الشيخين، وزعموا أيضاً أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب. انظر المِلل والنِّحَل ١/١٧٤.

(٥) في الأصل: «مقالات».

عن الله، وما رواه الثقات عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يَردون من ذلك شيئاً وأن الله على عرشه، كما قال:

﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾(١)

(٢وأن له يدين، بلا كيف، كما قال:

﴿لما خلقت بيدي﴾(٣) وكما قال:

﴿بل يَداه مَبْسوطتان﴾٢)

وأن أسماء الله لا يُقال: إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج. وأقروا أن الله عالم(٤)، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نَفَتهُ المعتزلة، ويقولون: القُرآن كلامُ الله غَير مخلوق، ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عَن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يَنزل إلى السَّماء الدنيا فيقول: هل مِن مُسْتَغفر. . .» كما جاء [في] الحديث(٥).

ويُقرون أن الله يَجيئ يوم القيامة كما قال:

﴿وَجاء ربُّكَ والملكُ صَفاً صَفاً﴾(٦)،

وأن الله يقربُ من خَلقِهِ كيف يَشاء. . .».

---

(١) طه: ٥.

(٢-٢) ساقط من الأصل.

(٣) ص: ٧٥.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «علم».

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة (٤٢).

(٦) الفجر: ٢٢.

إلى أن قال: «فهذا جُملة ما يأمرونَ به ويَستعملونه ويَروُونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه[1] نذهب، وما توفيقنا إلا بالله»[2].

وذكر الأشعري في هذا الكتاب المذكور في باب: هل[3] الباري تعالى في مكان دون مكان؟ فقال: «اختلفوا في ذلك على سبعَ عَشْرَة مقالة، منها:

قال أهل السنة وأصحاب الحديث: إن الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وإنه على العرش كما قال:

﴿الرحمنُ على العرشِ اسْتَوى﴾[4]،

ولا نَتقدمُ بين يَدي الله بالقول، بل نَقول: استوى، بلا كيف، وإنه له يدين كما قال:

﴿خلقتُ بيدي﴾[5]،

وإنه يَنزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث»[6].

ثم قال: «وقالت المعتزلة: استَوى على عرشه بمعنى: استولى. وتأولوا اليَد بمعنى: النعمة، وقوله:

---

(١) ليست في (ع).

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٣٤٥-٣٥٠، والإبانة: ٨ وما بعدها، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٩، مختصر العلو: ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) في الأصل: «أهل».

(٤) طه: ٥.

(٥) ص: ٧٥.

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة (٤٢).

﴿تَجْري بأعيُنِنا﴾[1]

أي: بعِلمنا»[2].

وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب «جمل المقالات»: «هذه حكاية [3]جملة قَول أصحاب الحديث وأهل السنة[3] الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله[4]، وما جاء من عند الله، وما تلقاه الثقات عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، لا يردون شيئاً من ذلك، وإن الله واحد فَرد صمد لم يَتَّخِذ صاحبةً ولا ولداً، وإنَّ الله على عرشه كما قال:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[5]،

وإن له يَدين بلا كيف، كما قال:

﴿خَلقتُ بيدَيَّ﴾[6]،

وكما قال:

﴿بَل يداه مَبْسوطَتان﴾[7]،

وإن له عَينين بلا كيف، كما قال:

---

(١) القمر: ١٤.

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٨٤-٢٨٥، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٩.

(٣-٣) ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «رسوله».

(٥) طه: ٥.

(٦) ص: ٥.

(٧) المائدة: ٦٤.

﴿تَجري بأعيُنِنا﴾[1]،

وإن له وجهاً كما قال:

﴿ويَبقى وجهُ ربك ذو الجَلال والإكرام﴾[2]،

وإن القرآنَ كلامُ الله غير مخلوق، والكلامُ في الوقفِ واللَّفظ، من قال بالوقف أو باللفظ فهو مُبتدع عندهم، لا يُقال: اللَّفظُ بالقُرآن مخلوق، ولا يُقال: غير مخلوق[3].

ويقولون: إن الله يُرى بالأبصار يومَ القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر يَراه المؤمنون بأعينهم، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عنه محجوبون»[4] ثم ساق بقية قولهم.

وقال في هذا الكتاب: «وقالت المعتزلة: إن الله استوى على عرشه بمعنى: استولى» هذا نص كلامه[5].

وقال في هذا الكتاب أيضاً: «وقالت المعتزلة في قول الله:

﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾[6]

يعني: استولى. قال: وتأولت اليد بمعنى: النِّعمة، وقوله:

﴿تَجري بأعيُنِنا﴾[7]

---

(١) القمر: ١٤. (٢) الرحمن: ٢٧.

(٣) قال الإمام أحمد رحمه الله: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع».

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٩-٢٧٠. (٥) مقالات الإسلاميين ١/٢٨٥.

(٦) طه: ٥. (٧) القمر: ١٤.

أي: بعلمنا»[1].

فالأشعـري رحمه الله إنما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية، وصَرَّح بخلافه وأنه خلاف قول أهل السنة.

وقال الأشعري أيضاً في كتاب «الإبانة في أُصول الديانة» له في باب: الاستواء «[2]فإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء[2]؟ قيل له: نَقول: إن الله مُسْتَوٍ[3] على عرشِه، كما قال:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾

وقال:

﴿إليهِ يَصْعدُ الكَلمُ الطَّيبُ﴾[4]،

وقال:

﴿بَلْ رَفَعهُ اللهُ إليه﴾[5]،

وقال حكايةً عن فِرعون:

﴿يا هامانُ ابْنِ لي صَرحاً لعلّي أبلغُ الأسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ فَأطَّلعَ إلى إلـهِ موسى وإنّي لأظُنه كاذِباً﴾[6]،

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٢٨٥. اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٩-٢٧٠.

(٢-٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «استوى».

(٤) فاطر: ١٠.

(٥) النساء: ١٥٨.

(٦) غافر: ٣٦.

كذّبَ موسى في قوله: إنّ الله فوق السماوات، وقال عز وجل:
﴿أأمِنْتُم مَن في السَّماء أَنْ يَخسِفَ بكمُ الأرضَ﴾[1]،
فالسماواتُ فوقها العرش، فلما كانَ العرشُ فوقَ السماوات [وقال:
﴿أأمِنْتُم من في السماء﴾
لأنه مستوٍ على العرش الذي فوق السماوات][2]، وكل ما عَلا فَهو سَماء، وليس إذا قال:
﴿أأمِنْتُم مَنْ في السَّماء﴾
يعني جَميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات».

قال: «ورأينا المسلمين جميعاً يَرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله مستوٍ على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش[3].

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية[4]: إن مَعنى

---

(١) الملك: ١٦.

(٢) ما بين حاصرتين تتمة من الإبانة.

(٣) الإبانة: ٣٦.

(٤) إحدى فِرق الخوارج، يكفرون الأمة، ويتولون أبا بكر وعمر، ويتبرأون من عثمان وعلي، سماهم الشهرستاني: المحكمة الأولى، وسمّوا بالحرورية لاجتماعهم بحروراء من ناحية الكوفة، من رؤسائهم عبدالله بن الكوا، وعبدالله بن وهب الراسبي. المِلل والنِّحَل ١٥٨/١، دراسات في الفِرق لصابر طعيمة ١٥٠.

استوى: استولى ومَلَك وقَهر، وإنه تَعالى في كُل مَكان، وجَحدوا أن يكون تعالى على عرشه، وذهبوا في الاستواء إلى القُدرة، فَلو كان كما قالوا كان لا فَرق بين العرش وبين الأرض السابعة[١]، لأنه قادر على كُل شيء، وكذا لو كان مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء، لجاز[٢] أن يقال: هو مستوٍ على الأشياء كلها، ولم يَجز عند أحدٍ من المسلمين أن يقول: إن الله مستوٍ على الأخلية والحُشوش، فَبطل أن يكون الاسْتِواء على العرش[٣]: الاستيلاء»[٤].

وذكر أدلةً من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك.

وكتاب «الإبانة» من أشهر تَصانيف أبي الحسن، شهره الحافظ ابن عساكر[٥] واعتمد عليه، ونَسخه بخطه[٦] الإمام مُحيي الدين النووي[٧].

---

(١) ليست في الإبانة.

(٢) في الأصل: «فجاز».

(٣) ليست في الأصل.

(٤) الإبانة: ٣٦-٣٧. اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٦٦-٢٦٨.

(٥) علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم، الإمام العلامة صاحب «تاريخ دمشق» والمصنفات المشهورة، توفي سنة (٥٧١)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٥٤، شذرات الذهب ٤/٢٣٩.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «بخط».

(٧) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني، أبو زكريا النووي الشافعي الإمام العلامة مصنف رياض الصالحين وغيره. توفي سنة (٦٧٦)هـ. طبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧.

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى هذا الإمام الذي يَنتسب[1] إليه الأشاعرة اليوم؛ لأنه إمام الطائفة المذكورة، كيف صرَّح بأن عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد[2] أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ولم يَحكِ تأويلَ الاستواء بالاستيلاء، واليد بمعنى: النعمة، والعين بمعنى: العلم إلا عن[3] المعتزلة والجهمية، وصَرَّح أنه خلاف قوله؛ لأنه خلاف قول أهل السنة والجماعة.

ثم تجد المنتسبين[4] إلى عَقيدة الأشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره إمامهم وبيَّن أنه قول المعتزلة والجهمية، وينسبون هذا الاعتِقاد إلى الأشعري، وهو قد أنكره ورده، وأخبر أنه على عَقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم، وأنه على عقيدة الإمام أحمد كما سيأتي لَفظه بحروفه إن شاء الله.

وأعجب من هذا أنهم يذكرون في مُصنفاتهم أن عقيدة السلف أسلم وعقيدة الخلف أعلم وأحكم، فَسُبحان مُقلب القلوب كيف يَشاء، كيف يَجتمع في قَلبِ من له عقل ومعرفة أن الصحابةَ أبرّ هذه الأمة قُلوباً، وأعمقها علماً، وأنهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا

---

(١) في الأصل: «ينتسبون».
(٢) في (ع): «عقيدة».
(٣) ليست في الأصل.
(٤) في الأصل: «المتبعين».

التأويل، وأنهم أهلُ اللغة الفُصحى واللسان العربي[1]، الذين نزل القرآن بلغتهم، وأنهم الراسخون في العلم حقاً، وأنهم متفقون على عَقيدة واحدةٍ لم يختلف[2] في ذلك منهم اثنان، ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم، ثم الأئمة الأربعة وغيرهم مثل الأوزاعي، والسُّفيانَان، وابن المبارك، وإسحاق وغيرهم من أئمة الدين الذين رفع الله قَدْرهم في العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، كل هؤلاء على عقيدةٍ واحدة مُجمعون[3]، ولكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون.

ثم بعد معرفته لهذا وإقراره يقوم في قلبه أن عقيدةَ الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف، فسبحان من يحول بين المرء وقلبه[4]، فيهدي من يشاء بفضله، ويُضل مَن يشاء بعدله، ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، وكيف يكون الخالفون أعلم من السابقين، بل من زعم هذا فهو لم يَعرف قَدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوبة، فإن هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف إنما أُتوا من حيث ظَنّوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير[5] فقهٍ بذلك، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم:

(١) تحرفت في الأصل إلى: «العريق».
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «يختلفوا».
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «مجموعون».
(٤) في الأصل: «وبين قلبه».
(٥) ساقطة من الأصل.

﴿لا يَعلمونَ الكِتاب إلا أماني﴾[1]،

وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة كما قدمنا.

وقد كذبوا على طريقة السلف وضلّوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل [2]بطريقة السلف وبين الجهل[2] والضلال بتصويب طريقة الخلف، وكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته، وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ من أهل العلم والإيمان، الذينَ هُم أعلام الهدى ومَصابيح الدجى، فنسألُ الله أن لا يُزيغَ قُلوبنا بعد إذْ هَدانا، وأن يَهب لنا ولإخواننا المسلمين من لَدُنه رحمةً، إنه هو الوهاب.

وإنما ذكرنا هذا في أثناء كلام أبي الحسن[3] الأشعري لأن أهل التأويل اليوم الذين أخذوا بطريقة الخلف ينتسبون إلى عقيدة الأشاعرة[4]، فيظن من لا علم عنده أن هذا التأول طريقة أبي الحسن

---

(١) البقرة: ٧٨.

(٢-٢) ساقط من (ع).

(٣) ليست في الأصل.

(٤) في الأصل: «الأشعرية».

الأشعري، وهو رضي الله عنه قد صرّح بأنه[1] على طريقة السلف، وأنكر على من تأوَّل النصوص كما هو مذهب الخلف، وذكر أن التأويل مذهب المعتزلة والجهمية.

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في كتاب «العلو»: «قال الأستاذ أبو القاسم القُشيري[2]: سمعت أبا علي الدقاق[3]، يقول: سمعتُ زاهر بن أحمد[4] الفقيه، يقول: مات الأشعري رحمه الله ورأسُه في حجري، فكان يقول شيئاً في حال نزعه [من داخل حلقه، فأدنيتُ إليه رأسي وأصغيتُ إلى ما كان يقرع سمعي، فكان يقول:][5] لعن الله

(١) في الأصل: «أنه».

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري الخراساني النيسابوري الصوفي، صاحب «الرسالة القشيرية»، توفي سنة (٤٦٥)هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٧، تاريخ بغداد ١١/٨٣.

(٣) الحسن بن علي بن محمد أبو علي الدقاق، شيخ أبي القاسم القشيري، سلك طريق التصوف، توفي سنة (٤٠٥)هـ. طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٢٩، تبيين كذب المفتري: ٢٢٦، شذرات الذهب ٣/١٨٠.

(٤) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو علي السرخسي، شيخ القراء والمحدثين بخراسان في زمنه، أخذ علم الكلام عن الأشعري، توفي سنة (٣٨٩)هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٦، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٩٣.

(٥) ما بين حاصرتين تكملة من طبقات الشافعية للسبكي ٣/٤٠٢، وتبيين كذب المفتري (١٤٨). ومختصر العلو: ٢٤٠.

المعتزلة مَوَّهوا ومَخْرَقوا»[1].

وقال الحافظ الحجة أبو القاسم ابن عَساكر في كتاب «تَبيين كذب[2] المفتري فيما نُسب[3] إلى الأشعري[4]»: «فإذا كان أبو الحسن ـ رحمه الله ـ كما ذكر[5] عنه من حسن الاعتقاد مُسْتَصوب[6] المذهب عند أهل المعرفة[7] [بالعلم][8] والانتقاد يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، ولا يقدح في مذهبه غير أهل الجهل والعناد، فلا بد أن نَحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، لتعلم [حقيقة][8] حاله في صحة عقيدته في [أُصول][8] الديانة، فاسمع ما ذكره في كتاب «الإبانة» فإنه قال: الحمد لله الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد، الذي لا تبلغه صفات العَبيد، وليس له مثل ولا نَديد...»، وساق خطبة ردَّ فيها على المعتزلة والقَدرية والجَهمية والحَرورية والرافضة والمرجئة[9]، وبيَّن فيها مخالفة المعتزلة

---

(١) انظر المصادر السابقة.
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «كذبة».
(٣) في (ع): «ينسب».
(٤) تحرفت في الأصل إلى: «الأشعرية».
(٥) تكررت في (ع).
(٦) تحرفت في (ع) إلى: «مستوصب».
(٧) في (ع): «المذهب».
(٨) زيادة من تبيين كذب المفتري.
(٩) أقرب فِرق المرجئة إلى أهل السُّنَّة من ذهب إلى مذهب أبي حنيفة إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معاً، أما غُلاة المرجئة فطائفتان: =

لكتاب الله وسُنة رسوله وإجماع الصحابة. . .، إلى أن قال: «فإن قال[1] قائل: قد أنكرتم قَول المعتزلة والقَدرية والجَهمية والحرورية والرافضة والمُرجِئَة، فَعَرفونا قولكم[2] الذي به تَقولون وديانتكم التي بها تَدينون.

قيل له: قولنا الذي به نَقول وديانتنا[3] التي بها نَدين: التمسكُ بكتاب الله وسُنة نَبيه صلى الله عليه وسلم، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك مُعتصمون، وبما كانَ عليه أحمدُ ابن حَنبل ـ نَضَّر[4] الله وجهه ـ قائلون ولمن خالف[5] قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبانَ اللهُ به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج، وقَمعَ به بِدَع[6] المبتدعين، وزَيغ الزائغين، وشَكَّ الشاكّين، فرحمةُ الله عليه من إمامٍ مُقدَّم وكبيرٍ مفهم، وعلى جميعِ أئمة المسلمين.

= إحداهما تقول: إن الإيمان تحقق بالقلب فقط وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه، والطائفة الثانية تقول: الإيمان هو القول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه. انظر الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل ٢/١١١-١١٢ و٤/٢٠٤.

(١) ساقطة من (ع).

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «حق لكم».

(٣) في الأصل: «وديننا».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «نظر».

(٥) في الأصل: «وعن مخالفة».

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «أنواع».

وجملة قولنا: أن نُقرَّ بالله وملائكته وكُتبه ورسله، وما جاء من عند الله وما رواه[1] الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نَردُّ من ذلك شَيئاً، وأن الله إله واحد فرد صَمد لا إله غيره، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبدُه ورسوله، وأن الجنة والنار[2] حق، وأن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ الله يبعثُ مَن في القُبور، وأن اللهَ تعالى مستوٍ على عَرشه، كما قال:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[3]،

وأن له وجهاً، كما قال:

﴿ويَبقى وجهُ رَبكَ ذو الجلالِ والإكرام﴾[4]،

وأن له يدين، كما قال:

﴿بَل يَداه مَبسوطتان﴾[5]،

وأنَّ له عَينين بلا كَيف، كما قال:

﴿تَجْري بأَعْيُنِنا﴾[6]،

وأن مَن زعم أن اسمَ الله غيره كان ضالاً، وأن لله علماً[7]، كما

---

(١) في الأصل: «روى».

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) طه: ٥.

(٤) الرحمن: ٢٧.

(٥) المائدة: ٦٤.

(٦) القمر: ١٤.

(٧) في الأصل: «الله عالم».

قال:

﴿أنزلَهُ بعِلمه﴾ [1]

ونُثبتُ لله قُدرةً، ونُثبت له السَّمع والبَصر، ولا ننفي ذلك كما نَفته المعتزلة والخوارج والجهمية.

ونَقـول: إن كلامَ الله غَير مخلوق، وإنـه لا يكون في الأرض شيء[2] من خيرٍ ولا شَر إلا ما شاء الله، وإن أعمالَ العباد مَخلوقةٌ لله مقدورة له، كما قال:

﴿والله خَلَقَكُم وما تَعلمون﴾[3]،

وإن الخَير والشر بقَضاء الله وقَدَره.

ونقـول: إن القرآنَ كلامُ الله غَير مخلوق، وإن من قال بخلقِ القُرآن كان كافراً[4].

ونـدين أن الله يُرى بالأبصـار يوم القِيامة، كما يُرى القمر ليلةَ البدر[5]، يَراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسولِ الله صلى

(١) النساء: ١٦٦.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) الصافات: ٩٦.

(٤) في (ع): «كافر» وهو خطأ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٥١) في تفسير سورة ق: باب (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس)، و(٧٤٣٤) و(٧٤٣٥) في التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة﴾، ومسلم (٦٣٣) في المساجد: باب فضل صلاتي الصبح والعصر، وأبو داود =

الله عليه وسلم، ونقول: إن الكافرين - إذا رآه المؤمنون - عنه محجوبون، كما قال عز وجل:

﴿كلا إنَّهم عَن رَبهم يَومئذٍ لمحجوبون﴾[1].

ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيماناً، وندين أن الله تَعالى مُقلب القُلوب، وأن القُلوب بينَ أُصبعين من أَصابعه، وأنه يضع[2] السماوات على إصبع والأَرضين على إصبع، كما جاءت [3]الرواية به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الإيمان قَولٌ وعمل يَزيد وينقص، ونُصدق جميع[3] الروايات التي رواها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا[4]، وأنَّ الرب يقول: هَل من سائل؟ هل من مُستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهلُ الزيغ والتَّضليل، ولا نَبتدع في دين الله بِدعةً لم يأذن الله بها، ولا نَقول على الله ما لا نَعلم.

= (٤٧٢٩) في السنة: باب الرؤية، والترمذي (٢٥٥١) في صفة الجنة: باب ما جاء في الرؤية، وابن ماجه (١٧٧) في المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية، وأحمد ٤/٣٦٠، ٣٦٥، وابن خزيمة في التوحيد (١٦٧)، واللالكائي في شرح أُصول الاعتقاد (٨٢٥) و(٨٢٦)، والبيهقي في الاعتقاد: ١٢٨، والبغوي في شرح السنة (٣٧٨)، وابن حبان (٧٤٤٢)، والطبراني في الكبير (٢٢٢٤)- (٢٢٣٧).

(١) المطففين: ١٥.

(٢) في الأصل: «يطوي».

(٣-٣) ليس في (ع).

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة (٤٢).

ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة، كما قال:

﴿وَجاء ربك والملكُ صَفاً صفاً﴾[1]،

وإن الله يقرب من عباده كيف شاء، كما قال:

﴿ونحنُ أقرب إليه من حبل الوريد﴾[2]

وكما قال:

﴿ثُمَّ دَنى فَتَدلّى فكانَ قابَ قَوْسَينِ أو أَدنى﴾[3]. . .

إلى أن قال: «ونَرى مفارقة كل داعيةٍ إلى بدعة، ومُجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذَكرناه من قولنا وما بقي منه باباً باباً وشيئاً شيئاً»[4].

ثم قال ابن عساكر: «فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأَبينَه، واعترفوا بفضل هذا الإمام الذي شَرحه وبَيَّنه»[5]. انتهى.

[6]قال الإمام شمس الدين الذهبي: «فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مَقالة أبي الحسن ولزموها لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوضِ حكماء الأوائل في الأَشياء ومَشَوا خَلف المنطق فلا قوة إلا بالله[6]».

---

(١) الفجر: ٢٢.

(٢) ق: ١٦، وانظر التعليق رقم (٤) في ص ٦٢.

(٣) النجم: ٨-٩.

(٤) تبيين كذب المفتري: ١٥٧-١٦٣، والإبانة ١-١٣، ومختصر العلو: ٢٤١-٢٤٢.

(٥) تبيين كذب المفتري: ١٦٣.

(٦-٦) ساقط من الأصل. وهو في (ع)، ومختصر العلو: ٢٤٣.

وكـان أبـو الحسن الأشعـري أولاً[1] معتزلياً أخذ عن أبي علي الجُبّـائي[2] ثم نابـذه وصار متكلماً للسنة، ووافقَ أئمة الحديث في جمهور ما يقولون، وهو ما سقناه عنه، [3]وكان يتوقد ذكاءً[3].

توفي في سنـة أربعٍ وعشرين وثلاث مئة، وله من العمر أربع وستون سنة. رحمه الله تعالى.

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «أول».

(٢) محمد بن عبد الوهاب البصري، أبو علي الجبائي، شيخ المعتزلة، توفي بالبصرة سنة (٣٠٣)هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٣، مقالات الإسلاميين ١/٢٣٦.

(٣-٣) ساقط من الأصل.

ذكر قول أبي الحسن عَلي بن مَهْدي الطّبري[1]

المتكلم تلميذ الأشعري.

قال في كتاب «مُشكل الآيات»[2] له في باب قوله تعالى[3]: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[4]:

اعلم أن الله في السمـاء فوقَ كل شيء، مستـوٍ على عرشه، بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما تقول العرب: استـويتُ على ظَهر الدابةِ واستويتُ على السطح، بمعنى: علوتُه. واستــوت الشمس على رأسي، واستـوى الـطير على قمـة رأسي. بمعنى: علا في الجو[5]، فَوُجِدَ فوق رأسي. فالقديمُ جل جلاله عالٍ

(١) علي بن محمـد بن مهـدي الـطبري أبو الحسن، المتكلم، صحبَ أبا الحسن الأشعـري بالبصـرة، وأخـذ عنـه، توفي سنـة (٣٨٠)هـ. طبقات الشافعية للسبكي ٣/٤٦٦، الوافي بالوفيات ٢٢/١٤٣.

(٢) لعله كتابه: «تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات»، كما ذكره السبكي في طبقاته ٣/٤٦٦، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٢/٥٢٧.

(٣) ليست في الأصل.

(٤) طه: ٥.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «الجوى».

على عرشه، يَدُلُّك على أنه في السماء عالٍ[1] على عرشه قوله:

﴿أأمنتُمْ مَنْ في السماء﴾[2]،

وقوله:

﴿يا عيسى إنّي مُتَوفّيك ورافِعُك إليَّ﴾[3].

وزعم البلخي[4] أن استواء الله على العرش هو: الاستيلاء عليه، مأخوذٌ من قولهم[5]:

اسْتَوى بِشْرٌ على العِراقِ[6]

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) الملك: ١٦.

(٣) آل عمران: ٥٥.

(٤) لعله نصر بن الصباح البلخي المعتزلي، صنف «المسترشد في الإمامة»، انظر «منتهى المقال» ٣١٦، معجم المؤلفين ٤/٢٢.

(٥) في (ع): «قول العرب».

(٦) وتمامه: من غير سيف أو دمٍ مُهراقِ

وبشـر: هو ابن مروان بن الحكم الأمـوي، ولي العـراقين لأخيه عبدالملك، توفي بالبصرة سنة خمـس وسبعين وله نيف وأربعون سنة. سير أعلام النبلاء ٤/١٤٥

واستدلال المعتزلة بهذا البيت على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، استدلالٌ واهٍ، لأمور:

أولها: لا نسلم لهم بثبوت هذا البيت وصحته، بل هو مصنوع، وأنكره غير واحدٍ من أئمة اللغة، ولا يجوز الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد معرفة صحة نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يُحتج ببيت من الشعر لا يعرف إسناده بشيءٍ من دواوين العرب =

أي: استولى عليها.

قال: ويدل على أن الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء أنه[1] لو كان كذلك لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه، إذ هو مستولٍ على العرش وعلى الخلق، ليس للعرش[2] مزية على ما وصفته، فبان بذلك فساد قوله.

= وأشعارهم؟!

ثانيها: أن البيت روي أيضاً بلفظ:

بشر قد استولى على العراق

من غير سيف أو دم مهراق

وهو أقرب إلى الصحة، لو كان معروفاً عن قائلٍ معروف.

ثالثها: عند التسليم ـ فرضاً ـ بصحة البيت، فهو ليس فيه حجة لهم، بل هو حجة عليهم، فليس الاستواء فيه بمعنى الاستيلاء ـ كما زعموا ـ بل المراد حقيقة الاستواء، فبشرٌ كان أخاً لعبدالملك بن مروان، وكان أميراً على العراق فاستوى على سريرها كما هي عادة الملوك ونُوابها أن يجلسوا على سرير الملك كقوله تعالى:

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾.

رابعها: عند التسليم بأن المراد بالبيت: استيلاء القهر والملك، يلزم من هذا خطأ يدل على بطلانه، وهو مخالفته الواقع، فالمستولي على العراق هو عبدالملك بن مروان لا أخوه بشر، فإن بشراً لم يكن ينازع أخاه الملك، ولم يكن ملكاً مثله، وإنما نائباً له ووالياً من جهته، فالاستيلاء لعبدالملك والاستواء لبشر. والله أعلم.

(١) تحرفت في (ع) إلى: «لأنه».

(٢) تحرفت في (ع) إلى: «على العرش».

ثم يقال له أيضاً: إن الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من باب[1] قَول العرب: استوى فُلان أي: استولى، إذا تمكن بعد أن لم يكن متمكناً، فلما كان الباريُ عز وجل لا يوصف بالتمكين بعد أن لم يكن متمكناً، لم يُصرف معنى الاستواء على الاستيلاء».

ثم قال: «فإن قيل: ما تَقولون في قَوله تعالى:

﴿أأمنتم من في السماء﴾[2]؟

قيل له: مَعنى ذلك أنه فوق السماء على العرش، كما قال:

﴿فَسيحوا في الأَرض﴾[3]،

بمعنى: على الأرض، وقال[4]:

﴿ولأُصَلِّبنكُم في جُذوعِ النَّخل﴾[5].

فإن قيل: ما تقولون في قوله تعالى:

﴿وَهُو اللهُ في السَّماواتِ وَفي الأَرْض﴾[6]؟

قيل له: إن بعض القُراء يَجعل الوقفَ في السَّماوات ثم يَبتدئ[7]:

---

(١) ساقطة من (ع).
(٢) الملك: ١٦.
(٣) التوبة: ٢.
(٤) في (ع): «قوله».
(٥) طه: ٧١.
(٦) الأنعام: ٣.
(٧) في الأصل: «يبدأ».

﴿وفي الأَرضِ يَعلم سركم﴾.

وكيفَ ما كان، فلو أنَّ قائلًا قال: فلانٌ بالشام والعراق مَلِك. لدلَّ على أن مُلكه بالشام والعراق لا أَنَّ[1] ذاتَه فيهما[2].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «لأن».

(٢) انظر مختصر العلو: ٢٥٠.

ذكر قول الإمام الزاهد أبي عَبد الله ابن بَطَّة(١)

قال في كتاب «الإبانة» ـ وهو ثلاث مجلدات ـ: «باب الإيمان بأن الله على عرشه بائنٌ من خلقه وعلمه محيط بخلقه»:

«أجمعَ المسلمون من الصحابة والتابعين على أن الله على عرشه، فَوق سَماواته، بائن من خَلقه، فأما قوله(٢):

﴿وَهو معكم﴾(٣)،

فهو(٤) كما قالت العلماء.

واحتج الجهميُّ بقوله تعالى(٥):

﴿ما يكونُ من نَجوى ثلاثةٍ إلا هو رَابعهم﴾(٦)

---

(١) عبيد الله بن محمد العُكْبري، أبو عبدالله الحنبلي، الإمام القدوة شيخ العراق، صاحب كتاب الإبانة، توفي سنة (٣٨٧)هـ. سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٦، شذرات الذهب ١٢٢/٣.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «قولهم».

(٣) الحديد: ٤.

(٤) ليست في (ع).

(٥) ليست في الأصل.

(٦) المجادلة: ٧.

فقال: معنا وفينا. وقد فَسَّر العلماء أنّ ذلك علمه، ثم قال تعالى في آخرها:

﴿إنَّ اللهَ بكل شيءٍ عَليم﴾[1]».

ثم إن ابنَ بَطَّة سَرَد بأسانيده أقوال من قال: إنه[2] علمه. فذكره عن الضحـاك، والثـوري، ونعيم بن حمـاد، وأحمـد بن حنبـل، وإسحاق بن راهويه.

وكان ابن بَطة من كبار الأئمة رضـي الله عنه، سَمع من البَغَوي وطَبقته، وتوفي في سنة سبعٍ وثمانين وثلاث مئة.

ذكر قول الإمام أبي مُحمد بن أَبي زَيد[3]

المغربي القَيرواني شيخ المالكية في وَقته.

قال في أول رسالته المشهورة[4] في مذهب الإمام مالك:

«وإنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته، وإنه في كل مكان بعلمه»[5].

(١) الإبانة: (١٨٩) ومختصر العلو: ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) الإمام العـلاّمـة عالم أهـل المغـرب عبدالله بن أبي زيد، أبو محمد القيرواني المالكي، حاز رئاسة الدين والدنيا ورُحل إليه من الأقطار. توفي سنة (٣٨٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/١٧، شذرات الذهب ١٣١/٣.

(٤) في (ع): «المذكورة».

(٥) مقدمة رسالة ابن أبي زيد: ٦، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٠.

قال الإمام أبو بكر مُحمد بن مَوْهَب المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد لما ذكر قَوله: «وإنه تعالى فوق عرشه المجيد»: «معنى (فوق) و(على) واحد عند جميع العرب».

ثم ساق الآيات والأحاديث إلى أن قال: وقد تأتي لفظة (في)[1] في لغة العرب بمعنى: فوق، كقوله:

﴿فامْشُوا في مَناكبها وكُلُوا من رِزْقِهِ وإليه النشور. أأمِنْتُم مَن في السَّماء. . .﴾[2]،

قال أهل التأويل: يُريد: فَوقها. وهو قَول مالك مما فهمه عن [جماعة ممن أدرك من][3] التابعين، مما فَهموهُ عن الصحابة، مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم. أن الله[4] في السماء، يعني: فوقها. فلذلك قال الشيخ أبو محمد: إنه فوق عرشه.

ثم بيَّن أن علوه[5] فوق عرشه إنما هو بذاته بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو بكل مكانٍ بعلمه لا بذاته، فلا تحويه الأماكن لأنه أعظم منها. انتهى كلام الشارح[6].

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) الملك: ١٥-١٦.

(٣) ما بين حاصرتين من اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٦.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «كون أن».

(٦) العلو للذهبي: ١٩٢-١٩٣، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٧٣-١٧٤.

وذكر ابنُ أبي زَيدٍ ـ رحمه الله ـ [(1]في كتابه[1)] الفرد في السنَّة تقريرَ العلو واستواء الرب على العرش بذاته وقَرَّرَهُ أتَمَّ تقرير.

وقال في مختصر «المدونة»: «وإنه تعالى فوق عرشه المجيد[(2)] بذاته [(3]فوق سَماواته دون أرضِه»[(4)].

وقال الحافظ الذهبي لما ذكر قول ابن أبي زَيد: «وإنه تَعالى فَوق عرشــه المجيد بذاتــه)[3]: «وقـد تقـدم مثـل هذه العبـارة عن أبي جعفـر[(5)] بن أبي شَيْبَــة، وعثمان بن سَعيد الدَّارِمي، وكذلك أطلقها يَحيـى بن عَمـار واعظ سِجِسْتـان في رسـالتـه، والحافظ أبو النَّصر السِّجْـزي[(6)] في كتـاب «الإبـانـة» له، فإنه قال: وأَئِمتنا كالثَّوري، ومالك، والحمَّادَين، وابن عُيَيْنة، وابن المبارك، والفُضَيل، وأحمد، وإسحـاق مُتَّفِقُـون على أَنَّ الله فوقَ العرش بذاته، وأنَّ علمه بكل مكان. وكذلك أطلقها ابن عَبد البَر، وكذا[(7)] عبارة شَيخ الإسلام أبي

(1-1) ليس في الأصل.

(2) ليست في الأصل.

(3-3) ساقط من (ع).

(4) اجتماع الجيوش الإسلامية: 174. مختصر المدونة: 54.

(5) تحرفت في (ع) إلى: «حفص».

(6) عبيد الله بن سعيد بن حاتم البكري أبو نَصر السِّجْزي الحافظ، صنف كتـاب «الإبـانـة الكبرى» في مسألة القرآن، توفي سنة (444)هـ. تذكرة الحفاظ 297/3.

(7) في (ع): «وكذلك».

إسماعيل الأنصاري، فإنه قال: في أخبارٍ شَتّى[1] إن[2] الله في السماء السابعة على العرش بنفسه. وكذا قال أبو الحَسَن الكَرَجي[3] الشافعي في تلك القصيدة:

عَقائِدُهم أنَّ الإلهَ بِذَاتِهِ على عَرْشِهِ مَع عِلْمِه بالغوائِبِ[4]

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلّامة تقي الدين ابن الصلاح[5]: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث.

وكذا أطلقَ هذه اللفظة أحمدُ بن ثابت[6] الطرْقي[7] الحافظ،

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «الشيء».

(٢) في (ع): «كان».

(٣) محمد بن عبد الملك بن محمد الكَرَجي ـ بفتح الكاف والراء ـ أبو الحسن الشافعي، الإمام الفقيه المحدث الشاعر، له قصيدة مشهورة، توفي سنة (٥٣٢)هـ. طبقات الشافعية للسبكي ٦/١٤٠، العبر ٤/٨٩، النجوم الزاهرة ٥/٢٦٢.

(٤) أورد البيت مع غيره السبكي في طبقات الشافعية ٦/١٤١، وتُسمى هذه القصيدة: عَروس القصائد في شموس العقائد، وهي تزيد على مئتي بيت.

(٥) عثمان بن صلاح الدين الشهرزوري أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، صاحب علوم الحديث وغيره من المصنفات. توفي سنة (٦٤٣)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٣/١٤٠، البداية والنهاية ١٣/١٦٨، شذرات الذهب ٥/٢٢١.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) نسبةً إلى طَرْق، من قرى أصبهان. وهو أحمد بن ثابت، أبو العباس الأصبهاني الطَّرْقي، توفي سنة (٥٢١)هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/٥٢٨، =

والشيخ عبدالقادر الجِيلي[1]، والمفتي عَبد العَزيز القُحَيطي، وطائفة.

والله تعالى خالق[2] كل شيء بذاته، ومُدبر الخلائق بذاته، بلا مُعينٍ ولا مُؤازِر، وإنما أرادَ ابنُ أبي زَيد وغيره التَّفرقة بين كونه مَعَنا، وبين كونه فوقَ العرش، فهو مَعَنا بالعلم، وهو على العرش كما أعلَمنا، حيث يقول:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾.

وقد تلفَّظ بالكلمةِ المذكورةِ جماعة من العلماء كما قدمنا، وبلا رَيب إن فُضول الكلام تَركُه من حُسْنِ الإسلام.

وكانَ ابنُ أبي زَيد من العلماء العاملين بالمغرب، وكان يُلقَّب بمالكٍ الصغير، وكانَ غايةً في معرفة الأُصول، وقد نقموا[3] عليه في قوله: بذاته. فليته تركها». انتهى كلام الذهبي[4].

توفي ابنُ أبي زَيد سنة ستٍ وثمانين وثلاث مئة، وقيل: سنة تسع وثمانين وثلاث مئة.

= ميزان الاعتدال ١/٨٦.

(١) عبد القادر بن عبد الله الجيلي ويقال الجيلاني، أبو محمد، شيخ بغداد، من أعلام الزهّاد، توفي سنة (٥٦١)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٣٩، البداية والنهاية ١٢/٢٥٢، شذرات الذهب ٤/١٩٨.

(٢) في الأصل: «خلق».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «تعمقوا».

(٤) مختصر العلو: ٢٥٥-٢٥٦.

ذكر قول القاضي أبي بَكر بن الطَّيِّب الباقِلاني[1] الأشعري[2]

قال في كتاب «التمهيد في أُصول الدين» ـ وهو من أشهر كتبه ـ:

«فإن قال قائل: فهل تقولون: إنَّ الله في كُل مكان؟ قيل: مَعاذ الله، بل هو مُسْتوٍ على عَرشه كما أخبر في كتابه، فقال:

﴿الرحمنُ عَلى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[3]،

وقال:

﴿أأَمِنتُم مَنْ في السَّماءِ أنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾[4].

ولو كانَ في كل مكان، لكانَ في جَوف الإنسان وفي فَمه وفي الحُشوشِ والمواضِعِ القَذِرَة التي يُرغَب عن ذكرها، تعالى الله ذلك [5]علواً كبيراً[5].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «البلقاني».

(٢) محمد بن الطيب الباقلاني، أبو بكر البصري البغدادي، صاحب التصانيف، كان مضرب المثل بالفهم والذكاء، توفي سنة (٤٠٣)هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠، البداية والنهاية ١١/٣٥٠، شذرات الذهب ٣/١٦٨-١٧٠.

(٣) طه: ٥.

(٤) الملك: ١٦.

(٥-٥) ساقط من الأصل.

ثم قال في قوله تعالى:

﴿وهُو الذي في السَّماءِ إلـهٌ وَفي الأَرْضِ إلـه﴾[1]:

«المراد: أنه إلـه عند أهلِ السماء، وإلـهٌ عند أهلِ الأرض، كما تقول العرب[2]: فلان نبيلٌ مُطاعٌ في المِصْرَين[3]. أي: عند أهلهِمَا، وليسَ يعنونَ أن ذات المذكور بالحجاز وبالعراق موجودة.

وقوله:

﴿إنَّ اللهَ مع الذينَ اتَّقَوا والذينَ هُمْ مُحْسِنُون﴾[4].

يعني: بالحِفظ والنَّصر والتأييد، ولم يُرِدْ أن ذاته تعالى معهم.

وقوله:

﴿إنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وأَرَى﴾[5]

محمول على هذا التأويل.

وقوله:

﴿مَا يكون مِن نَجوى ثَلاثةٍ إلا هُو رابعهم﴾[6]

يعني: أنه عالمٌ بهم وبما خَفي مِن سِرِّهم ونَجواهم. وهذا إنما يُستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا:

---

(١) الزخرف: ٨٤.

(٢) في (ع): «كما يُقال».

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «المصريين».

(٤) النحل: ١٢٨.

(٥) طه: , ٤٦.

(٦) المجادلة: ٧.

إن الله بالقَيْروان ومَدينة السلام[1] ودمشق، وإنه مع الثور والحمار، وإنه مع الفُسَّاق ومع المُصَعِّدين إلى الخَلَوات[2]، قياساً على قَوله:

﴿إنَّ اللهَ معَ الذينَ اتقوا﴾،

فوجب [أن يكـون][3] التأويل على ما وصفناه[4]، ولا يجوز أن يكونَ معنى استوائه على العرش هو: استيلاؤه، كما قال الشاعر:

قَد اسْتَوى بِشرٌ على العِراق[5]

لأن الاستيلاء هو: القُدرة والقَهر، والله تعالى لم يَزل قادراً قاهراً. وقوله:

﴿ثم اسْتَوى﴾،

يَقتضي استِفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن، فَبطل ما قاله»[6].

ثم قال: باب: «فـإن قال قائـل: فَفَصِّلوا لنـا صفات ذاته من صفات أفعاله لنعرف ذلك؟

قيل له: صفـاتُ ذاته هي التي لم يَزل ولا يزال مَوصوفاً بها، وهـي: الحياة، والعلم، والقـدرة، والإرادة، والسمـع، والبصـر، والكلام، والبقاء، والوجه، واليدان، والعينان، والغضب، والرضى.

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «الإسلام».

(٢) في (ع): «خلوات»، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية: «حلوان».

(٣) زيادة من اجتماع الجيوش الإسلامية.

(٤) في (ع): «وصفنا».

(٥) تقدم في الصفحة: ٢٠٠.

(٦) في (ع): «قالوه».

وصفات فعله هي: الخَلق، والرزق، والعَدل، والإحسان، والتَّفَضُّل[1]، والإنعام، والثواب، والعقاب، والحشر، والنَّشر وكل صفة كان مَوجوداً قبل فعله لها...»[2] ثم ساق الكلام في الصفات.

وقال في كتاب «الذَّب عن أبي الحسن الأَشْعري»: «كذلك قولنا في جميع المروي عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في صفاتِ الله إذا صَحَّ من إثبات اليدين والوجه والعينين. ونقول: إنه تعالى يأتي يوم القيامة في ظُلَلٍ من الغمام، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا كما في الحديث[3]، وإنه مستوٍ على عرشه...

إلى أن قال: «وقد بَيَّنا دين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تُمَرُّ كما جاءت بغير تكييفٍ ولا تَحديد[4] ولا تجنيس[5] ولا تصوير[6]،

---

(١) تحرفت في (ع) إلى: «التفضيل».

(٢) الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ابن تيمة ٢/٧٧-٧٨، درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٠٦، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٧١-٢٧٢، مختصر العلو: ٢٥٦-٢٥٩.

(٣) تقدم تخرجه في الصفحة: ٤٢.

(٤) التحديد: مأخوذ من الحد، قال إمام الحرمين الجويني في الكافية في الجدل: ٢: «وأصح العبارات في بيان معنى الحد: اختصاص المحدود بوصف يخلص له».

(٥) التجنيس: من الجنس، وهو عبارة عن أعم كُلِّيين مقولين في جواب: ما هو؟ كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان. انظر «المبين» للآمدي: ٧٣.

(٦) أي دون تصور الكيفية، إذ إن صفات البارئ عز وجل يُعتقد معناها ولا يتصور كيفيتها.

كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء، فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل». انتهى[1].

قال الحافظ شمس الدين الذهبي لما ذكر كلامه هذا: «فهذا نص هذا[2] الإمام، وأين مثله في تَبَحره وذَكائه وبَصره بالمِلل والنِّحَل، فلقد امتلأ الوجود بقومٍ لا يَدرون ما السَّلَف ولا يعرفون إلا السَّلْبَ ونفيَ الصفات وردها، صُمٌّ بكمٌ غُتْمٌ[3] عُجم، يَدعون إلى العقل ولا يكونون على النقل، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[4].

مات القاضي أبو بكر الباقلاني[5] في سنة ثلاثٍ وأربع مئة، وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى[6].

---

(١) مختصر العلو: ٢٥٩.
(٢) ليست في الأصل.
(٣) غُتم، بالغين: جمعُ أغتم، وهو من لا يُفصح شيئاً. اللسان: «غتم».
(٤) مختصر العلو: ٢٥٩.
(٥) ليست في الأصل.
(٦) ليست في الأصل.

ذكر قول الإمام الحافظ أبي عُمر أحمد بن مُحمد ابن عَبد الله الأندلسي الطَّلَمَنْكي المالكي[1]

قال في كتاب «الأُصول»[2] ـ وهو مجلدان ـ:

«أجمع المسلمون من أهل السنة على أنَّ الله اسْتَوى على عرشه بذاته»[3].

وقال في هذا الكتاب أيضاً: «أجمع أهل السنة على [4]أن الله على العرش[4] على الحقيقة[5] لا على المجاز...» ثم ساق بسنده عن مالكٍ قوله: «الله[6] في السماء وعِلمه في كلِّ مكان»[7].

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو عمر المعافري الأندلسي الطَّلَمنكي، نسبةً إلى مدينة طَلَمَنْك، كان من بحور العلم، توفي سنة (٤٢٩)هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/٥٦٦، النجوم الزاهرة ٥/٢٨، شذرات الذهب ٣/٢٤٣.

(٢) سماه الذهبي في العلو: «الوصول إلى معرفة الأُصول».

(٣) الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/١٤٣-١٤٤، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٣، العلو للذهبي: ١٧٨.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) في الأصل: «عن حقيقة».

(٦) في الأصل: «تعالى الله».

(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٣، مختصر الصواعق المرسلة: ٢١٣،=

ثم قال في هذا الكتاب: «وأجمع[1] المسلمون[2] من أهل السنة على أن معنى قوله:

﴿وهو مَعكم أينما كُنْتُم﴾[3]،

ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه[4] كيف شاء»[5].

هذا لفظه في كتابه، فانظر إلى حكايته إجماع [6]السلف من[6] المسلمين من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته. وأطلق هذه اللفظة غير واحدٍ من أئمة السنة، وحكاها كثير من العلماء عن[7] الأئمة الكبار، كما تقدم عن الحافظ أبي نَصر السِّجْزِي[8] وغيره، فكيف نقموها على ابن أبي زيدٍ وحده لمّا ذكرها في رسالته، كما ذكره الذهبي[9]؟

= مختصر العلو: ٢٦٤.

(١) تحرفت في الأصل إلى: «وجمع».

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) الحديد: ٤.

(٤) في الأصل: «العرش».

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٣٣، مختصر العلو: ٢٦٤.

(٦-٦) ليس في الأصل.

(٧) في الأصل: «من».

(٨) كما تقدم في الصفحة: ٢٠٧.

(٩) انظر ما تقدم في الصفحة: ٢٠٩.

وكـان الطُّلَمنكي هذا من كبارِ الحُفاظ وأَئمة القُرَّاء بالأندلس، عاشَ بضعاً وثمانين سَنَة، وتوفي سنة تسعٍ وعشرين أربع مئة.

ذكر قول شَيخ الإسلام
أبي عُثمان إسماعيل بن عَبدالرحمن النَّيْسابوري الصَّابوني[1]

قال في رسالته في السنَّة:

«ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله [2]فوق سبع سماواته[2] على عرشه، كما نطق به كتابه[3].

وعلماءُ الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه، وعرشه[4] فوقَ سماواته. وإمامنا الشافعي احتجَّ في «المبْسوط» في مَسألة إعتاق الرَّقبة المؤمنة في الكفارة بخبرِ مُعاوية بن الحكم، فسألَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأمةَ السوداء ليعرف أمُؤمِنة[5] هي أم لا، فقال لها: «أينَ رَبُّك؟» فأشارت إلى السماء، إذ كانت

---

(١) الإمام العلاّمة أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني، كان صوفياً معتدلاً واعظاً، توفي سنة (٤٩٩)هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/٤٠، البداية والنهاية ١٢/٧٦، شذرات الذهب ٣/٢٨٢.

(٢-٢) ساقط من الأصل.

(٣) في (ع): «الكتاب».

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: «هي مؤمنة هي».

أعجمية، فقال: «أَعتِقْها فإنَّها مُؤمِنَة»[1]. حكم[2] بإيمانها لما أقرَّت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفَوقية»[3].

كان الصابوني هذا فَقيهاً مُحدثاً وصوفياً واعظاً، كان[4] شيخَ نَيْسابُور في زمانِه، له تصانيف حسنة، سَمع من أصحاب ابنِ خُزيمة والسَّرّاج[5]، وتوفي سنة تسعٍ وأربعين وأربع مئة.

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٤.

(٢) تحرفت في (ع) إلى: «حكمت».

(٣) الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ٢/١٤٥، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٢٧، مختصر العلو: ٢٦٥.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، أبو العباس الثقفي الخراساني النيسابوري، الإمام الحافظ صاحب المسند الكبير، توفي سنة (٣١٣)هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٣٨٨، البداية والنهاية ١١/١٥٣، شذرات الذهب ٢/٢٦٨.

ذكر قول الإمام العالم[1] العلامة حافظ المغرب إمام أهل[2] السنة في زمانه أبي عُمر يوسفُ بن عَبد البر النِّمري الأندلسي[3]

صاحب «التمهيد» و«الاستذكار» والتصانيف النفيسة. قال في كتابه[4] «التمهيد» في شرح الحديث الثامن لابن شهاب ـ حديث النزول ـ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، لا يختلفُ أهل الحديث في صحته، وفيه دليلٌ على أن اللهَ عز وجل في السَّماء على العرش من فوق سبع سماواته كما قالت الجماعة، وهو [من][5] حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله في كُل مكان، وليس على العرش.

والدليل على صحة ما قال أهل الحق في ذلك: قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[6]،

(١) ليست في (ع).
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) تقدمت ترجمته في الصفحة: ١٠٨.
(٤) في الأصل: «كتاب».
(٥) زيادة من التمهيد.
(٦) طه: ٥.

وقوله:

﴿أأمِنْتُم مَن في السَّماء﴾[1]،

ومعنى: مَن في السَّماء، يعني: على العَرش، وقد تكون (في) بِمَعنى: (على)، ألا تَرى إلى قوله:

﴿فَسيحوا في الأَرض﴾[2]

أي: على الأرض، وكذلك قوله:

﴿لأُصَلِّبنكُم في جُذوع النَّخل﴾[3]،

وهذا يعضُده قوله تعالى:

﴿تَعرُجُ الملائِكَةُ والروح إليه﴾[4]،

وما كان مثله من الآيات.

وهـذه الآيات كلهـا واضحـات في إبـطال قولِ المعتزلة، وأما دعواهم[5] المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى. فلا معنى له؛ لأنـه غير ظاهـرٍ في اللغـة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالَبة، والله لا يَغلبه أحد، ومِن حَقِّ الكَلام أن يُحمل على حَقيقته حتى تتفق الأمة أنه أُريدَ به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل

---

(١) الملك: ١٦.

(٢) التوبة: ٢.

(٣) طه: ٧١.

(٤) المعارج: ٤.

(٥) تحرفت في (ع) إلى: «دعواه».

إلينا مِن ربنا إلا على ذلك، ولو ساغ ادِّعاء[1] المجاز لكل مُدعٍ ما ثبتَ شيء[2] من العبادات، وجلَّ الله أن يخاطب الأمة إلا بما تَفهمه العرب من مَعهود مخاطباتها[3] مما يصح معناه عند السامعين.

والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو: العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكّن[4] فيه.

قال أبو عبيدة[5] في قوله:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾،

قال: عَلا. قال: وتقول العربُ: استويتُ فوق الدابة، واستويتُ فوق البيت. وقال غيره: اسْتَوى أي[6]: استقر، واحتج بقوله:

﴿ولما بلغ أَشُدَّه واسْتَوى﴾[7]

أي: انْتَهى شَبابه واستَقر فلم يكن في شَبابه مَزيد»[8].

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «أدى».

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «فأثبت لشيء».

(٣) في (ع): «مخاطبتها».

(٤) في الأصل: «والتمكين».

(٥) مَعْمَر بن المثنى التيمي، أبو عبيدة البصري النحوي صاحب غريب الحديث ومجاز القرآن، توفي سنة (٢٠٩)هـ. سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥، شذرات الذهب ٢/٢٤.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «أبي».

(٧) القصص: ١٤.

(٨) تحرفت في الأصل إلى: «يزيد».

قال ابن عبد البر: «الاستواء: الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه فَقال:

﴿لِتَسْتَوُوا على ظُهورِه...﴾[1] الآيـة.

الآية. وقال:

﴿فإذا اسْتَويتَ أنتَ ومَن مَعكَ على الفُلكِ﴾[2]،

وقال:

﴿واسْتَوَتْ على الجُودِيِّ﴾[3].

وأما من نَزَع[4] منهم بحديثٍ يَرويه عبدالله بن داوود الواسطي[5]، عن إبراهيم بن عبدالصمد[6]، عن عبدالوهاب[7] بن مجاهد، عن أبيه عن ابن عباس في قوله:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾:

استوى[8] على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان.

فالجواب: إن هذا حديث منكر، ونَقَلَتُهُ مجهولون ضعفاء، فأما

---

(١) الزخرف: ١٣.

(٢) المؤمنون: ٢٨.

(٣) هود: ٤٤.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٤/ ٤٦٧-٤٦٩.

(٦) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ١/ ٤٦.

(٧) في الأصل و(ع): «عبد الله» وهو خطأ وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٨/ ٥١٦.

(٨) ليست في (ع).

عبدالله بن داوود الواسطي وابن مجاهد فضعيفان[1]، وإبراهيم بن عبدالصمد مجهول لا يعرف. وهم لا يَقْبلون[2] أخبارَ الآحادِ العُدول، فكيفَ يَسُوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا؟! أما سَمِعوا قوله تعالى:

﴿وقالَ فِرعَونُ يا هامانُ ابنِ لي صَرحاً لَعَلّي أبلغُ الأَسْباب. أسبابَ السماواتِ فَأَطَّلعَ إلى إلـهِ موسى وإني لأَظنه كاذباً﴾[3].

فدل على أن موسى عليه السلام كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذباً.

فإن احتجوا[4] بقوله تعالى:

﴿وهُوَ الذي في السَّماء إلـهٌ وفي الأَرْضِ إلـه﴾[5]،

وبقوله:

[6]﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾[7]،

وبقوله[6]:

﴿مَا يكونُ من نَجوى ثلاثةٍ إلا هُو رابعُهم﴾[8]

---

(1) تحرفت في الأصل إلى: «ضعيف».

(2) تحرفت في الأصل إلى: «يقولون».

(3) غافر: ٣٦-٣٧.

(4) تحرفت في الأصل إلى: «احتج».

(5) الزخرف: ٨٤.

(٦-٦) ساقط من الأصل.

(7) الأنعام: ٣.

(8) المجادلة: ٧.

وزعموا أنَّ الله في كل مكان بنفسه وذاته تبارك اسمه وتعالى جده، قيل لهم: لا خِلافَ بيننا وبينكم وبين سائرِ الأُمة أنه ليسَ في الأرضِ دون السماء بذاتهِ، فوجبَ حملُ هذه الآيات على المعنى الصحيح المُجتَمَعِ[1] عليه، وذلك أنه[2] في السماء إلـهٌ معبودٌ مِن[3] أهل السماء، وفي الأرضِ إلـهٌ معبودٌ من[3] أهل الأرض.

وكذلك قال أهل العلم بالتفسير[4]، وظاهِر التنزيل يشهد أنه على العرش، فالاختلاف في ذلك ساقط، وأسعد الناس به من ساعَدَه الظاهر. وأما قوله في الآية الأخرى:

﴿وفي الأرض إلـه﴾[5]

فالإجماع والاتفاق قد بيَّن أن المراد: بأنه معبودُ أهل الأرض، فتدبر هذا فإنه قاطع [6]إن شاء الله[6].

ومن الحُجة أيضاً في أنه عز وجل على العَرش فوقَ السماوات السبع: أن الموحِّدين أجمعين[7] من العرب والعجم إذا كَرَبَهُم أمرٌ

---

(١) في (ع): «المجمع».
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) في الأصل: «أهل التفسير».
(٥) الزخرف: ٨٤.
(٦-٦) ليس في الأصل.
(٧) ساقطة من (ع).

أو نزل بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء، ونَصبوا أيديهم رافعين لها مُشيرين بها إلى السماء يستغيثون الله ربَّهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يُحتاج إلى أكثر من[1] حكايته، وقد قال صلى الله عليه وسلم للأمة السوداء: «أينَ الله؟»، فأشارت إلى السَّماء، ثم قال لها: «مَنْ أنا؟». قالت: رسول الله. قال: «أَعْتِقها فإنها مُؤمنة»[2]. فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء.

قال: وأما احتجاجهم بقوله:

﴿ما يكونُ مِنْ نَجوى ثَلاثةٍ إلا هو رَابِعُهم﴾[3]،

فلا حُجة لهم في ظاهرِ هذه الآية؛ [لأن علماء الصحابة والتابعين الذي حُمل عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية:][4] هو على العرش، وعلمه في كُل مكان. وذكره سُنَيد[5] [عن مقاتل][6] عن الضحاك. [وبلغني][7] عن سُفيان الثوري مثله[8].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٤.

(٣) المجادلة: ٧.

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ولا في (ع) وهو مثبت من التمهيد.

(٥) هو الحافظ حسين بن داود، أبو علي المصيصي المحتسب، الملقب بسُنَيد، توفي سنة (٢٢٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٠/٦٢٧، شذرات الذهب ٢/٥٩.

(٦) زيادة من التمهيد.

(٧) زيادة من التمهيد.

(٨) التمهيد لابن عبد البر ٧/ ١٣٨-١٣٩.

وقال عبدُ الله بن مسعود: «ما بين السماء إلى الأرض مَسيرة خمس مئة عام، وما بينَ كُل سماء إلى الأُخرى مَسيرة خمس مئة عام، وما بَين السماء السابعة إلى الكُرسي مَسيرة خَمس مئة عام، وما بَين الكرسي إلى الماء مسيرة خمس مئة عام، والعرش فوق الماء، والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم»(١) وقد ذَكر هذا الكلام أو قريباً منه في كتاب «الاستذكار».

وقال أبو عمر أيضاً: «إن علماءَ الصحابة والتابعين الذين حُمِل عنهم التأويل، قالوا في تأويلِ قوله تعالى:

﴿ما يكونُ مِنْ نَجوى ثلاثَةٍ إلا هو رَابِعُهم﴾(٢):

هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يُحتج بقوله»(٣).

وقال أيضاً: «أهلُ السنة مُجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة [والإيمان بها](٤) وحملِها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنَّهم(٥) لم يكيفوا شيئاً من ذلك. وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم(٦) ينكرها، ولا يَحمل منها شيئاً على الحقيقة،

---

(١) التمهيد ٧/١٣٩. وقد تقدم تخريج الأثر في الصفحة: ١٠٩.
(٢) المجادلة: ٧.
(٣) التمهيد ٧/١٣٩.
(٤) زيادة من التمهيد.
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «لأنهم».
(٦) ساقطة من الأصل.

ويزعمون أن من أَقَرَّ بِها مُشَبِّه[1]، وهم عند من أَقَرَّ بها نافون للمعبود»[2].

قال الحافظ الذهبي: «صَدق والله، فإن من تأوَّل سائِر الصفات، وحَمل ما ورد منها على مَجاز الكلام، أَدّاه ذلك السَّلْب إلى تَعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم»[3].

ولقد كان أبو عمر ابن عبد البر من بُحور العلم ومن أئمة الأثر، قَلَّ أن ترى العيون مثله، واشتهر فضله في الأقطار[4]، مات سنة ثلاثٍ وستين وأربع مئة، عن ستٍ وتسعين[5] سنة.

---

(١) تحرفت العبارة في الأصل إلى: «من أقرأ بها مشبهة».

(٢) التمهيد ١٤٥/٧. وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية ١٣٣-١٤٠، ومختصر العلو: ٢٦٧-٢٦٩.

(٣) مختصر العلو: ٢٦٩.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «سبعين».

ذكر قول الإمام أبي القاسم
عَبد الله بن خَلَف الْمُقْرِئ الأندلسي[1]

قال في «شرح الملخص»[2] لما ذكر حديث النزول:

«وفي هذا الحديث دليلٌ على أنه تعالى في السماء على العرش، فوق سبع سماواته، من[3] غير مُماسَّةٍ ولا تَكييف، كما قال أهل العلم، ودليل قَولهم[4] قوله تعالى:

﴿الرحمنُ على العَرشِ اسْتَوى﴾[5]،

وقوله:

﴿ثم اسْتَوى على العَرش﴾[6]،

وقوله:

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(٢) سماه ابن القيم: «الاهتداء لأهل الحق والاقتداء» والملخص في الحديث لإبراهيم بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي، المتوفى سنة (٤٠٣)هـ. انظر كشف الظنون: ١٨١٨.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) طه: ٥.

(٦) الأعراف: ٥٤.

﴿ليسَ لهُ دافعٌ . مِنَ الله ذِي المعارِجِ﴾[1]

والعروج هو: الصعود.

قال مالك بن أنس: «اللهُ عزَّ وجل في السماء وعِلمه في كل مكان [2]لا يخلو من علمه مكان[2]». يريد بقوله: في السماء. أي: على السماء...».

إلى أن قال: «وكل ما قدَّمتُ دليلٌ واضحٌ في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وإن الاستواء بمعنى الاسْتيلاء؛ لأن الاسْتيلاء في اللغة بعد المغالبة، والله لا يغالبه أحد، ومن حق الكلام[3] أن يحمل عى حَقيقته حتى[4] تَتَّفق الأُمة على أنه أُريد به المجاز، إذْ لا سَبيل إلى اتِّباع ما أُنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجَّه كلام الله إلى الأَشْهَر والأَظْهَر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يوجب التسليم له[5]، ولو ساغ ادّعاء[6] المجاز لكل مدعٍ ما ثبت شيء من العبادات.

وجلَّ الله أن يخاطِبَ إلا بما تَفهمه العرب من معهود مخاطباتها

---

(١) المعارج: ٢-٣.

(٢-٢) ساقط من الأصل، وقول مالك تقدم في الصفحة ٦٠.

(٣) في الأصل: «ومن حق الكلام أن الكلام أن يحمل».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «حق».

(٥) في الأصل: «ما يجب التسليم به»، والمثبت من (ع)، واجتماع الجيوش الإسلامية.

(٦) تحرفت في (ع) إلى: «الدعاء».

مما يصح معناه عند السامعين. والاستواءُ معلوم في اللُّغة، وهو: العلو والارتفاع والتمكن في الشيء فإن احتجَّ أحد علينا، وقال: لو كانَ كذلك لأشبه المخلوقات؛ لأن ما أحاطَت به الأمكنة واحتَوته، فهو مَخلوق.

قيل: لا يَلزم ذلك؛ لأنه تَعالى ليس كَمِثله شَيء، ولا يُقاس بخلقه، كانَ قبل الأمكنة، وقَد صحَّ في العقول وثَبتَ بالدلائل[1]: أنه كان في الأَزَل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيفَ يُقاس على شيءٍ من خَلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تَشبيه؟ تَعالى اللهُ عمّا يَقول الظالمون عُلواً كبيراً.

فإن قال قائل: وَصَفْنا ربنا بأنه كانَ في الأزل لا في مَكان، ثم خلق الأماكن[2] فصار في مكان. وفي ذلك إقرارٌ مِنّا بالتَّغْيير والانْتِقال؛ إذا زالَ عن صفته في الأزل، وصار في مَكانٍ دون مكان.

قيل له: وكذلك زعمتَ أنتَ أنه كان[3] لا في مكان، ثم صار في كل مكـان. فَقد تغيَّر عندك مَعبودك، وانتقل مِن الّلا مَكان إلى كل[4] مكان. فإن قال: إنه كان في الأزل في كُل مكان، كما هو

---

(١) في الأصل: «بالدليل».
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) تحرفت في (ع) إلى: «صار».
(٤) ساقطة من (ع).

الآن. فَقد أوجدَ الأشياء والأماكن مَعه في أَزَلِيَّتِهِ[1]، وهذا فاسد.

فإن قال: فهَل يجوز عندك أن ينتقل من الَّلا مكان [2]في الأزل[2] إلى مكان؟

قيل له: أما الانتقال وتَغير الحال، فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه؛ لأن كونه في الأزل لا يوجب مَكاناً، وكذلك نَقْلَتُه[3] لا تُوجب مكـانـاً وليس هو[4] في ذلـك كالخلق[5]، ولكنّـا نقول: اسْتوى من الّلا مكان إلى مَكان، ولا نقول: انتقل. وإن كانَ المعنى في ذلك واحداً، كما نقول: له[6] عرش. ولا نقول: له[6] سرير، ونقول: هو الحكيم[7]، ولا نقول: هو العاقل. ونقول: خَليل إبراهيم. ولا نقول: صديق إبراهيم؛ لأنا لا نُسميه ولا نَصفه ولا نُطلق عليه إلا ما سَمَّى به نفسه، ولا نَدفع ما وصف[8] به نَفسه؛ لأنه دفعٌ للقُرآن[9].

---

(١) في الأصل: «الأزلية».
(٢-٢) ساقط من الأصل.
(٣) في الأصل: «نعلم نقلته» ولا داعي لكلمة نعلم.
(٤) ساقطة من الأصل.
(٥) تحرفت في الأصل إلى: «كل الخلق».
(٦) تحرفت في الأصل إلى: «إله».
(٧) تحرفت في (ع) إلى: «الحليم».
(٨) في الأصل: «ما سمى».
(٩) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٤٧-١٤٩.

ذِكر قول الإمام الحافظ أبي بكر الخَطيب[1] ـ رحمه الله تعالى ـ

قال: «أما الكلامُ في الصفات: فمذهبُ السلف: إثباتُها وإجراؤها على ظَواهرها، ونفي الكَيفية والتَّشبيه عنها، والكلامُ في الصفات فَرعٌ على الكَلام في الذات ويُحتَذى[2] في ذلك حذوه ومثاله[3]، فإذا كان إثبات رب العالمين معلوماً، فإنما هو إثبات وجود لا إثبات تَحديد ولا تكييف، فكذلك إثباتُ صِفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد ولا تكييف؛ فإذا قُلنا: يدٌ وسَمعٌ وبَصر. فإنما هو إثباتُ صفات أثبتها[4] الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد: القُدرة، ولا إنَّ معنى السمع والبصر: العلم. ولا نقول: إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا تُشَبَّه بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي[5] جوارح، ونقول: إنما وجب[6] إثباتها؛ لأنَّ التوقيف ورد بها، ووجب

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات، توفي سنة (٤٦٣)هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/٢٧٠.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «يحتذر».

(٣) في الأصل: «ومثله».

(٤) في الأصل: «أثبته».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «هو». (٦) في (ع): «أوجب».

نفي التَّشْبيه[1] عنها، لقوله تعالى:

﴿ليسَ كمثله شيء﴾[2]،

وقوله:

﴿وَلم يكُن له كُفُواً أَحَد﴾[3]»[4] انتهى.

قال الحافظ الذهبي: «المرادُ بظاهرها: أي لا باطن لألفاظ الكتاب والسنة غير ما وُضعت له[5]، كما قال مالك وغَيره: الاستواء مَعلوم. وكذلك القول في السمع والبصر والعلم والكلام والإرادة والوجه ونحو ذلك: هذه الأشياء معلومة فلا تحتاج إلى بَيان وتَفسير، لكن الكيف في جميعها[6] مجهول عندنا.

قال: والمتأخرون من أهل النظر قالوا مقالةً مولدةً ما علمتُ أحداً سَبَقهم إليها، قالوا: هذه الصفات تُمَرُّ كما جاءت ولا تُؤَوَّل، مع[7]

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «الشبيه».

(٢) الشورى: ١١.

(٣) الإخلاص: ٤.

(٤) انظر رسالة الصفات للخطيب البغدادي، وهي مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع ١٦/٤٣-٤٤، والأسماء والصفات لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٤٦، ومقدمة مختصر العلو: ٤٨، والمختصر نفسه: ٢٧٢.

(٥) ومن قال بأن لنصوص الكتاب والسنة معاني غير ظاهرة، بل باطنة هم القرامطة الباطنية قبحهم الله.

(٦) تحرفت في (ع) إلى: «جمعها». (٧) تحرفت في الأصل إلى: «منع».

اعتقاد أن ظاهرها غير مراد[1]. فتفرَّع من هذا: أن الظاهر نَعني به أمرين:

أحدهما: أنه لا تَأويل غير دلالة الخِطاب، كما قال السَّلف: الاسْتِواء معلوم. وكما قال سُفيان وغَيره: قِراءتها تَفسيرها. يعني أنها بَيِّنةٌ مَعروفة واضحة في اللغة، لا يُبتَغى بها مضائق التأويل والتحريف، وهذا هو مَذهب السلف مع اتِّفاقهم أنها لا تُشبه صِفات البشر بوجه، إذ الباريُ لا مِثْلَ له في ذاته ولا في صفاته.

الثاني: أن ظاهرها هو الذي يَتَشكَّل في الخيال من الصفة، كما يتشكل في الذهن من وَصف البشر. فهذا غير مُراد، فإنَّ الله فَردٌ صَمَد، ليس له نَظير وإن تعددت صفاته، فإنها حق، ولكن ما لها مثل ولا نظير، فَمن ذا الذي عاينَه ونَعته لنا واللهِ إنّا لعاجزون كالّون حائرون باهتون في حَدِّ الروح التي فينا، وكيف تَعرج كل ليلةٍ إذا تَوفّاها بارئها، وكيف يُرسلها، وكيفَ تنتقل بعدَ الموت، وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله[2]، وكيف حياة النَّبيين الآن، وكيفَ شاهَدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أخاه موسى يُصلي في قَبره ثم رآه في السَّماء السادسة، وحاوَره، وأشار عليه بُمراجعة ربِّ العالمين، وطلب التَّخفيف منه على أُمَّته[3]، وكيف ناظَرَ[4] موسى أباهُ آدمَ وحَجَّهُ آدمُ

---

(١) وهم أهل التفويض، وانظر في ذلك ما قاله ابن تيمية رحمه الله في التدمرية ص ٦٩، تحقيق د. محمد السعوي.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٨.

(٤) ساقطة من الأصل.

بالقدر السابق[1]، وبأن اللوم بعدَ التوبة وقبولها لا فائدة فيه، وكذلك نَعجز عن[2] وصف هَيئاتِنا في الجنة ووصف الحور العين، فَكيفَ بنا إذا انْتَقلنا إلى الملائكة وذواتهم وكيفيتها[3]، وأن بعضهم يمكنه أن يَلتقم الدنيا في لُقمة، مع رَونقهم وحسنهم وصَفاءِ جَوهرهم النوراني، فالله أَعلى وأعظم، وله المثل[4] الأعلى والكمال المطلق، ولا مثل له أصلاً

﴿آمنّا باللهِ واشْهَدْ بِأَنّا مُسْلمون﴾[5]»

انتهى كلام الذهبي.

توفي الخطيب سنة ثلاثٍ وستين[6] وأربعِ مئة، ولم يكن بِبغدادَ مثله في معرفة هذا الشأن.

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة: ٩٩.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «عما».

(٣) في (ع): «كيفيتهم».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «الملأ».

(٥) آل عمران: ٥٢.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «تسعين».

ذِكر قول الإمام عالم المشرق أبي المعالي
عَبد الملك بن عَبد الله الجُوَيْني الشافعي[1]

قال في كتاب «الرسالة النِّظَّامِية»[2]:

«اختلفت[3] مسـالـك العلمـاء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها والتزَم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهبَ أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء[4] الظواهر على مواردها، وتَفويض مَعانيها إلى الرَّبِّ عز وجل[5]، والذي نرتضيه رأياً[6] وندين الله به عقيدةً: اتِّبـاع سَلف الأُمة، والدليلِ القاطعِ السمعي[7] في

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني ثم النيسابوري الشـافعي الإمـام، صاحب التصـانيف، توفي سنة (٤٧٨)هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨، البداية والنهاية ١٢/١٢٨، شذرات الذهب ٣/٣٥٨.

(٢) وتسمى: العقيدة النظامية، طبعة بتصحيح محمد زاهد الكوثري عام (١٣٦٧) هـ.

(٣) في (ع): «اختلف».

(٤) في الأصل: «وأخذ».

(٥) مذهب السلف: إثبات معانيها وتفويض كيفيتها إلى الله تعالى، لا تفويض المعنى، فالمعنى معلوم، والله أعلم.

(٦) في الأصل: «ديناً» والمثبت من (ع) ومن السير.

(٧) تحرفت في الأصل إلى: «السمع».

ذلـك، وأنَّ إجمـاع الأُمة حُجَّةٌ متبعة، فلو كان تأويل هذه الظواهر مَسـوغـاً أو محتوماً؛ لأوشكَ أن يكون اهتمامهم بها فوقَ اهتمامهم بفـروع الشـريعـة، وإذِ(1) انصـرمَ عصـرُ الصحـابةِ والتابعين (2)على الإضراب(2) عن التأويل، كان ذلك هو الوجه المتبع فَلْتَجرِ آيةُ الاستواء وآيةُ المجيءِ، وقوله:

﴿لما خَلَقْتُ بِيَدَي﴾(3)

على ذلك»(4).

قال الإمـام أبو الفَتح محمد بن علي: دخَلنا على الإمام أبي المعالي الجويني نَعوده في مرضِ مَوته، فقال لنا: اشْهَدوا عَليَّ أني قَد رجَعتُ عن كُلِّ مقالةٍ قلتُها أُخالِفُ فيها ما قال السلف الصالح، وأني أموتُ على ما تَموت عليه عَجائز نيسابور(5).

توفي إمامُ الحرمين سَنَة ثمانٍ وسَبعين وأربعِ مئة، وله ستون سنة، وكان من بُحور العِلم في الأُصول والفُروع، يَتوقَّد ذكاءً.

---

(1) في (ع): «وإذا».

(2-2) ساقط من الأصل.

(3) ص: 75.

(4) العقيدة النظامية: 23-25، سير أعلام النبلاء 18/473، مختصر العلو: 274-275، الأسماء والصفات لشيخ الإسلام 2/79، أقاويل الثقات: 65.

(5) سير أعلام النبلاء 18/474، طبقات الشافعية للسبكي 5/191، مختصر العلو: 275.

ذِكر قول الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفَضل التَّيمي[1] الأَصبهاني[2]، مُصنف كتاب «الترغيب والترهيب»

قال في كتاب «الحجة»[3]: «قال علماء السنة: إن الله عزَّ وجلَّ على عرشه، بائن من خلقه. وقالت المعتزلة: هو بذاته في كُل مكان.

قال: وروي عن ابنِ عَباس في تَفسير قوله تعالى:
﴿ما يكونُ مِن نَجوى ثلاثةٍ إلاّ هو رَابعهم﴾[4]،
قال: هو على عَرشه، وعلمه في كُل مكان[5]. ثم ساق الآثار.
قال: وزعم هؤلاء أن معنى:

---

(١) ليست في الأصل.
(٢) إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التَّيمي ثم الطَّلحي، أبو القاسم الأصبهـاني، الملقب بِقِوام السنة، صاحب الترغيب والترهيب، توفي سنة (٥٣٥)هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠/٨٠، البداية والنهاية ١٢/٢١٧، شذرات الذهب ٤/١٥٠.
(٣) واسمه الحجة في بيان المحجَّة ومذهب أهل السنة.
(٤) المجادلة: ٧.
(٥) في الأصل: «وعلمه محيط في كل مكان».

﴿الرحمنُ على العَرش استوى﴾[1]

أي: مَلَكَه، وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر ممّا له بالأمكنة، وهذا إلغاءٌ لتخصيص العرش وتشريفه.

قال أهل السنة: استَوى على العرش بعد خَلقِ السماوات والأرض على ما ورد به النص، وليس معناه المماسّة، بل هو مُستوٍ على عرشه بلا كيف، كما أخبر عن نَفسه.

قال: وزعَم هؤلاء أنه لا يجوز الإشارة بالرؤوس والأصابع إلى فَوق فإن ذلك يوجب التحديد. وأجمعَ المسلمون على أنَّ الله هو العلي الأعلى، ونطقَ بذلك القُرآن، فزَعم هؤلاء أن ذلك بمعنى: علو الغَلَبة لا علو الذات. وعند المسلمين أنَّ لله علو الغلبة، والعلو من سائر وُجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح، فثبت أن لله تعالى علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القَهر والغلبة.

وفي مَنعهم الإشارة إلى الله من جِهة الفَوق خلاف لسائر [2]المِلَل؛ لأن[2] جماهير المسلمين وَقَع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجة.

وقد أخبرَ عن[3] فرعون أنه قال:

---

(١) طه: ٥.

(٢-٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «عن ذلك».

﴿يا هامانُ ابنِ لي صَرحاً لعلّي أبلغُ الأسباب. أسبابَ السماوات فَأطَّلعَ على إلـهِ مُوسى﴾(١)،

فكان فرعون قد فَهم مِن موسى أنه يُثبت(٢) إلهاً فوق السماء، حتى(٣) رام بصرحه أن يطلع إليه، واتَّهمَ موسى بالكذب في ذلك، والجَهمية لا تعلم أن الله فَوقها بوجودِ ذاته، فَهُم أعجزُ فهماً من فِرعون بَل وأَضَل.

وقد صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حكم بإيمانِ الجارية حين قالت: إن الله في السماء(٤)، وحكَمَ الجهميُّ بكُفرِ مَن يقول ذلك»(٥). انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله.

توفي سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

---

(١) غافر: ٣٦-٣٧.

(٢) في الأصل: «كان يثبت».

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة: ٦٥.

(٥) الحجة في بيان المحجة ٢/١٠٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٦٧-١٦٩، مختصر الصواعق المرسلة ١/١٢٦.

ذِكر كلام الإمام العالم العلّامة أبي عَبدالله القُرْطُبي[1] صاحب «التفسير الكبير»

قال في تفسير قوله تعالى:

﴿ثمّ اسْتَوى على العرش﴾[2]:

«هذه مَسْألة قد بينّا فيها كلامَ العلماء في كتاب «الأَسْنَى في شرح الأَسماء الحُسنى» وذكرنا فيها أربعةَ عشَر قولاً . . ».

إلى أن قال: «وَقَد كان السلفُ الأول رضي الله عنهم لا[3] يقولون بنفي الجهة، ولا يَنْطقون بذلك، بل نَطَقوا[4] هم والكافَّة بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم يُنكر أحدٌ من السلف الصالح أنه اسْتوى على العرش حقيقةً، (٥وخص عرشه بذلك لأنه أعظم المخلوقات، وإنما جَهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا يُعلم حقيقته٥)

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالله القرطبي، من كبار المفسرين صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، توفي سنة (٦٧١)هـ. الأعلام ٦/ ٢١٧-٢١٨، نفح الطيب ١/ ٤٢٨، وانظر مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «نطق».

(٥-٥) ساقط من (ع).

كما قال الإمام مالك: الاسْتِواء معلوم ـ يعني: في الُّلغة ـ والكيف مَجهول، والسؤال عن ذلك بدعة»[1].

قال الحافظ الذهبي: وقال القرطبي أيضاً في الاسْتواء: «الأكثر من المتقدمين والمتأخرين ـ يعني المتكلمين ـ يقولون: إذا وجَب تنزيه البارئ جل جلاله عن الجهة والتحيز، فمن ضَرورة[2] ذلك ولواحِقه اللازمة: أنه متى اختص بجهةٍ أن يكون في مكان وحَيِّزٍ، ويلزم على المكان والحيز: الحركة والسكون للمتحيز[3]، والتَّغيُّر والحُدوث. هذا قول المتكلمين»[4].

ثم قال الذهبي: «قلتُ: نعم، هذا ما اعتمده نُفاة عُلُوِّ[5] الرب عَزَّ وجل، أعرضوا عن الكتابِ والسنةِ وأقوالِ السلف وفِطَر الخلائق، وإنما يَلزم ما ذكروه في حق الأجسام، والله تعالى لا مِثْلَ له، ولازم صَرائح[6] النصوص حق، ولكنا[7] لا نُطلق عبارةً إلا بأثرٍ.

---

(١) الأسنىٰ في شرح الأسماء الحسنى والصفات نسختي الخطية (ق ٤٤ـ ٥١ ق)، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢١٩ـ٢٢٠، مختصر العلو: ٢٨٦، أقاويل الثقات لابن مرعي الحنبلي: ٨٩، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٥٥.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «الضرورة».

(٣) تحرفت في (ع) إلى: «للتحيز».

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧/٢١٩، مختصر العلو: ٢٨٦.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) في (ع): «صريح».

(٧) في الأصل: «ولكن».

ثم نقول: لا نُسلم أن كون البارئ على عرشه فوقَ السماوات يلزم منه أنه في حَيِّزٍ وجِهَة، إذ ما دونَ العرش يُقال فيه: حَيِّزٌ وجهةٌ[1]، وما فوقه فليسَ هو كذلك. واللهُ فَوق عرشه، كما أجمعَ عليه الصدر الأول، ونَقَلهُ عنهم الأئمة، وقالوا ذلك رادِّينَ على الجَهْمية القائلين بأنه في كل مَكان، مُحتَجِّين بقوله تعالى:

﴿وَهُو مَعَكم﴾[2].

فهذان القولان هما اللّذان كانا في زَمن التابعين وتابعيهم.

فأما القول الثالث المتولِّد بأَخَرة: بأنه تعالى ليسَ في الأمكنة ولا خارجاً عنها، ولا فَوقَ عرشه، ولا هو مُتصل بالخلق، ولا ينفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة مُتَحيزة[3] ولا بائنةٌ عن مخلوقاته، ولا في الجهات، ولا خارجاً عن الجهات، ولا... ولا...، فهذا شيءٌ لا يُعقل ولا يُفهم مَع ما فيه من مُخالفة الآيات والأخبار، فَفِرَّ بدينِك وإيّاك وآراءَ المتكلمين، وآمِنْ بالله وما جاءَ عن الله على مُرادِ الله، وفَوِّض أمرَكَ إلى الله، ولا حولَ ولا قوة إلّا بالله»[4]. انتهى كلام الذهبي.

---

(١) في الأصل: «جهات».

(٢) الحديد: ٤.

(٣) في (ع): «متميزة».

(٤) مختصر العلو: ٢٨٦-٢٨٧.

ذِكر قول الإمام مُحيـي السنَّة أبي محمد الحُسَين[1] بن مَسعود البغوي[2]، صاحب «معالم التنزيل»

قال عند قوله تعالى:

﴿ثم استوى على العرش﴾[3]:

«قـال الكلبي ومُقـاتل: استَقَرَّ. وقال أبو عُبَيدة: صَعد. وأوَّلت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء.

وأمـا أهـلُ السنة فيقولون: الاسْتواء على العرش صفةُ اللهِ بلا كيف، يَجبُ الإيمان به[4].

وقال في قوله تعالى:

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «الحسن».

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء البغوي، أبو محمد الشافعي، شيخ الإسلام، صاحب «شرح السنة» و«معالم التنزيل» توفي سنة (٥١٦)هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩، البداية والنهاية ١٢/١٩٣، شذرات الذهب ٤/٤٨.

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤) معـالـم التـنـزيل ٢/١٦٤، العلو للذهبي: ١٩٠، اجتمـاع الجيوش الإسلامية: ١٨٤.

﴿ثُمَّ اسْتَوى إلى السَّماء﴾[1]:

قال ابنُ عَباس وأكثرُ المفسرين من السلف: ارتَفع إلى السماء[2].

وقال في قوله:

﴿هَل يَنظرونَ إلاّ أنْ يَأتِيَهم اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمام﴾[3]:

الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يُؤمن الإنسان بظاهرها، ويَكِلَ عِلْمها إلى الله، ويَعتقدَ أن الله مُنَزَّهٌ عن سِمات الحدوث. على ذلك مَضَت أئمة السلف وعلماء الأُمة والسنة»[4].

وقال في قوله تعالى[5]:

﴿ما يكونُ مِنْ نَجوى ثَلاثَةٍ إلاّ هو رابعهم﴾[6]:

«بالعلم»[7].

كانَ مُحيي السنة من كِبار أَئمة مَذهب الشافعي زاهِداً وَرعاً، تُوفي سنة خمس عشرة وخمس مئة[8]، وقد قارَب الثمانين.

---

(١) البقرة: ٢٩.

(٢) مختصر العلو: ٢٨٠.

(٣) البقرة: ٢١٠.

(٤) مختصر العلو: ٢٨٠.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) المجادلة: ٧.

(٧) مختصر العلو: ٢٨٠-٢٨١.

(٨) بل توفي سنة (٥١٦)هـ كما تقدم.

قال الحافظ الذهبي ـ لما ذكر قول الكلبي ومقاتل المتقدم ـ: لا يُعجبني[١] قولـه: اسْتَقـر. بل أقولُ كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم[٢]. انتهى كلامه.

وهذا الذي حَكاه البغوي عن الكَلبي ومُقاتل ذكره البَيهقي عن ابنِ عباس أنه قال في قوله:

﴿الرحمنُ على العرشِ اسْتَوى﴾

قال: استَقرَّ. وقال الإمام أبو جعفر بن جرير في قوله:

﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾

قال: ارتفع وعلا[٣].

وقال الشيخ أبو العباس ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وقد عُلم أن بين مُسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقاً معروفة[٤].

---

(١) في (ع): «لا يعجبني منه».

(٢) مختصر العلو: ٢٨٠، وقد تقدم قول الإمام مالك في الصفحة: ١٣٦.

(٣) تفسير الطبري ٢١٦/٢٧، وقد تقدم في الصفحة: ١٦٣.

(٤) انظر «التدمرية» لابن تيمية رحمه الله ص ٨٤.

ذِكر قول الإمام العالم العلامة الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عُمر بن كَثير(١)

قال (٢) في «تفسيره» في سورة الأعراف: «وأما قوله: ﴿اسْتَوى على العَرش﴾(٣)،

فللناس في هذا المقام (٤مقالات كثيرة جداً ليس(٥) هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام٤) مذهب السلف الصالح ـ مالك، والأوزاعي، والثوري، واللَّيث بن سَعد، والشافعي، وأحمد ابن حَنبل، وإسْحاق بن رَاهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحَديثاً ـ وهو: إمرارها كما جاءت مِن غير تَكييف ولا تَشبيه ولا تَعطيل، والظاهر المُتبادر إلى أذهان المُشَبِّهين مَنْفيٌ عن الله، فإنَّ الله لا يُشبهه شيءٌ من خَلقه

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَو بن ذرع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين الحافظ الفقيه المؤرخ، صاحب «البداية والنهاية»، توفي سنة (٧٧٤)هـ. الأعلام ١/ ٣١٧-٣١٨، شذرات الذهب ٦/ ٢٣١.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤-٤) ساقط من (ع).

(٥) مكررة في الأصل.

﴿ليسَ كمثلهِ شيء وهُو السَّميع البصير﴾[1]

بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نُعيم بن حَماد الخُزاعي شَيخ البخاري: من شَبَّه اللهَ بِخَلقِه فقد كَفَر، ومَنْ جحد ما وصف الله به نَفسه فقد كفر[2]. وليسَ فيما وَصفَ اللهُ به نَفسه ولا رسولُه تشبيهٌ، فمن أثبتَ لله تعالى ما وَردت به الآياتُ الصريحة والأخبارُ الصحيحة على الوجه الذي يَليق بجلالِ الله تعالى، ونَفى عن الله النَّقائص فقد سلكَ سَبيل الهُدى»[3]. انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

وفيما نقلناه من كلام الأئمة خيرٌ كثير، ولو تَتَبَّعنا كلامَ العلماء في هذا الباب[4] لحصل منه مجلد كبير، وقد أضربتُ[5] صفحاً عن كلام الحنابلة، فلم أنقل منه[6] إلا اليسير؛ لأنه قد اشتهر عنهم إثبات الصِّفات ونفي التكييفات[7]، فمذهبهم بين الناس مشهور، وفي كُتبهم مسطور، وكلامهم في هذا الباب أشهر من أن يُذكر وأكثر من أن يُسَطَّر، ولهذا كانَ أهلُ البدع يسمونهم الحَشوية[8] لأنهم قد أبطلوا

(١) الشورى: ١١.
(٢) تقدم قول نعيم بن حماد في الصفحة: ١٢٩.
(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٢٠.
(٤) في (ع): «البلد».
(٥) في الأصل: «ضربت».
(٦) في الأصل: «منهم».
(٧) تحريف في الأصل إلى: «التكيفات».
(٨) هذه من الألفاظ التي يرمي أهل البِدع بها ـ افتراءً ـ أهل السنة، وأول من =

التأويل، واتبعوا ظاهر التنزيل، وخالفوا أهل البِدع والتأويل.

وأما غيرهم من أهل المذاهب، فكثيرٌ منهم قد خالفوا طريقة السلف وسلكوا مَسلك[1] الخلف، فلهذا نَقلنا كلامَ أئمة الحنفية والمالكية والشافعية، وأئمة أهل الكلام، كابن كُلّاب، والأشْعري، وأبي الحسن بن مَهدي، والباقِلّاني؛ ليعلم الواقفُ على ذلك أن هؤلاء الأئمة مُتَّبعون للسلف، يثبتون لله الصفات، ويَنفون عنه مشابهةَ المخلوقات، ويعرف[2] أن هذا الاعتقاد الذي حَكيناه عن شيخنا محمد بن عبدالوهاب وأتباعه هو الاعتقاد[3] الحق الذي دل عليه الكتابُ والسنةُ وكلامُ الصحابة وسائر الأئمة[4].

فنحنُ لا نَصف الله إلا بما وَصف به نَفسه أو وَصَفه به رسوله لا نَتَجاوز[5] القرآن والحديث، وما تأوله السابقون الأولون تأوَّلناه، وما أمسكوا عنه أمسكنا عنه، ونَعلم أنَّ الله سُبحانه (*ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سُبحانه*)

= رمي أهل السنة بهذا اللفظ هو عَمرو بن عبيد المعتزلي الذي رمى عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بها، وللشافعي كتاب جيد حول هذا الموضوع وهو: «تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة».

(١) في (ع): «مسالك».

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «يعرفون».

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في الأصل: «الأمة».

(٥) في الأصل: «نتجوز».

(* ـ *) ما بين العلامتين ساقط من (ع).

له ذات حقيقةً، وله أفعال حقيقةً، فكذلك له صفاتٌ حقيقةً، وليس كمثله شيء، وكلُّ ما أوجبَ نقصاً أو حدوثاً، فإنَّ الله مُنَزهٌ عنه حقيقةً(١)، فإنه سُبحانه مُستحِقٌ للكمال الذي لا غايةَ فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم(٢) عليه. فلا نُمثل صفات الله بصفات الخلق، كما أنا لا نُمثل ذاته بذات الخلق، ولا نَنفي عنه ما وَصَف به نَفسه، ولا نُعطِّل أسماءه الحُسنى وصفاته العلى، بخلاف ما عليه أهل التَّعطيل والتمثيل، فالمعطلون لم يَفهموا من صِفات الله إلا ما هو اللائق بالمخلوق، فشرعوا في نَفي تلك المفهومات بأنواع التأويلات، فعطَّلوا حقائق الأسماء والصفات وشَبَّهوا(٤) الربَّ تباركَ وتعالى بالجمادات العارية عن صِفات الكمال ونعوت الجلال، (٥فجمعوا بين التَّعطيل والتمثيل: عَطَّلوا أولاً، ومَثَّلوا آخراً.

والممثلون عَطَّلوا حقيقة ما وصف الله به نَفسه من صفات الكمال ونُعوت الجلال٥)، وشَبَّهوا صفاته بصفات خلقه، فمثلوا أولاً وعَطلوا آخراً.

فمن فَهم من نُصوص الكتاب والسنة في صفات الرب جلَّ وعلا

---

(١) في (ع): «عن حقيقته».
(٢) في الأصل: «العدوم».
(٣) في (ع): «حقيقة».
(٤) في الأصل: «أشبهوا».
(٥ ـ ٥) ساقط من (ع).

ما يفهمه من صِفات المخلوقين، فَقد ضَلَّ في عقله ودينه، وشَبَّه اللهَ بخلقه، تعالى اللهُ عمّا يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ﴿ليسَ كمثله شيءٌ وهو السَّميع البصير﴾[1].

ومن نَفى ظاهر النصوص وزعم أنه ليس لها في الباطن مدلول هو صفـةُ لله، وأنَّ الله لا صفـة له ثُبوتية، أو يُثبت بعض الصفات كالصفـات السبـع ويُؤول[2] ما عداها، كقولهم[3]: استوى بمعنى: اسْتَولى أو بمعنى علو المكان والقَدر، وكقولهم:

﴿بَل يَداه مَبْسوطتان﴾[4]:

أي: نِعْمتاه، نِعمة الدنيا ونِعمة الآخرة، ونحو ذلك مما قَد عُرِف من مذاهب المتكلمين، فَهؤلاء نُفـاة الصفـات ومَذهبهم مأخوذ عن جَهم بن صَفوان، فإنَّ أول من حُفِظَ عنه إنكار الصفات هو الجَعْدُ بن دِرْهَم وأخـذهـا عنـه الجَهْمُ بن صَفـوان وأظهـرهـا، فنُسِبَت مقـالـة الجهمية[5] إليه، والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سَمْعان، وأَخذها[6] أبان عن طالوت ابن أُختِ لَبيد بن أَعصم، وأخذها طالوت عن لَبيد بن أَعصم اليَهـودي الساحر، الذي سَحر النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الشورى: ١١.
(٢) تحرفت في الأصل إلى: «يؤولون».
(٣) يعني الأشاعرة.
(٤) المائدة: ٦٤.
(٥) في الأصل: «الجهميين».
(٦) في الأصل: «أخذ».

وكان انتشار مَقالةِ الجهمية في المِئة الثانية بسبب بِشر بن غِياث المريسي وطَبقته.

وكلام الأئمة مثل مالك، وسُفيان بن عُيَيْنَة، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد، وإسحاق وغيرهم في بِشر المريسي في ذَمِّهِ وتضليله كثير جداً.

وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، هي بِعَينها التأويلات التي ذَكرها بِشر المريسي في كِتابه، وتلقّاها عنه الخَلَف ونصروها وقرروها، وكثير منهم يحكي القَولين، فيذكرُ مذهبَ السلف ومذهبَ الخَلَف، ثم يقول: مذهبُ السلف أسلم، (١ومذهب الخلف أعلم وأحكم. فصدق في قوله: مذهب السلف أسلم١). وكذب وافترى في قوله: ومذهب الخلف أعلم وأحكم، بل مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، كما تقدم تقريره.

فنسأل الله أن يهدينا وإخواننا الصِّراط المستقيم، صراط الذينَ أنعمَ عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وأن يُجنِّبنا طريقَ المنحرفين عن المنهجِ القويم، مِنَ المغضوب عليهم والضالين.

وصلّى الله على سيدنا(٢) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلَّم

(١ ـ ١) ساقط من (ع).

(٢) ليست في الأصل.

تسليماً كثيراً.

وافق الفراغ من نسخ الجواب المبارك يوم الأحد أول يوم من شهر الله المحرم سنة ثلاث وعشرين ومئتين وألف، تاريخه سنة ١٢٢٣ .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وسلِّم

فهرس الآيات ١

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ش -

- ص -

- غ -

- ف -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأماكن

فهرس الفرق

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

الشركة المتحدة للتوزيع